



# زاد المسير في علم النفس

تأليف  
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي  
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

المجلد الرابع  
النساء

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
إدارة الشؤون الإسلامية  
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف  
دولة قطر



زاد المسير  
في علم النفس



يوزع مجاناً  
ولا يجوز بيعه

زَادَ الْمَسِيرَ

فِي عِلْمِ النَّفْسِ



الطبعة الأولى

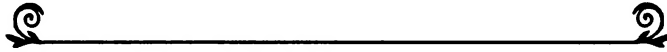
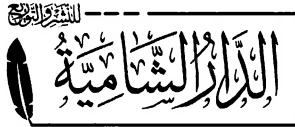
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

حُقوق الطَّبْع مَحْفُوظَةٌ

---

هذا الكتاب وقف لله تعالى، طبع على نفقة  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
وهو يوزع مجاناً ولا يجوز بيعه.

---



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا

شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بالي باشا

بناء رقم - 26 مكتب رقم A26

تلفاكس: 00902125349298 - جوال: 00905347350856

الايمل: [alshamiya.tr@gmail.com](mailto:alshamiya.tr@gmail.com)

# زَادَ الْمَسِيرَ

## فِي عِلْمِ النَّفْسِ

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي  
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

المجلد الرابع

### سورة النساء

تحقيق وتعليق

بمجموعة باحثين

المكتب العربي للدراسات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف  
دولة قطر





## سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١].

اختلفوا في نزولها على قولين:

أحدهما: أنها مكِّيَّة، رواه عطية عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وهو قول الحسن، ومجاهد، وجابر بن زيد، وقادة.

والثاني: أنها مدنيَّة، رواه عطاء عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وهو قول مقاتل.

وقيل: إنها مدنيَّة، إلا آية نزلت<sup>(٣)</sup> بمكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه<sup>(٤)</sup> مفاتيح الكعبة، فسلمها إلى العباس، وهي<sup>(٥)</sup> قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] ذكره الماوردي<sup>(٦)</sup>.

(١) جمهور المفسرين على أنها مدنية، ولم أقف على رواية ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٣٣٩)، وتفسير ابن المنذر (٢/ ٥٤٦)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٣/ ٥).

(٢) هذه الرواية موافقة لقول الجمهور، ولم أقف عليها.

(٣) في (ف): إلا أنها نزلت منها آية.

(٤) ليست في (م).

(٥) في (ج)، و(ف): وهو.

(٦) تفسير الماوردي النكت والعيون (١/ ٤٩٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى الْحَشِيَّةِ. قَالَ مُقَاتِلٌ.

وَالنَّفْسُ الْوَاحِدَةُ: آدَمُ. وَ«زَوْجَهَا»<sup>(١)</sup>: حَوَاءُ، وَ«مِنْ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾ لِلتَّبْعِيضِ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ.

وَقَالَ ابْنُ بَخْرٍ: ﴿مِنْهَا﴾ أَي: مِنْ جِنْسِهَا<sup>(٣)</sup>.

وَاخْتَلَفُوا [فِي] أَيْ وَقْتُ خُلِقَتْ لَهُ، عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا خُلِقَتْ بَعْدَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ

مُسْعُودٍ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّانِي: قَبْلَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ كَعْبُ الْأَجْبَارِ، وَوَهْبٌ، وَابْنُ

إِسْحَاقَ<sup>(٦)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، أَلْقَى عَلَيْهِ النَّوْمَ، فَخَلَقَ حَوَاءَ

مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيُسْرَى، فَلَمْ تُؤْذِهِ<sup>(٧)</sup> بِشَيْءٍ، وَلَوْ وَجَدَ الْأَدَى مَا

عَطَفَ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ قِيلَ: يَا آدَمُ مَا هَذِهِ؟ قَالَ: حَوَاءُ<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي (ف): وَزَوْجِهِ.

(٢) فِي (ف): فِي قَوْلِهِ: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) مِنَ التَّبْعِيضِ.

(٣) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط (٣/ ٤٩٤).

(٤) مِنْ (م).

(٥) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م): قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: وَوَهْبُ بْنُ عَبَّاسٍ، سَبَقَ قَلَمُ مِنَ النَّاسِخِ، وَالثَّبَتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسَخِ.

(٧) فِي (ت): يُوْذِيهِ.

(٨) ذَكَرَهُ الْمُطَهَّرُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي الْبَدْءِ وَالتَّارِيخِ (٢/ ٨٦)، وَالسَّمَرَقَنْدِيُّ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ

(١/ ١٦٨).



قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا مِنْهُمَا﴾.

قال الفراء: «بثَّ»: نشر، ومن العرب من يقول: أثبت الله الخلق، ويقولون: بثثك ما في نفسي<sup>(١)</sup>، وأثبتك ما في نفسي<sup>(٢)</sup> (٣).

قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والبرجسي، عن<sup>(٤)</sup> أبي بكر، عن عاصم، وشجاع، واليزيدي<sup>(٥)</sup>، والجعفي، وعبد الوارث، عن أبي عمرو: «تَسَاءَلُونَ»<sup>(٦)</sup> بالتشديد.

وقرأ عاصم، وحزرة والكسائي، وكثير من أصحاب أبي عمرو عنه بالتخفيف<sup>(٧)</sup>.

قال الزجاج: والأصل<sup>(٨)</sup>: «تَسَاءَلُونَ»، فمن قرأ بالتشديد. أذغم التاء الثانية<sup>(٩)</sup> في السين؛ لقرب مكان هذه من هذه، ومن قرأ بالتخفيف، حذف التاء الثانية؛ لاجتماع التائين<sup>(١٠)</sup>.

(١) في الأصل: يثبتك ما نفسي، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) قوله: (ما في نفسي) مثبت في الأصل، وليس في بقية النسخ.

(٣) معاني القرآن (١/ ٢٥٢).

(٤) في (ت): وعن.

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف): واليزيدي، وشجاع.

(٦) في (ف): عنه.

(٧) السبعة في القراءات؛ لابن مجاهد (ص: ٢٢٦)، والحجة (٣/ ١١٨)، والمبسوط؛

للنيسابوري (ص: ١٧٥)، ومعاني القراءات (١/ ٢٩٠).

(٨) في (ت)، و(م): الأصل.

(٩) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٦/ ٢).

[١٣٠/أ]

وفي معنى ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: تتعاطفون به، قاله ابن عباس.

والثاني: تتعاقدون، وتتعاهدون<sup>(١)</sup> به. قاله الضحاك، والربيع.

والثالث: تطالبون حقوقكم به، قاله الزجاج<sup>(٢)</sup>.

فأما قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾.

فالجمهور على نصب الميم على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها،

وفسرها على هذا ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، وابن زيد.

وقرأ الحسن، وقتادة، والأعمش، وخمزة بخفض الميم على معنى:

تساءلون به وبالأرحام<sup>(٣)</sup>، وفسرها على هذا [المعنى]<sup>(٤)</sup> الحسن،

وعطاء، والنخعي.

وقال الزجاج: الخفض في «الأرحام»<sup>(٥)</sup> خطأ في العربية لا يجوز

إلا في اضطرارٍ شعري<sup>(٦)</sup>، وخطأ في الدين؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا

(١) في الأصل، و(م): يتعاقدون ويتعاهدون، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٦/٢).

(٣) في (ج): والأرحام.

(٤) السبعة (ص: ٢٢٦)، الحجة (٣/١٢١)، والمبسوط (ص: ١٧٥) وقرأ عبد الله بن يزيد

﴿والأرحام﴾ بالرفع، وذلك على الابتداء، والخبر مقدر، تقديره: والأرحام أهل أن

توصل، وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب؛ لابن جني (١/١٧٩)، والمحزر الوجيز؛

لابن عطية (٣/٩).

(٥) من (ف).

(٦) قوله: (في الأرحام) ليس في (ف).

(٧) في (ج): الشعر.

بِأَبَائِكُمْ»<sup>(١)</sup>. وذهب إلى نحو هذا الفرأء<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن الأثيري: إنما أراد حمزة الخبر عن الأمر القديم الذي  
جرت به عادتهم<sup>(٣)</sup>، فالمعنى: الذي كنتم تساءلون به وبالأزحام في  
الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

قال أبو علي: من جرّ، عطف على الضمير المجرور بالباء<sup>(٥)</sup>، وهو  
ضعيف<sup>(٦)</sup> في القياس، قليل في الاستعمال، فترك الأخذ به أحسن<sup>(٧)</sup>.  
فأما «الرقب» فقال ابن عباس<sup>(٨)</sup>، ومجاهد<sup>(٩)</sup>: «الرقب»: [الحافظ].  
وقال الخطابي: هو<sup>(١٠)</sup> الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، وهو في<sup>(١١)</sup>  
نُعوت الأديمين: الموكّل بحفظ الشيء، المترصد<sup>(١٢)</sup> له، المتحرّز<sup>(١٣)</sup> عن

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور (٣/ ٢٤٠).

(٣) في (ج): عادتهم به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٢٧) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٥) في (ف): بالياء.

(٦) أشار ناسخ (ت) إلى نسخة فيها: (قليل).

(٧) الحجة (٣/ ١٢١).

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦١٦) لابن المنذر.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) ما بين المعكوفين ساقط في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(١١) في (ف): من.

(١٢) في (ت): المرصد. وفي (ج): المرتصد.

(١٣) في (ج): المحروز.



الغفلة فيه، يُقال [منه] <sup>(١)</sup>: رَقَبْتُ الشَّيْءَ أَرْقُبُهُ رَقَبَةً <sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾

سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ رَجُلًا مِنْ غُطَفَانَ <sup>(٣)</sup> كَانَ مَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لِابْنٍ أَخٍ لَهُ يَتِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ، طَلَبَ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> مَالَهُ فَمَنَعَهُ <sup>(٥)</sup>، فخاصَّمه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَرَلَتْ، قَالَه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ <sup>(٦)</sup>.

وَالْخِطَابُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا﴾ لِلأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَإِنَّمَا سُمُّوا يَتَامَىٰ بَعْدَ الْبُلُوغِ، بِالاسْمِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ، وَقَدْ كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَتِيمٌ أَبِي طَالِبٍ <sup>(٧)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ﴾

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) شأن الدعاء (١/ ٧١)، وزاد في الأصل عبارة: وأنا رقيب.

(٣) في (م) زيادة: له.

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م).

(٥) ليست في (ف).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٢٨) من طريق عطاء بن دينار، به مرسلًا، وأورده

الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤٦) عن مقاتل والكلبي، مرسلًا، وانظر: تفسير

مقاتل (١/ ٣٥٦) وقد سمي العم: المنذر بن مالك.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧).

قَرَأَ ابْنُ مُحْيِصِنٍ: «تَبَدَّلُوا» بَتَاءٍ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ<sup>(٢)</sup> قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إِبْدَالٌ حَقِيقَةٌ.

ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَخَذَ الْجَيِّدَ، وَاعْطَاءَ الرَّدِيءَ مَكَانَهُ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالضَّحَّاكُ، وَالنَّخَعِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَالسُّدِّيُّ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ السُّدِّيُّ: كَانَ أَحَدُهُمْ يَأْخُذُ الشَّاةَ السَّوِيْنَةَ مِنْ غَنَمِ الْيَتِيمِ، وَيَجْعَلُ مَكَانَهَا الْمَهْزُولَةَ، وَيَأْخُذُ الدَّرَاهِمَ الْجَيَادَ<sup>(٤)</sup>، وَيَطْرَحُ مَكَانَهَا الزُّيُوفَ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الرَّبْحُ عَلَى الْيَتِيمِ، وَالْيَتِيمُ<sup>(٦)</sup> غُرٌّ لَا عِلْمَ لَهُ، قَالَهُ عَطَاءٌ<sup>(٧)</sup>.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ<sup>(٨)</sup> لَيْسَ بِإِبْدَالٍ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هُوَ أَخْذُهُ مُسْتَهْلَكًا.

(١) وهي قراءة شاذة بالإدغام لابن محيصن انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٣١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٨)، وقرأ البزي عن الحسن أيضا بتخفيف التاء ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا﴾ وهي قراءة شاذة، وانظر: إعراب القراءات للعكبري (١/ ٣٦٤).

(٢) في (ج): الآية.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٢٥-٥٢٦) (٨٤٣٩-٨٤٤٠-٨٤٤١-٨٤٤٢).

(٤) في الأصل: الجيدة، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٣٨) من طريق أسباط بن نصر، به، بنحوه.

(٦) ليست في (ت).

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٣٨) للخازن.

(٨) ليست في (م).

ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَاهُمْ كَانُوا لَا يُورَثُونَ النِّسَاءَ وَالصَّغَارَ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْمِيرَاثَ الْأَكَابِرُ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(١)</sup>، فَنَصِيبُ الرَّجُلِ مِنَ الْمِيرَاثِ طَيِّبٌ، وَمَا أَخَذَهُ مِنْ حَقِّ الْيَتِيمِ خَبِيثٌ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ بَدَلًا مِنْ أَكْلِ<sup>(٤)</sup> أَمْوَالِهِمْ، قَالَ الزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>.

[١٣٠/ب] وَ«إِلَى» بِمَعْنَى «مَعَ» وَ«الْحُبُّ»: الْإِثْمُ.

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ<sup>(٦)</sup>، وَالنَّخَعِيُّ: بَفَتْحِ الْحَاءِ<sup>(٧)</sup>.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: حُبٌّ، وَحَوْبٌ، وَحَابٌ<sup>(٨)</sup>.

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: حُبٌّ بِالضَّمِّ، وَتِيْمٌ يَقُولُونَهُ بِالْفَتْحِ<sup>(٩)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: [وَقَالَ الْفَرَّاءُ]<sup>(١٠)</sup>: الْمَضْمُومُ الْأِسْمُ، وَالْمَفْتُوحُ الْمَصْدَرُ<sup>(١١)</sup>.

(١) زاد في الأصل كلمة: فتسمى، وليست في جميع النسخ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٢٦/٧) (٨٤٤٥).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليست في (ت).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٧/٢).

(٦) ليست في (ف).

(٧) حَوْيًا: وهي قراءة شاذة عن الحسن وابن سيرين في مختصر ابن خالويه (ص: ٣١)،

وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٨)، وقرئ أيضا عن أبي حنيفة، وانظر: إعراب

القراءات للعكبري (١/٣٦٤).

(٨) غريب القرآن (١/١١٨).

(٩) معاني القرآن (١/٢٥٣) كتاب فيه لغات القرآن (١/٥٤).

(١٠) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(١١) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٦).



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَنِ فَإِنَّا نَكُونُ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ وَلَدِكُمْ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَذَقْنَا أَلَّا تَعْمَلُوا ۖ﴾ [النساء: ٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَنِ﴾  
اِخْتَلَفُوا فِي نَزْوِهَا<sup>(١)</sup> وَتَأْوِيلِهَا عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَتَزَوَّجُونَ عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ تَرْكِ الْعَدْلِ بَيْنَهُنَّ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ فِي شَأْنِ الْيَتَامَى، فَقِيلَ لَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ: اخْذَرُوا مِنْ تَرْكِ الْعَدْلِ بَيْنَ النِّسَاءِ، كَمَا تَحْذَرُونَ مِنْ تَرْكِهِ فِي الْيَتَامَى.

وهذا المعنى مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٣)</sup>

(١) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م): تَنْزِيلُهَا.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٣٦٢) مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا (٦/ ٣٦٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٧٥٦)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْكِبَرِيِّ (٧/ ٢٤٢) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَرَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِ الْأَنْثَارِ (١٤/ ٤١٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٧٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي شَرْحِ مُشْكِ الْأَنْثَارِ (١٤/ ٤٢٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٧٤٦) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى، جَمِيعُهُمُ (الْعَوْفِيُّ، وَعَلِيٌّ، وَسَعِيدٌ، وَمُحَمَّدٌ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ.

(٣) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٠٥)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٥٤)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٣٦٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٧٥٧) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (١٧٥١) مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، كِلَاهُمَا (أَيُّوبُ، وَسَالِمٌ) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِنَحْوِهِ.

وَالضَّحَّاكُ<sup>(١)</sup>، وَقَتَادَةُ<sup>(٢)</sup>، وَالسُّدِّيُّ<sup>(٣)</sup>، وَمُقَاتِلُ<sup>(٤)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى كَانُوا يَتَزَوَّجُونَ النِّسَاءَ بِأَمْوَالِ الْيَتَامَى،  
فَكُلُّهُمَا<sup>(٥)</sup> كَثُرَ النِّسَاءُ، مَالُوا عَلَى أَمْوَالِ الْيَتَامَى، فَقَصَرُوا عَلَى الْأَرْبَعِ؛  
حِفْظًا لِأَمْوَالِ الْيَتَامَى. وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا<sup>(٦)</sup>،  
وَعُكْرَمَةَ<sup>(٧)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ مَعْنَاهَا: وَإِنْ خِفْتُمْ يَا أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا فِي  
صَدَقَاتِ الْيَتَامَى إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ، فَانْكِحُوا سِوَاهُنَّ مِنَ الْغَرَائِبِ اللَّوَاتِي  
أَحَلَّ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لَكُمْ نِكَاحَهُنَّ<sup>(٩)</sup>، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنْ عَائِشَةَ<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٦٥ / ٦) من طريق عبيدة السلماني، به.  
(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٠٥) عن معمر، وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٣ / ٦)،  
وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٥٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما (معمر،  
وسعيد) عن قتادة نحوه  
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٣ / ٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٦٠) من  
أسباط، به.  
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣٥٧ / ١).  
(٥) في (م): فَلَمَّا.  
(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٢ / ٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٥٥) من  
طريق طاووس به.  
(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٤٠٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦١ / ٦) من  
طريق عن سماك، عن عكرمة.  
(٨) في الأصل: أَخَذَ، وَالثَّبِتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.  
(٩) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م).  
(١٠) رواه البخاري (٢٤٩٤)، ومسلم (٣٠١٨) وغيرهما بمعناه.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ مَعْنَاهَا: وَإِنْ خِفْتُمْ يَا أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا فِي نِكَاحِهِنَّ، وَحَذَرْتُمْ سُوءَ الصُّحْبَةِ لَهُنَّ، وَقَلَّةَ الرِّغْبَةِ فِيهِنَّ، فَانْكِحُوا غَيْرَهُنَّ، وَهَذَا [المعنى] <sup>(١)</sup> مَرْوِيٌّ <sup>(٢)</sup> عَنْ عَائِشَةَ <sup>(٣)</sup> أَيْضًا، وَالْحَسَنُ <sup>(٤)</sup>.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ وَلَايَةِ الْيَتَامَى، فَأَمَرُوا بِالتَّحَرُّجِ مِنَ الزَّانِي أَيْضًا، وَنَدَبُوا إِلَى النِّكَاحِ الْحَلَالِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنْ مُجَاهِدٍ <sup>(٥)</sup>.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهُمْ تَحَرَّجُوا مِنْ نِكَاحِ الْيَتَامَى، كَمَا تَحَرَّجُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَرَخَّصَ اللَّهُ لَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَقَصَّرَهُمْ عَلَى عَدَدٍ يُمَكِّنُ الْعَدْلَ فِيهِ، فَكَانَتْهُ قَالَ: وَإِنْ خِفْتُمْ يَا أَوْلِيَاءَ الْيَتَامَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ، فَانْكِحُوهُنَّ، وَلَا تَزِيدُوا عَلَى أَرْبَعٍ لَتَعْدِلُوا، فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ <sup>(٦)</sup>، فَوَاحِدَةً، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ الْحَسَنِ <sup>(٧)</sup>.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {وَإِنْ خِفْتُمْ}؛ أَي: فَإِنْ <sup>(٨)</sup> عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ لَا تَعْدِلُونَ <sup>(٩)</sup> [بَيْنَ الْيَتَامَى] <sup>(١٠)</sup>. يُقَالُ: أَقْسَطَ الرَّجُلُ: إِذَا عَدَلَ، [وَمِنْهُ

(١) من (ج)، و(ف)، و(م).

(٢) سبق تخريجه، انظر: الأثر السابق.

(٣) من قوله: (مروي عن عائشة) ... إلى هنا ساقط في (ج).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٣٦٢) من طريق يونس، به، نحوه.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٥٤)،

وابن المنذر في تفسيره (١٣٢٥) من طريق ابن أبي نجیح، به، بنحوه.

(٦) من قوله: (فانكحوهن) ... إلى هنا ساقط من (ت)، (ج)، و(م).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٧ / ٥٤٠) (٨٤٧٨) من طريق يونس عن الحسن.

(٨) ليست في (ج)، و(ف)، و(م).

(٩) في الأصل، و(ت): تعدلوا، والمثبت من بقية النسخ.

(١٠) من المطبوع.

وَيُقَالُ<sup>(٢)</sup> [٣]: وَقَسَطَ [الرَّجُلُ]<sup>(٤)</sup>؛ إِذَا جَارَ، [وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا أَلْجَافًا حَظَبًا﴾]<sup>(٥)</sup> {الجن: ١٥}<sup>(٦)</sup>.

وَفِي مَعْنَى الْعَدْلِ فِي الْيَتَامَى قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: فِي نِكَاحِ الْيَتَامَى.

وَالثَّانِي: فِي أَمْوَالِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ﴾؛ أَي: مَا حَلَّ لَكُمْ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَاطَابَ لَكُمْ﴾ الْفِعْلَ دُونَ أَعْيَانِ النِّسَاءِ، وَلِذَلِكَ<sup>(٧)</sup> قَالَ: «مَا» وَلَمْ يَقُلْ: «مَنْ»<sup>(٨)</sup>.

وَاخْتَلَفُوا: هَلِ [هَذَا]<sup>(٩)</sup> النِّكَاحُ مِنَ الْيَتَامَى، أَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ قَدْ سَبَقَا.

(١) رواه مسلم (١٨٢٧)، والنسائي في المجتبى (٥٣٧٩)، وفي السنن الكبرى (٥٨٨٥) من طريق عمرو بن أوس بلفظ: «منابر من نور»، ورواه أحمد (٢/ ٢٠٣) من طريق ابن المسيب بلفظ: «منابر من لؤلؤ» كلاهما (عمرو بن أوس، وابن المسيب) عن عبد الله بن عمرو.

(٢) من المطبوع.

(٣) من قوله: (ومنه قول النبي ﷺ) ... إلى هنا ساقط من الأصل، و(ت).

(٤) من المطبوع.

(٥) من المطبوع.

(٦) غريب القرآن (١/ ١١٩).

(٧) في (ت): وكذلك.

(٨) تفسيره (٦/ ٣٧٠).

(٩) من (م).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: هَذَا<sup>(١)</sup> بَدَلٌ مِنْ ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾، وَمَعْنَاهُ: اثْنَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> اثْنَتَيْنِ، وَثَلَاثًا ثَلَاثًا<sup>(٣)</sup>، [وَأَرْبَعًا<sup>(٤)</sup> أَرْبَعًا. وَإِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ الْعَرَبَ بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْبَلِيغِ أَنْ يُعَبِّرَ فِي الْعَدَدِ عَنِ التَّسْعَةِ بِاثْنَتَيْنِ، وَثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٍ<sup>(٥)</sup>؛ لِأَنَّ التَّسْعَةَ قَدْ وُضِعَتْ لِهَذَا الْعَدَدِ، فَيَكُونُ عِيًّا فِي الْكَلَامِ<sup>(٦)</sup>].

وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: هَذِهِ الْوَاوُ مَعْنَاهَا التَّفَرُّقُ، وَلَيْسَتْ جَامِعَةً، فَالْمَعْنَى: فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى، فَانْكِحُوا ثَلَاثًا فِي غَيْرِ الْحَالِ الْأَوَّلِيِّ<sup>(٧)</sup>، وَانْكِحُوا أَرْبَاعًا فِي غَيْرِ الْحَالَيْنِ<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْوَاوُ هَاهُنَا لِإِبَاحَةِ أَيِّ الْأَعْدَادِ شَاءَ، لَا لِلْجَمْعِ، وَهَذَا الْعَدَدُ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَخْرَارِ، لَا لِلْعَبِيدِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ<sup>(٩)</sup>، وَالشَّافِعِيِّ<sup>(١٠)</sup>. وَقَالَ مَالِكٌ: هُمْ كَالْأَخْرَارِ<sup>(١١)</sup>.

(١) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م): هُوَ.

(٢) فِي الْأَصْل: مَثْنَى، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٣) فِي الْأَصْل: ثَلَاثَةً، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٤) فِي الْأَصْل: وَرُبَاعَ.

(٥) فِي الْأَصْل: وَرُبَاعَ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٩).

(٧) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الْأَثَرِيِّ فِيهِمَا بَيْنَ يَدَيِ مَنْ مَصْنَفَاتِهِ، وَذَكَرَهُ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ فِي التَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ (٦ / ٣٠٧).

(٩) انْظُرْ: الْأَصْلُ (١٠ / ٢٧٣) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ، وَالْمَبْسُوطِ لِلْسَّرْحِيِّ (٥ / ١٢٤).

(١٠) الْأُمُّ (٥ / ٤٤).

(١١) الْمَدُونَةُ (٢ / ١٦٣).

وَيَدُلُّ عَلَى قَوْلِنَا: أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَانْكِحُوا﴾ فهذا مَنْصَرَفٌ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ  
النِّكَاحَ<sup>(١)</sup>، والعَبْدُ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَقَالَ فِي سِيَاقِهَا: ﴿فَوَاحِدَةً أَوْ مَا  
مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ والعَبْدُ لَا يَمْلِكُ لَهُ، فَلَا يُبَاحُ لَهُ الْجُمُعُ إِلَّا بَيْنَ<sup>(٢)</sup> اثْنَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: عَلِمْتُمْ.

وَالثَّانِي: خَشِيتُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا تَعْدِلُوا﴾.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: "أَرَادَ الْعَدْلَ فِي الْقَسْمِ"<sup>(٤)</sup> بَيْنَهُنَّ<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَاحِدَةً﴾؛ أَي: فَانْكِحُوا وَاحِدَةً.

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَالْأَعْمَشُ، وَمُحَمَّدٌ: «فَوَاحِدَةً» بِالرَّفْعِ، الْمَعْنَى: فَوَاحِدَةً تُقْنَعُ<sup>(٧)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ يَعْنِي: السَّرَارِي<sup>(٨)</sup>.

(١) بعد هذه العبارة في (م): والعبد لا يملك النكاح.

(٢) في (ت): من.

(٣) كررها في (ف) بدلاً من كلمة (بين).

(٤) في (ج): القسمة.

(٥) من قوله: (قوله تعالى: ألا تعدلوا)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٦) لم أقف على قول أبي يعلى فيما لدي من مصنفاته.

(٧) قراءة متواترة عن أبي جعفر المدني. انظر: المبسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٧٥)، والكامل؛

للذهلي (ص: ٥٢٤)، والنشر (٢/ ٢٨٢).

(٨) في (ت): السرائر.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: مَعْنَى الْآيَةِ: كَمَا تَخَافُونَ أَنْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ الْيَتَامَى إِذَا كَفَلْتُمُوهُمْ، فَخَافُوا [أَيْضًا] <sup>(١)</sup> أَنْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ، فَقَصَّرَهُمْ عَلَى أَرْبَعٍ، لِيَقْدُرُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى الْعَدْلِ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ، فَانْكِحُوا وَاحِدَةً، وَاقْتَصِرُوا عَلَى مَلَكَ الْيَمِينِ <sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَذَى﴾؛ أَي: أَقْرَب.

وَفِي مَعْنَى ﴿تَعُولُوا﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: تَمِيلُوا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَعَطَاءٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْفَرَّاءُ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ <sup>(٥)</sup>: تَجَوَّرُوا.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ <sup>(٦)</sup>، وَالزَّجَّاجُ <sup>(٧)</sup>: تَجَوَّرُوا وَتَمِيلُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ <sup>(٨)</sup>.

وَاخْتَكَمَ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى رَجُلٍ، فَحَكَمَ لِأَحَدِهِمَا، فَقَالَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ: أَنْتَ وَاللَّهِ تَعُولُ عَيِّي؛ أَي: تَمِيلُ وَتَجَوَّرُ. وَالثَّانِي: تَضِلُّوا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ <sup>(٩)</sup>.

(١) من المطبوع.

(٢) في (ج): لتقدروا.

(٣) غريب القرآن (١ / ١١٩).

(٤) معاني القرآن (١ / ٢٥٥).

(٥) مجاز القرآن (١ / ١١٧)، وفي (ج)، و(ف): عبيد.

(٦) غريب القرآن (١ / ١١٩).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١١).

(٨) ليست في (ت).

(٩) ليست في (ج).

والثالث: تكثر<sup>(١)</sup> عيالكم، قال ابن زَيْد<sup>(٢)</sup>: ورواه أبو سُلَيْمَانَ  
الدَّمَشَقِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» عَنِ الشَّافِعِيِّ.  
ورده الزَّجَّاجُ، فَقَالَ: جَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: هَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ  
الوَاحِدَةَ يَوْمُهَا<sup>(٣)</sup>، وَإِبَاحَةُ مَلِكِ الْيَمِينِ أَزِيدُ فِي الْعِيَالِ مِنْ أَرْبَعٍ<sup>(٤)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ  
هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.  
اختلفوا فيمن خُوطب بهذا على قولين:  
أحدهما: أَنَّهُمُ الْأَزْوَاجُ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَاجْتَبَأُوا بِأَنَّ الْخِطَابَ  
لِلنَّكَاحِ حِينَ قَدْ تَقَدَّمَ، وَهَذَا مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ.  
وقال مُقَاتِلٌ: كَانَ الرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ بِلَا مَهْرٍ، فَيَقُولُ [الرَّجُلُ]<sup>(٥)</sup>: أَرْتُكَ  
[١٣١/ب] وَتَرِثْنِي، فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: نَعَمْ! فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٦)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ.

(١) فِي (ت): يَكْثُرُ.

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ١٨٦).

(٣) فِي (م): تَعُولُهَا.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ١١).

(٥) مِنْ (ف).

(٦) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (١/ ٣٥٧).



ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا زَوَّجَ أَيْمَةً حَارَ صَدَاقُهَا دُونَهَا، فَتُهَوَّاهُ بِهَذِهِ  
الآيَةِ، هَذَا قَوْلُ<sup>(١)</sup> أَبِي صَالِحٍ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُعْطَى الرَّجُلَ أُخْتَهُ وَيَأْخُذُ أُخْتَهُ<sup>(٣)</sup> مَكَاتَهَا  
مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ، فَتُهَوَّاهُ عَنْ هَذَا بِهَذِهِ الْآيَةِ، رَوَاهُ أَبُو<sup>(٤)</sup> سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ عَنْ  
بَعْضِ أَشْيَاخِهِ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالصَّدَقَاتُ: الْمَهْرُ، وَاحِدُهَا: صَدَقَةٌ<sup>(٥)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَحْلَةً﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا بِمَعْنَى الْفَرِيضَةِ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ،  
وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الْهَبَةُ وَالْعَطِيَّةُ، قَالَه الْفَرَّاءُ<sup>(٦)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تُعْطِي النِّسَاءَ شَيْئًا  
مِنْ مُهَوْرِهِنَّ، فَلَمَّا فَرَضَ اللَّهُ هُنَّ الْمَهْرَ، كَانَ نَحْلَةً مِنَ اللَّهِ؛ أَيُّ: هِبَةً لِلنِّسَاءِ،  
فَرَضًا عَلَى الرِّجَالِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلنِّسَاءِ<sup>(٧)</sup>.

(١) فِي الْأَصْلِ: الْأَقْوَالُ، وَالثَّبْتُ مِنْ بَقِيَةِ النِّسْخِ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٥٦)، وَغَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/ ١١٩).

(٣) فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ: بِهِ هَذَا.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٥) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/ ١١٩).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٥٦).

(٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ١٢).

قال القاضي أبو يعلى: وقيل: إنما سُمِّيَ المهرُ: نَحْلَةً؛ لأنَّ الزَّوْجَ لَا يَمْلِكُ مِنْ<sup>(١)</sup> بدله شيئاً؛ لأنَّ البضعَ بَعْدَ النِّكَاحِ فِي مِلْكِ الْمَرْأَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا لَوْ وُطِّئَتْ بِشَبْهَةٍ، كَانَ الْمَهْرُ لَهَا دُونَ الزَّوْجِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الزَّوْجُ الْاِسْتِباحَةَ، لَا الْمِلْكَ<sup>(٢)</sup>.

والثالث: أَنَّهَا الْعَطِيَّةُ بِطَيْبِ نَفْسٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تُعْطَوْنَ مَهْرَهُنَّ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ، قَالَه أَبُو عُيَيْدَةَ<sup>(٣)</sup>.

والرَّابِعُ: أَنَّ مَعْنَى «النَّحْلَةَ»: الدِّيَانَةَ، فَتَقْدِيرُهُ: وَأَتَوَهُنَّ صَدَقَاتِهِنَّ دِيَانَةً، يُقَالُ<sup>(٤)</sup>: فُلَانٌ يَنْتَحِلُ كَذَا؛ أَي: يَدِينُ بِهِ، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ<sup>(٦)</sup>﴾ يَعْنِي: النِّسَاءَ الْمُنْكَوْحَاتِ.

وَفِي ﴿طَبِنَ<sup>(٧)</sup> لَكُمْ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَعْنِي الْأَزْوَاجَ.

وَالثَّانِي: الْأَوَّلِيَاءَ.

و«الهاء» فِي ﴿مِنْهُ﴾ كَنَايَةٌ عَنِ الصَّدَاقِ.

(١) ليس في (ت)، و(م).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) مجاز القرآن (١ / ١١٧).

(٤) في (ف): تقول.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٢)، وذكره سهل بن عبد الله التستري في تفسيره (١ / ٥٣)،

والواحد في التفسير البسيط (٦ / ٣١٦).

(٦) ليست في (ف)، و(م).

(٧) ليست في (ج)، و(ف)، و(م).

قَالَ الرَّجَاجُ: وَ«مِنْهُ» هَاهُنَا لِلْجِنْسِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاجْتَنِبُوا  
الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ {الحج: ٣٠} معناه: فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ الَّذِي هُوَ  
وَتَنُّ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كُلُّوا الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مَهْرٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ  
الْمَهْرَ كُلَّهُ<sup>(١)</sup>.

و﴿نَفْسًا﴾: مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ.

فَالْمَعْنَى<sup>(٢)</sup>: فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ بِذَلِكَ، فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا.

وَفِي «الْهَنِيِّ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا تُؤْمَنُ عَاقِبَتُهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> مَا أَعْقَبَ نَفْعًا وَشِفَاءً.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يُنْغِصُهُ شَيْءٌ.

وَأَمَّا «الْمَرِيءُ» فَيُقَالُ: أَمْرَأَيْ<sup>(٤)</sup> الطَّعَامُ؛ إِذَا انْهَضَ، وَحُدِثَ عَاقِبَتُهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا

وَآكُسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٣/٢).

(٢) فِي (ج)، وَ(ف): وَالْمَعْنَى.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ج).

(٤) فِي (ج)، وَ(ف)، (م): أَمْرَأً.

المُراد بالسُّفهاءِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

[أحدها: أَنَّهُمْ<sup>(١)</sup> النَّسَاءُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْفَرَّاءُ<sup>(٣)</sup>، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٤)</sup>. وَعَنِ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ كَالْقَوْلَيْنِ.

وَالثَّلَاثُ: الْأَوْلَادُ، قَالَ أَبُو مَالِكٍ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: هُمُ الْأَوْلَادُ الصَّغَارُ<sup>(٥)</sup>.

وَالرَّابِعُ: الْيَتَامَى، قَالَ عِكْرِمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي رَوَايَةٍ. [١/١٣٢]

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمْ<sup>(٦)</sup>، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ ذِكْرًا لِلْجِنْسِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَمْوَالًا لِلنَّاسِ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: أَضَافَهَا إِلَى الْوُلَاةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَوَّامُهَا.

(١) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٢٥٦).

(٤) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ١٢٠).

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٣٨٨-٣٩١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٧٨٤)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٦١) مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحَةٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، بِهِ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ: «لَا تَعْطُوا الصَّغَارَ وَالنِّسَاءَ»، «الْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّانَ»، «النِّسَاءَ وَالصَّغَارَ»، وَالنِّسَاءَ أَسْفَهَ السُّفَهَاءِ. وَمِنْ طَرِيقٍ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣٥٢). وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٠٧)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٣٨٩) مِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٍ كِلَاهُمَا (يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَمَعْمَرٌ) عَنْ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: أَمْوَالُكُمْ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ١٣).

والخامس: أنَّ القولَ على إطلاقه، والمراد به كُلُّ سفيهٍ يستحقُّ الحجرَ عليه، ذكره ابنُ جرير<sup>(١)</sup>، وأبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ، وغيرُهما، وهو ظاهرُ الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ قولان:

أحدهما: أنَّها<sup>(٢)</sup> أموالُ اليتامى.

والثاني: أموالُ السفهاء.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾.

قرأ الحسنُ: «الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا»<sup>(٣)</sup>.

وقرأ ابنُ كثيرٍ، وعاصمٌ، وحَمْزَةُ، والكِسَائِيُّ، وأبو عمرو: ﴿قِيَمًا﴾ بِأَلِفٍ<sup>(٤)</sup>.

وقرأ نافعٌ، وابنُ عامِرٍ: «قِيَمًا» بغيرِ أَلِفٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسيره (٦/ ٣٩٤).

(٢) في (ج)، و(م): أنه.

(٣) قراءة شاذة، عن الحسن وإبراهيم في شواذ الكرمانى (ص: ١٢٩)، وانظر: الكامل للهنلي (ص: ٥٢٤)، وإعراب القراءات للعكبري (١/ ٣٦٨)، أمَّا ﴿قِيَمًا﴾: قراءة شاذة، بدون نسبة في المحتسب (١/ ١٨٢)، وعن زيد بن علي في شواذ الكرمانى (ص: ١٣٠)، وقرئ ﴿قِيَمًا﴾ بفتح القاف عن ابن عمر وأبي البرهسم وهي قراءة شاذة. وقوله: (قرأ الحسن)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٤) في (ت): بالياء مع الألف هاهنا. وفي (ج): بياء مع الألف. وليست في (م).

(٥) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢٢٦)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (٣/ ٢٩١)، الحجة؛ للفارسي (٣/ ١٢٩).

(٦) انظر: المرجع السابق، والمبسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٧٥).

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: قِيَامًا وَقِيَامًا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، تَقُولُ: هَذَا قِيَامٌ أَمْرِكَ وَقِيَامُهُ؛ أَي: مَا يَقُومُ بِهِ [أَمْرُكَ] <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو علي الفارسي أن «قِيَامًا» و«قِيَامًا» <sup>(٣)</sup> و«قِيَمًا»، بمعنى القِيَامِ الَّذِي يُقِيمُ الشَّأْنَ <sup>(٤)</sup>، قَالَ <sup>(٥)</sup>: وَلَيْسَ قَوْلُ مَنْ قَالَ «الْقِيَمُ» هَاهُنَا <sup>(٦)</sup>: جُمُعُ «قِيَمَةٍ» بِشَيْءٍ <sup>(٧)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾؛ أَي: مِنْهَا.

وَفِي «الْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْعِدَّةُ الْحَسَنَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: الرَّدُّ الْجَمِيلُ، قَالَ الضَّحَّاكُ.

وَالثَّلَاثُ: الدُّعَاءُ؛ كَقَوْلِكَ: عَافَاكَ اللَّهُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ<sup>١</sup> وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ<sup>٢</sup> فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ<sup>٣</sup> وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا<sup>٤</sup>﴾ [النساء: ٦].

(١) من المطبوع.

(٢) غريب القرآن (١/ ١٢٠).

(٣) في (ج): قواما وقياما.

(٤) في الأصل: الشيان، وفي (ف): البنيان، والمثبت من (ج)، و(م).

(٥) ليست في (ج).

(٦) ليست في (م).

(٧) الحجة للقراء السبعة (٣/ ١٣٠).



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ﴾.

سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ رَجُلًا، يُقَالُ لَهُ: رِفَاعَةٌ، مَاتَ وَتَرَكَ وَلَدًا صَغِيرًا، يُقَالُ لَهُ: ثَابِتٌ، فَوَلِيَهُ عُمُّهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ أَخِي يَتِيمٌ فِي حِجْرِي، فَمَا يَحِلُّ لِي مِنْ مَالِهِ؟ وَمَتَى أَذْفَعُ مَالَهُ إِلَيْهِ؟ فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، ذَكَرَهُ<sup>(١)</sup> مُقَاتِلٌ<sup>(٢)</sup>.

و«الابْتِلَاءُ»: الْإِخْتِبَارُ.

وَبِمَاذَا يُخْتَبَرُونَ؟

فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَتَاهُمْ يُخْتَبَرُونَ فِي عُقُولِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَسُفْيَانٌ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: يُخْتَبَرُونَ فِي عُقُولِهِمْ وَدِينِهِمْ<sup>(٣)</sup>، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ كَالْقَوْلَيْنِ.

وَالثَّلَاثُ: فِي عُقُولِهِمْ وَدِينِهِمْ، وَحَفَظِهِمْ<sup>(٤)</sup> أَمْوَالَهُمْ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي (ت)، وَ(م): ذَكَرَ نَحْوَهُ.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (٣٥٨ / ١)، وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٢٢ / ٦) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، بِهِ نَحْوُهُ. وَذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النِّزُولِ (١٤٣ / ١) بِدُونِ إِسْنَادٍ.

(٣) قَوْلُهُ: (قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ) ... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ف).

(٤) فِي (ف): وَحَفَظَ.

(٥) الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ (٢٥٤ / ٣).

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى<sup>(١)</sup>: وَهَذَا الْإِتِّلَاءُ قَبْلَ الْبُلُوغِ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَيِ<sup>(٣)</sup>: بَلَغُوا<sup>(٤)</sup> [إِلَى]<sup>(٥)</sup> أَنْ يَنْكِحُوا النِّسَاءَ<sup>(٦)</sup>.

﴿فَإِنْ ءَاسْتَمْتُمْ﴾ أَيِ: عَلِمْتُمْ، وَتَبَيَّنْتُمْ. وَأَصْلُ أَتَسْتُ: أَبْصَرْتُ.

وَفِي «الرُّشْدِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ<sup>(٧)</sup>، وَحِفْظُ الْمَالِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ.

وَالثَّانِي: الصَّلَاحُ فِي الْعَقْلِ، وَحِفْظُ الْمَالِ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

وَالسُّدِّيَّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْعَقْلُ، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالنَّخْعِيُّ.

وَالرَّابِعُ: الْعَقْلُ، وَالصَّلَاحُ فِي الدِّينِ، رُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ.



(١) (قال القاضي) ليس في (ف).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): يبلغوا.

(٥) من (ج).

(٦) غريب القرآن (١/ ١٢٠).

(٧) في (ف): الصلاح والدين.



## فَضْلٌ

وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّقَ رَفْعَ الْحَجَرِ عَنِ الْيَتَامَى بِأَمْرَيْنِ: الْبُلُوغُ  
وَالرُّشْدُ، وَأَمَرَ الْأَوْلِيَاءَ بِاخْتِبَارِهِمْ، فَإِذَا اسْتَبَاحُوا<sup>(١)</sup> رُشِدَهُمْ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ [١٣٢/ب]  
تَسْلِيمُ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ.

وَالْبُلُوغُ يَكُونُ بِأَحَدِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

ثَلَاثَةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ: الْإِحْتِلَامُ، وَاسْتِكْمَالُ خَمْسَ  
عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَالْإِنْبَاتُ.

وَشَيْئَانِ يَخْتَصَّانِ بِالنِّسَاءِ: الْحَيْضُ، وَالْحَمْلُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا﴾.

خِطَابٌ لِلأَوْلِيَاءِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَأْكُلُوهَا بِغَيْرِ حَقٍّ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَذَارًا﴾: يُبَادِرُونَ أَكْلَ الْمَالِ قَبْلَ بُلُوغِ الصَّبِيِّ ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا  
فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ بِمَالِهِ عَنْ مَالِ الْيَتِيمِ.

(١) فِي (ت): فَاسْتَبَاحُوا.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٧١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْمَجْتَبَى (٣٦٦٩) وَ(٣٦٧٠) وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى  
(٦٤٦٣) وَ(٦٤٦٤)، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٤٠ / ٥)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ  
(٣ / ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٠٨١)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ  
(٢٤٩٩) وَ(٣١٠٣) وَ(٣١٨٤)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (١٠٣٦٠) وَ(١١٠٠٣)  
وَ(١٢٦٧١)، وَفِي الْأَدَابِ (٦٥١) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

وفي «الأكل بالمعروف»<sup>(١)</sup> أربعة أقوال:

أحدها: أنه الأخذ على وجه القرض، وهذا مزوي<sup>(٢)</sup> عن عمر، وابن عباس، وابن جبير، وأبي العالبيّة، وعبيدة<sup>(٣)</sup> السّلماني<sup>(٤)</sup>، وأبي وائل، ومجاهد، ومقاتل.

والثاني: الأكل بمقدار الحاجة من غير إسراف، وهذا مزوي عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وعطاء، والنخعي، وقتادة، والسدي.

والثالث: أنه الأخذ بقدر الأجرة إذا عمل لليتيم عملاً، روي عن ابن عباس، وعائشة، وهي رواية أبي طالب، وابن<sup>(٥)</sup> منصور عن الإمام<sup>(٦)</sup> أحمد رضوان الله عليه<sup>(٧)</sup>.

والرابع: أنه الأخذ عند الضرورة، فإن أيسر قضاؤه، وإن لم يؤسر، فهو في حل<sup>(٨)</sup>، وهذا<sup>(٩)</sup> قول الشعبي.



(١) في (ج): المعروف.

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ج): عبيد.

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) في (ف): أبي.

(٦) ليست في (ت).

(٧) انظر: الكافي؛ لابن قدامة (٢ / ١٠٧).

(٨) في (م): فهو في كل حال.

(٩) في (ف): هذا.

## فَضْلٌ

واختلف العلماء: هل هذه الآية مُحْكَمَةٌ أَمْ مَنْسُوخَةٌ؟  
على قولين:

أحدهما<sup>(١)</sup>: [أَنَّهَا]<sup>(٢)</sup> مُحْكَمَةٌ، وهو قولُ عمرَ، وابنِ عَبَّاسٍ، والحَسَنِ،  
والشَّعْبِيِّ، وأبي العَالِيَةِ، وابنِ جُبَيْرٍ، ومُجَاهِدٍ<sup>(٣)</sup>، والنَّخَعِيِّ، وقتادةٍ في آخرين.  
وحكمُها عندهم: أَنَّ الغَنِيَّ ليس له أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مالِ الْيَتِيمِ شَيْئًا<sup>(٤)</sup>،  
فَأَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَجِدُ مَا يَكْفِيهِ، وتُشْغَلُهُ رِعايةُ الْيَتِيمِ ومَالِهِ<sup>(٥)</sup> عن  
تَحْصِيلِ الكَفَايَةِ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ قَدْرَ كِفَايَتِهِ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ.

وهل عليه الضَّمانُ إِذَا أُيْسِرَ؟

فيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ، بل يكونُ كالأَجْرَةِ له عَلَى عَمَلِهِ، وهو  
قولُ الحَسَنِ، والشَّعْبِيِّ، والنَّخَعِيِّ، وقتادةٍ، وأحمدَ بنِ حَنْبَلٍ<sup>(٦)</sup>.  
والثَّاني: إِذَا أُيْسِرَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، رُويَ عَنْ عُمَرَ وَغَيْرِهِ، وَعَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا<sup>(٧)</sup> كَالْقَوْلَيْنِ.

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ف).

(٣) في (ج): ومجاهد وابن جبير.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ت)، و(ج): رعاية مال اليتيم.

(٦) انظر: المغني؛ لابن قدامة (٤/ ١٨٠).

(٧) ليست في (ج)، و(ف).

والقول الثاني: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ {النساء: ٢٩} وهذا مروى عن ابن عباس، ولا يصح قوله تعالى: ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾.

قال القاضي أبو يعلى: هذا على طريق الاحتياط لليتيم، والولي، وليس بواجب، فأما اليتيم، فإنه إذا كانت عليه يئنة، كان أبعد من أن يدعي عدم القبض، وأما الولي، فإنه تظهر<sup>(١)</sup> أمانته، وتسقط<sup>(٢)</sup> عنه اليمين<sup>(٣)</sup> عند إنكار اليتيم<sup>(٤)</sup> الدفع. وفي «الحسيب» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الشهيد، قاله ابن عباس، والسدي، ومقاتل. والثاني: أنه الكافي، من قولك: أحسبني هذا الشيء؛ أي: كفاني، والله حسيبي وحسيبك؛ أي: وكافينا؛ أي: يكون حكماً بيننا كافياً. قال الشاعر<sup>(٥)</sup> [من الطويل]:

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ: إِنْ كَانَ جَائِعًا      وَنُحْسِبُهُ: إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

(١) في الأصل، و(ج): يظهر، والمثبت من غيرهما.

(٢) في (ج)، و(ف): ويسقط.

(٣) في (ف): النهي.

(٤) في (ت): اليمين.

(٥) البيت لامرأة من بني قشير في التنبيه والإيضاح (١/ ٦٣)، ومقاييس اللغة (٢/ ٦٠)،

وتاج العروس (٢/ ٢٧٩) (حسب)، ولسان العرب (١/ ٣١٢) (حسب)، و(١٤/ ٢٧٩) (دوا).

(دوا).

أَي: نُغْطِيهِ مَا يَكْفِيهِ، حَتَّى يَقُولَ: حَسْبِيَ<sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup>،  
وَالْخَطَّابِيُّ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْمُحَاسِبُ، فَيَكُونُ فِي مَذْهَبِ جَلِيسٍ، وَأَكِيلٍ، وَشَرِيبٍ، [١٣٣/أ]  
حَكَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٤)</sup>، وَالْخَطَّابِيُّ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ  
الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (٧) [النساء: ٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾  
سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ أَوْسَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ تُوِفِّي وَتَرَكَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ وَامْرَأَةً، فَقَامَ  
رَجُلَانِ مِنَ بَنِي عَمِّهِ، يُقَالُ لِهَما: قَتَادَةُ<sup>(٦)</sup> وَعُرْفُطَةُ<sup>(٧)</sup>، فَأَخَذَا مَالَهُ، وَلَمْ  
يُعْطِيَا امْرَأَتَهُ، وَلَا بَنَاتَهُ شَيْئًا، فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ،  
وَشَكَتِ الْفَقْرَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٨)</sup>.

(١) من قوله: (وحسبك؛ أي: وكافينا)... إلى هنا ساقط من الأصل، و(ت)، و(ج)، و(ف)،  
والمثبت من (ر) و(م).

(٢) غريب القرآن (١/ ١٧).

(٣) شأن الدعاء (١/ ٦٩).

(٤) غريب القرآن (١/ ١٧).

(٥) شأن الدعاء (١/ ٧٠).

(٦) في (ج): وعكرمة.

(٧) في (ت): وعُرْطُفَةُ.

(٨) لم أقف عليه مسند إلى ابن عباس وجاء في تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٢٨)، وذكره  
الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٠)، والواحدي في البسيط (٧/ ١٢١) وفي أسباب  
النزول (١/ ٩٥) بدون إسناد، وقال السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٩): أخرجه ابن=

وقال قتادة: كانوا لا يُورثون النساء، فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.  
والمراد بـ «الرجال»: الذكور، وبـ «النساء»: الإناث، صغاراً كانوا  
أو<sup>(٢)</sup> كباراً.

و«النصيب»: الحظ من الشيء، وهو مجمل في هذه الآية، ومقداره  
معلوم من<sup>(٣)</sup> موضع آخر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ  
حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣].  
و«المفروض»: الذي فرضه الله، وهو أكد من الواجب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ  
فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨].  
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى﴾  
في هذه القسمة<sup>(٤)</sup> قولان:

أحدهما: قسمة الميراث بعد موت الموروث، فعلى هذا يكون الخطاب  
للوارثين، وبهذا قال الأكثرون، منهم ابن عباس، والحسن، والزهرى.  
والثاني: أنها وصية الميت قبل موته، فيكون مأموراً بأن<sup>(٥)</sup> يعين لمن

= جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة.

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٢٢) ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٣٠ / ٦)،  
وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨٤٥) وابن المنذر في تفسيره (١٤٠٥) عن معمر به. وزاد  
في (ج) بعدها: قاله ابن عباس.

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (ف): في.

(٤) في (ف): الآية.

(٥) في (ج): أن.

لا يرثه شيئاً، رُوي عن ابنِ عباسٍ، وابنِ زيدٍ.  
 قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: والمرادُ بأولي القُربى: الَّذِينَ لَا يَرْتُونَ.  
 ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ أي: أَعْطُوهُمْ [مِنْهُ] <sup>(١)</sup>، وَقِيلَ: أَطْعِمُوهُمْ، وَهَذَا  
 عَلَى [وَجْهِ] <sup>(٢)</sup> الْإِسْتِحْبَابِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ <sup>(٣)</sup>.  
 وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ فِي الْمَالِ، فَإِنْ كَانَ الْوَرَثَةُ كِبَارًا، تَوَلَّوْا  
 إِعْطَاءَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا صِغَارًا تَوَلَّى ذَلِكَ عَنْهُمْ وَلِيُّ مَالِهِمْ، فَرُوي عَنْ أَبِي <sup>(٤)</sup>  
 عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَسَمَ مَالَ أَيْتَامٍ، فَأَمَرَ بِشَاةٍ، فَاشْتَرَتْ مِنْ مَالِهِمْ، وَبِطَعَامٍ فَصْنَعَ،  
 وَقَالَ: لَوْلَا هَذِهِ الْآيَةُ لَأَخْبَيْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَالِي <sup>(٥)</sup>.  
 وَكَذَلِكَ فَعَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ فِي أَيْتَامٍ وَلِيَهُمْ <sup>(٦)</sup>.  
 وَكَذَلِكَ رُوي عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ مَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَاجِبٌ <sup>(٧)</sup>.  
 وَفِي «الْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

(١) ليست في الأصل، و(ف)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) من (ف).

(٣) في (ف): الأكثرون.

(٤) من الأصل فقط.

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٦٦٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٤٥) و(٣٠٨٩٠)، وأبو

عُبَيْد القاسم بن سَلَام في الناسخ والمنسوخ (٣٠)، والطبري في تفسيره (٦ / ٤٤٥)،

وابن أبي حاتم (٤٨٥٩) من طريق عن محمد بن سيرين به.

(٦) في (ف): ووليهم.

(٧) رواه الثوري في تفسيره (٨٩ / ١)، ومن طريقه سعيد بن منصور في تفسيره (٥٧٧)،

وعبد الرزاق في تفسيره (٥٢٦)، وأبو عُبَيْد القاسم بن سَلَام في الناسخ والمنسوخ (٣٤)،

وابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٤٣٤)، والنَّحَّاس في الناسخ والمنسوخ (١ / ٣٠٤)، =

= وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨٦٢) من طريق ابن أبي نجیح به بنحوه.

أَحَدُهَا: أَنْ يَقُولَ هُمُ الْوَلِيُّ حِينَ يُعْطِيهِمْ: خُذْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، رَوَاهُ سَالِمُ الْأَفْطُسُ، عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ<sup>(١)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنْ يَقُولَ الْوَلِيُّ: إِنَّهُ مَالٌ يَتَامَى، وَمَا لِي فِيهِ شَيْءٌ، رَوَاهُ<sup>(٢)</sup> أَبُو بَشِيرٍ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٣)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ إِنَّهُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ أَوْصَى هُمُ بِشَيْءٍ أَنْفَذَتْ لَهُمْ وَصِيَّتُهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْوَرَثَةُ<sup>(٥)</sup> كِبَارًا رَضَّخُوا<sup>(٦)</sup> هُمُ، وَإِنْ كَانُوا صِغَارًا، قَالَ وَلِيُّهُمْ: إِنِّي لَسْتُ أَمْلِكُ هَذَا الْمَالَ، إِنَّمَا هُوَ لِلصَّغَارِ، فَذَلِكَ الْقَوْلُ<sup>(٧)</sup> الْمَعْرُوفُ<sup>(٨)</sup>.

(١) رَوَاهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْعَجَابِ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ (٢/ ٨٣٨) مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ الْأَفْطُسِ بِهِ نَحْوَهُ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧٦)، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (٢٩)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٤٣٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٥٧)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٤١٢)، وَابْنُ بَشِيرٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (٣٠٨٩٩)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي الْعِلَلِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ (٢/ ٣١٣) مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا (أَبُو بَشِيرٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ بَنِيهِ.

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٥٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (١٢٥٥٧) وَفِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ وَالْأَثَارِ (١٢٧٩٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

(٥) فِي (ف): الْوَارِثُ.

(٦) الرِّضْخُ: الْعَطَاءُ الْقَلِيلُ.

(٧) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٨) انْظُرْ: الْأَثَرُ السَّابِقُ.



وَالثَّالِثُ<sup>(١)</sup>: أَنَّهُ الْعِدَّةُ الْحَسَنَةُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْوَرَثَةِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْوَرَثَةُ صِغَارٌ، فَإِذَا بَلَغُوا أَمَرْنَاهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا حَقَّكُمْ. رَوَاهُ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ مِنَ الْمَالِ، وَيُقَالُ لَهُمْ عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْضَيْنِ [١٣٣/ب] وَالرَّقِيقِ: بُورِكَ فِيكُمْ، وَهَذَا<sup>(٣)</sup> الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ<sup>(٤)</sup>. قَالَ<sup>(٥)</sup> الْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ: أَذْرَكْنَا النَّاسَ يَفْعَلُونَ هَذَا<sup>(٦)</sup>.



(١) في (ف): والثالث.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٦٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيْعَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِهِ.

(٣) في (ج)، و(ف): وهو.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ج): قاله.

(٦) ذَكَرَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (١٦/٢)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي الْبَيْسِيطِ (٣٤٤/٦)، وَالرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١١١٢/٣)، وَالزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ (٤٧٧/١).

### فَضْلٌ

اختلفَ علماءُ النَّاسِخِ والمنسوخِ في هذه الآية<sup>(١)</sup> على قولين:

أحدهما: أنَّها مُحْكَمَةٌ، وهو قولُ أبي مُوسَى الأشعريِّ، وابنِ عَبَّاسٍ، والحسنِ، وأبي العالية، والشَّعبيِّ<sup>(٢)</sup>، وعطاءِ بنِ أبي رباحٍ<sup>(٣)</sup>، وسعيدِ<sup>(٤)</sup> بنِ جبْرِ، ومجاهِدٍ، والنَّخعيِّ، والزُّهريِّ<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكرنا أنَّ ما تَضَمَّنَتْهُ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْأَمْرِ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، وَوَاجِبٌ عِنْدَ بَعْضِهِمْ.

والقولُ الثَّانِي: أنَّها مَنْسُوخَةٌ، نَسَخَهَا<sup>(٧)</sup> قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ رَوَاهُ مُجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٨)</sup>، وهو قولُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وعكرمةَ، والضَّحَّاكِ، وقتادةٍ فِي آخَرِينَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرْكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩).

(١) ليست في (ج).

(٢) في (م): والشَّعبي وأبي العالية.

(٣) (عطاء بن أبي رباح) ليس في (م).

(٤) ليس في (م). وفي (ت): وسعد.

(٥) في (م): وقتادة. وزاد: في آخرين.

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ج): نسختها.

(٨) رواه البخاري (٢٧٤٧-٤٥٧٨-٦٧٣٩)، وأبو داود (٢٨٦٩)، والدارمي (٣٣٠٥)، وابن

جرير الطبري في تفسيره (٤٥٩ / ٦) وغيرهم.

قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾.

اختلفوا في المخاطب بهذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه خطاب للحاضرين عند الموصي.

وفي معنى الآية على هذا القول قولان:

أحدهما: وليخش الذين يخضرون موصيًا في ماله أن يأمره بتفريقه فيمن لا يرثه، فيفرقه ويترك ورثته، كما لو كانوا هم الموصين لسرهم أن يحثهم من حضرهم على حفظ الأموال للأولاد، وهذا [المعنى] <sup>(١)</sup> مزوي عن ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقادة، والضحاك، والسدي، ومقاتل.

والثاني: على الضد من هذا القول، وهو أنه نهي لحاضري الموصي أن يمنعوه من الوصية لأقاربه، وأن يأمره بالاقصار على ولده، وهذا قول مفسم <sup>(٢)</sup>، وسليمان التيمي في آخرين.

والقول الثاني: أنه خطاب لأولياء اليتامى، متعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ فمعنى الكلام: أحسنوا فيمن وليتم من اليتامى، كما تحبون أن يحسن ولأه أولادكم في أولادكم <sup>(٣)</sup> بعدكم، وهذا المعنى مزوي عن ابن عباس، وابن السائب.

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) بكسر أوله: ابن بجرة، ويقال: ابن نجدة، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، روى عن ابن عباس وعبد الله بن الحارث وعائشة، صدوق، وكان يرسل من الرابعة، مات سنة (١٠١هـ). انظر: تهذيب التهذيب

(١٠ / ٢٨٨)؛ وتقريب التهذيب (ص: ٣٤٦).

(٣) (في أولادكم) من الأصل فقط.

والثالث: أنه خطابٌ للأوصياء أمروا بإجراء<sup>(١)</sup> الوصية على ما رسم الموصي، وأن تكون الوجوه التي عينها مرعية بالمحافظة كرعى الذرية الضعاف من غير تبديل، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِيْمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ {البقرة: ١٨٢} فأمر الموصي<sup>(٢)</sup> بهذه الآية إذا وجد ميلاً عن الحق في الوصية<sup>(٣)</sup> أن يستعمل قضية الشرع، ويصلح بين الورثة، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله، وغيره في «الناسخ والمنسوخ». فعلى هذا تكون الآية منسوخة، وعلى ما قبله تكون محكمة. و«الضعاف»: جمع ضعيف، وهم الأولاد الصغار. وقرأ حمزة: ضعافاً، بإمالة العين<sup>(٤)</sup>.

قال أبو علي: ووجهها: أن ما كان على «فعال» وكان أوله حرفاً مستعلياً مكسوراً؛ نحو: ضعاف<sup>(٥)</sup>، وخفاف، وقفاف، حسنت فيه الإمالة؛ لأنه قد يصعد<sup>(٦)</sup> بالحرف المستعلي، ثم انحدر بالكسر، فيستحب أن لا يصعد<sup>(٧)</sup> بالتخميم بعد التصوت<sup>(٨)</sup> بالكسر، فيجعل الصوت على

(١) في المطبوع: بأداء.

(٢) في الأصل، و(ف): الموصي، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) (في الوصية) من الأصل فقط.

(٤) (السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢٢٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ٢٩٢)، المبسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٧٥).

(٥) في (ت): ضفاف.

(٦) في (ت): تصعد.

(٧) في (ج): يُتصعد.

(٨) في (ف)، والمطبوع: التصوب.

طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup>؛ [فَلَا يَتَّصِعُدُّ بِالتَّفْخِيمِ بَعْدَ التَّصَعُّدِ بِالكُسْرَةِ، وَذَلِكَ نَحْوُ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ نَحْوٍ: ضِعَافٍ وَقِفَافٍ]<sup>(٢)</sup>.

وَكَذَلِكَ قَرَأَ حَمْزَةً: ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ بِإِمَالَةِ الْخَاءِ<sup>(٣)</sup>.

وَالْإِمَالَةُ هَاهُنَا حَسَنَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَإِنْ كَانَتْ «الْخَاءُ» حَرْفًا مُسْتَعْلِيًّا؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ الكُسْرَةَ الَّتِي [فِي الْخَاءِ]<sup>(٥)</sup> فِي «خِفْتُ» فَيَنْحَوُّ نَحْوَهَا بِالْإِمَالَةِ. وَ«الْقَوْلُ السَّيِّدُ»: الصَّوَابُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> [النساء: ١٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ غَطَفَانَ، يُقَالُ لَهُ: مَرْتَدُ بْنُ زَيْدٍ، وَلِيٍّ مَالِ ابْنِ أَخِيهِ، فَأَكَلَهُ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلُ بْنُ حِيَّانٍ<sup>(٧)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ حَنْظَلَةَ بْنَ الشَّمْرَدَلِ وَلِيٍّ يَتِيمًا، فَأَكَلَ مَالَهُ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ<sup>(٨)</sup>.

(١) الْحِجَةُ (٣/ ١٣٣ - ١٣٤).

(٢) زِيَادَةُ مِنْ (ج).

(٣) السَّبْعَةُ (ص: ٢٢٧)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٩٢)، وَالْحِجَةُ (٣/ ١٣٥).

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَحْسَبَهُ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٥) مِنْ (ج).

(٦) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ (١/ ١٤٤)، وَالتَّلْبِي فِي الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ (٣/ ٢٦٣)،

وَالْبَغْوِيُّ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ (٢/ ١٧١) عَنْ مُقَاتِلٍ.

(٧) انْظُرْ: تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ (١/ ٣٥٦).

وَأَنَّا خَصَّ «الْأَكْلَ» بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ مُعْظَمُ الْمَقْصُودِ، وَقِيلَ: عَبَّرَ بِهِ  
عَنِ الْأَخْذِ.

قَالَ <sup>(١)</sup> سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَمَعْنَى «الظُّلْمَ»: أَنْ يَأْخُذَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ <sup>(٢)</sup>.  
فَأَمَّا ذِكْرُ «الْبُطُونِ» فَلِلتَّوَكِيدِ، كَمَا تَقُولُ: نَظَرْتُ بَعَيْنِي، وَسَمِعْتُ  
بِأُذُنِي.

وَفِي الْمُرَادِ بِأَكْلِهِمُ النَّارَ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَتَيْتُمْ <sup>(٣)</sup> سَيَأْكُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا، فَسُمِّيَ الْأَكْلُ بِمَا يَوُؤُلُ  
إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعَصِرْ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].  
قَالَ السُّدِّيُّ: يُنْعَثُ أَكَلُ مَالِ الْيَتِيمِ [ظُلْمًا] <sup>(٤)</sup>، وَلَهَبُ النَّارِ يَخْرُجُ مِنْ  
فِيهِ، وَمِنْ مَسَامِعِهِ، [وَأُذُنَيْهِ] <sup>(٥)</sup>، وَأَنْفِهِ، وَعَيْنَيْهِ، يَعْرِفُهُ مَنْ رَأَاهُ بِأَكْلِ مَالِ  
الْيَتِيمِ <sup>(٦)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَثَلٌ. مَعْنَاهُ: يَأْكُلُونَ مَا يَصِيرُونَ <sup>(٧)</sup> بِهِ إِلَى النَّارِ؛ كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣]؛  
أَيُّ: [فَقَدْ] <sup>(٨)</sup> رَأَيْتُمْ أَسْبَابَهُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: قَالَهُ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٨٠) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءَ بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٥٤ / ٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٨٢) مِنْ  
طَرِيقِ أُسْبَاطٍ بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٧) فِي (ج): تَأْكُلُونَ مَا تَصِيرُونَ.

(٨) مِنْ (ت).

قوله تعالى: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
بفتح الياء<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الحسن، وابن عامر، بضم الياء، ووافقهما ابن مقسم، إلا أنه شدد<sup>(٣)</sup>.  
والمعنى: سيحرقون بالنار، ويشوون.  
و«السَّعِيرُ»: النار المستعرة<sup>(٤)</sup>، واستعار النار: توقدتها ولهبها<sup>(٥)</sup>.



### فَضْلٌ<sup>(١)</sup>

وقد توهم قوم لا علم لهم بالتفسير وفهمه<sup>(٧)</sup>، أن هذه الآية  
منسوخة؛ لأنهم سمعوا أنها لما نزلت، تخرج القوم عن<sup>(٨)</sup> مخالطة اليتامى،  
فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وهذا غلط،  
وإنما ارتفع عنهم الحرج بشرط قضاء الإصلاح، لا على إباحة الظلم.

(١) ليست في (ج).

(٢) السبعة (ص: ٢٢٧)، ومعاني القراءات (١/ ٢٩٣)، والحجة (٣/ ١٣٦).

(٣) ﴿سَيَصْلُونَ﴾ قراءة شاذة عن أبي حنيفة في مختصر ابن خالويه (ص: ٣١)، وشواد  
الكرماني (ص: ١٣١)، وإعراب القراءات للعكبري (١/ ٣٧١)، وعن ابن مقسم في  
الكامل للهنلي (ص: ٥٢٤).

(٤) في (ت): المستعيرة.

(٥) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ت)، (ج)، و(ف): وفقهه.

(٨) في (ف): من.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِنْهُ حَظٌّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثَّةِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمِثَّةِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَءَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ١١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾  
فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَرِضَ، فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ أَضْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَابْتِنَانِ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُتِلَ أَبُو هَاتَيْنِ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ اسْتَفَاءَ عُمُهُمَا مَالَهُمَا<sup>(٢)</sup>، فَتَرَلْتُ [هَذِهِ الْآيَةَ]<sup>(٣)</sup>، رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا<sup>(٤)</sup>.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦١٦) مِنْ طَرَقِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: مَالَهَا، وَالتَّحْتِ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٣) مِنْ (ج)، وَ(ف).

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٩١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٢٢)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٧٢٠)، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٥٢)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣/ ٥٢٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٩ - ٤٩٣٠)، وَالتَّحَاوِي فِي شَرْحِ مُشْكِ الْأَثَارِ (١٢٨٥ - ١٢٨٦)، وَفِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ (٧٤٢٠) وَالْحَاكِمُ (٧٩٥٤ - ٧٩٩٥)، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٢٠٣٩)، وَالدَّارِقُطْنِي فِي سُنَنِهِ (٤٠٩٣ - ٤٠٩٦)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (٣٥٥ / ٦ - ٣٧٦)، وَالصَّغَرِيُّ (٢٢٨٦)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ =



وَالثَّالِثُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَخَا حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ<sup>(١)</sup> مَاتَ، وَتَرَكَ امْرَأَةً، [١٣٤/ب] وَخَمْسَ بَنَاتٍ، فَأَخَذَ وَرَثَتُهُ مَالَهُ<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يُعْطُوا امْرَأَتَهُ، وَلَا بَنَاتَهُ شَيْئًا، فَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ تَشْكُو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ<sup>(٣)</sup>. قَالَ الرَّجَاجُ: وَمَعْنَى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾: يَفْرِضُ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِنْهُ فَرَضٌ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّهَا ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْوَصِيَّةِ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْوَصِيَّةَ تَزِيدُ عَلَى الْأَمْرِ، فَكَانَتْ أَكْثَرًا. وَالثَّانِي: أَنَّ فِي الْوَصِيَّةِ حَقًّا لِلْمُوصِي، فَذَلَّ عَلَى تَأْكِيدِ الْحَالِ بِإِضَافَتِهِ إِلَى حَقِّهِ.

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ: «يُوصِيكُمْ» بِالتَّشْدِيدِ<sup>(٥)</sup>.

---

=النزول (ص: ٩٦-٩٧) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل به . قال أبو داود: «أخطأ بشر فيه إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس، قتل يوم اليمامة». وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التعليق وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٢١٣).

انظر: السبعة (ص: ٢٢٧)، معاني القراءات (١/ ٢٩٣)، الحجة (٣/ ١٣٦).

(١) في (ج): حسان بن كعب.

(٢) ليست في (ج).

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٦٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٨).

(٥) قراءة شاذة، انظر الكامل؛ للهنلي (ص: ٥٢٤)، وشواذ القراءات للكرمانى (ص: ١٣١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> يَعْنِي: لِلأُنثِيَيْنِ مِنَ الْمِيرَاثِ<sup>(٢)</sup> مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ ذَكَرَ نَصِيبَ الْإِنَاثِ مِنَ الْأَوْلَادِ فَقَالَ: ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾<sup>(٤)</sup> يَعْنِي: الْبَنَاتِ ﴿نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوْقَ﴾<sup>(٦)</sup> قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا<sup>(٧)</sup> زَائِدَةٌ<sup>(٨)</sup>؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾<sup>(٩)</sup> [الأنفال: ١٢].

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: إِنَّمَا نَصَّ عَلَى مَا فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ، وَالوَاحِدَةِ، وَلَمْ يَنْصَ عَلَى الْاِثْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مَعَ الذَّكَرِ الثَّلَاثَ، كَانَ لَهَا مَعَ الْأُنثَى الثَّلَاثُ أُولَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾<sup>(١٠)</sup>. الْجُمْهُورُ عَلَى النَّصْبِ<sup>(١١)</sup>. وَقَرَأَ نَافِعٌ بِالرَّفْعِ<sup>(١٢)</sup>، عَلَى مَعْنَى: وَإِنْ وَقَعَتْ، أَوْ وُجِدَتْ وَاحِدَةً.

(١) فِي (ج): يَعْنِي لِلذَّكَرِ.

(٢) فِي (ف): الْاِثْنَتَيْنِ.

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (يَعْنِي لِلأُنثِيَيْنِ مِنَ الْمِيرَاثِ) ... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ت).

(٤) فِي الْأَصْل: لِأَنَّهَا، وَالْمَثْبُتُ مِنْ

(٥) فِي (ت): زِيَادَةٌ.

(٦) فِي نَسْخَةٍ: بِالنَّصْبِ.

(٧) السَّبْعَةُ (ص: ٢٢٧)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٩٣)، وَالْمَبْسُوطُ (ص: ١٧٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا بُؤْيَةَ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: أَبُوَاهُ تَشْيِهُ أَبٍ وَأَبِيَّةٌ، وَالْأَصْلُ فِي الْأُمِّ أَنْ يُقَالَ لَهَا: أُبَّةٌ، وَلَكِنْ اسْتَعْنَى عَنْهَا بِأُمٍّ، وَالْكِنَايَةُ فِي قَوْلِهِ «لِلأُبُؤْيَةِ» عَنِ الْمَيِّتِ وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَهُ ذِكْرٌ<sup>(١)</sup>.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَأُمِّيهِ الثُّلُثُ﴾؛ أَي: إِذَا لَمْ يَخْلَفْ<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَبُؤْيَيْنِ، فَثُلُثُ مَالِهِ لِأُمِّهِ<sup>(٣)</sup>، وَالْبَاقِي لِلْأَبِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْأُمَّ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ ظَنَّ ظَانٌّ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الْمَالَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ، فَلَمَّا خَصَّهَا<sup>(٥)</sup> بِالثُّلُثِ، دَلَّ عَلَى التَّفْضِيلِ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَعَاصِمٌ، وَأَبُو عَمِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿فَلَأُمِّيهِ﴾، وَ﴿فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الزمر: ٦]، وَ﴿فِي أُمِّهَا﴾ [القصص: ٥٩]، وَ﴿فِي﴾<sup>(٦)</sup> أُمِّ الْكِتَابِ [الزخرف: ٤] بِالرَّفْعِ<sup>(٨)</sup>.

وَقَرَأَ حُمْزَةً وَالْكِسَائِيُّ كُلَّ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ إِذَا وَصَلَا<sup>(٩)</sup>، وَحُجَّتُهُمَا: أَنَّهُمَا أَتَبَعَا الْهَمْزَةَ مَا قَبْلَهَا، مِنْ يَاءٍ أَوْ كسرةٍ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢٣/٢).

(٢) فِي (ت): يَخْلَفُ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٤) فِي الْأَصْلِ: يَكُنْ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٥) فِي (ج): خَصَّهَا.

(٦) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ. وَفِي (ج): الظَّانُّ.

(٧) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٨) السَّبْعَةُ (ص: ٢٢٨)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٩٤)، وَالْحُجَّةُ (٣/ ١٣٧).

(٩) انْظُرْ: المَرَاجِعَ السَّابِقَةَ، وَالمَبْسُوطَ (ص: ١٧٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾؛ أَي: مَعَ الْأَبْوَيْنِ، فَإِنَّهُمْ يَحْبُبُونَ الْأُمَّ عَنِ الثَّلَاثِ، فَيَرُدُّونَهَا إِلَى السُّدُسِ.

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةً<sup>(١)</sup> حَبَبُوا، فَإِنْ كَانَا<sup>(٢)</sup> أَخَوَيْنِ، فَهَلْ يَحْبَبَانِهَا<sup>(٣)</sup>؟

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَحْبَبَانِهَا عَنِ الثَّلَاثِ، قَالَهُ عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَالْجُمْهُورُ.  
وَالثَّانِي: لَا يَحْبَبُهَا<sup>(٤)</sup> إِلَّا ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ<sup>(٥)</sup>، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ: {إِخْوَةٌ}.

و«الْأَخْوَةُ»: اسْمُ جَمْعٍ<sup>(٦)</sup>.

وَاخْتَلَفُوا فِي أَقَلِّ الْجَمْعِ:

فَقَالَ الْجُمْهُورُ: أَقَلُّهُ ثَلَاثَةٌ.

وَقَالَ قَوْمٌ: اثْنَانِ. وَالْأَوَّلُ: أَصَحُّ.

وَإِنَّمَا حَبَبَ الْعُلَمَاءُ الْأُمَّ بِأَخَوَيْنِ لِذَلِكَ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَقَدْ يُسَمَّى الْاِثْنَانِ بِالْجَمْعِ.

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ج): كانوا.

(٣) في الأصل: يحبان، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ج): يحبانها.

(٥) ليست في (ت)، (ج)، و(ف).

(٦) في (ت): جميع.

قَالَ الرَّجَّاجُ: جَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْأَخَوَيْنِ جَمَاعَةٌ<sup>(١)</sup>.

وَحَكَى سَيَبَوِيهَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: وَضَعَا رِحَالَهُمَا، يُرِيدُونَ: رَحَلَنِي رَا حِلَّتَيْهِمَا<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ﴾؛ أَي: هَذِهِ السَّهَامُ إِنَّمَا تُقَسَّمُ بَعْدَ [أ/١٣٥] الْوَصِيَّةِ وَالذِّينِ.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو بَكْرِ، عَنْ عَاصِمٍ «يُوصَى بِهَا» بِفَتْحِ الصَّادِ فِي الْحَرْفَيْنِ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: «يُوصَى» فِيهِمَا بِالْكَسْرِ.

وَقَرَأَ حَفْصٌ، عَنْ عَاصِمٍ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلَى بِالْكَسْرِ، وَالثَّانِيَةَ بِالْفَتْحِ<sup>(٤)</sup>.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّينَ مُؤَخَّرٌ فِي اللَّفْظِ، مُقَدَّمٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الدِّينَ حَقٌّ عَلَيْهِ، وَالْوَصِيَّةُ حَقٌّ لَهُ، وَهُمَا جَمِيعًا مُقَدَّمَانِ عَلَى حَقِّ الْوَرَثَةِ إِذَا كَانَتِ الْوَصِيَّةُ فِي ثُلُثِ الْمَالِ. وَ«أَوْ» لَا تُوجِبُ التَّرْتِيبَ، إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا إِنْ كَانَ، فَالْمِيرَاثُ بَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَا.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٢).

(٢) الكتاب (٢/ ٤٩).

(٣) في (ج): وعاصم.

(٤) السبعة (ص: ٢٢٨)، ومعاني القراءات (١/ ٢٩٥)، والمبسوط (ص: ١٧٦).

قوله تعالى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾.

فيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ النَّفْعُ<sup>(١)</sup> فِي الْآخِرَةِ.

ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ الْوَالِدَ إِذَا كَانَ أَرْفَعَ دَرَجَةً مِنْ وَلَدِهِ، رُفِعَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ، وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ شَفَاعَةُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالْقَوْلُ<sup>(٣)</sup> الثَّانِي: أَنَّهُ النَّفْعُ<sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

ثُمَّ فِي مَعْنَاهُ<sup>(٥)</sup> قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ الْمَعْنَى: لَا تَدْرُونَ هَلْ مَوْتُ الْآبَاءِ أَقْرَبُ، فَيَنْتَفِعُ الْآبَاءُ بِأَمْوَالِهِمْ، أَوْ مَوْتُ الْآبَاءِ، فَيَنْتَفِعُ الْآبَاءُ بِمِيرَاثِهِمْ<sup>(٦)</sup>؟ قَالَهُ ابْنُ بَخْرٍ<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ج): أَنَّهُمْ أَنْفَعُ.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٤٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩١٠) وابن المنذر في تفسيره (١٤٣٥) من طريق علي بن أبي طلحة، به، نحوه.

(٣) من قوله: (والثاني: أنه شفاعة) ... إلى هنا ساقط من (ف).

(٤) في (ج): أَنْفَعُ.

(٥) في الأصل: ثُمَّ فِيهِ، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (ج): بِأَمْوَالِهِمْ.

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٦٩).

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ يَتَقَارَبُونَ<sup>(١)</sup> فِي النَّفْعِ، حَتَّى لَا يُدْرَى أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَفْعًا؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَنْتَفِعُونَ فِي صِعَرِهِمْ بِالْأَبَاءِ، وَالْأَبَاءَ يَنْتَفِعُونَ فِي كِبَرِهِمْ بِالْأَبْنََاءِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى الْكَلَامِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ الْفَرَائِضَ عَلَى مَا هُوَ عِنْدَهُ حِكْمَةً. وَلَوْ وَكَّلَ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهُمْ أَنْفَعُ لَكُمْ، فَتَضَعُونَ الْأَمْوَالَ عَلَى غَيْرِ حِكْمَةٍ. {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا} بِمَا يُصْلِحُ خَلْقَهُ، {حَكِيمًا} فِيَمَا فَرَضَ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي مَعْنَى «كَانَ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهَا: كَانَ عَلِيمًا بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا، حَكِيمًا فِيَمَا يُقَدَّرُ تَدْبِيرُهُ مِنْهَا، قَالَه الْحَسَنُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهَا: لَمْ يَزَلْ.

قَالَ سَيِّوِيهِ: كَأَنَّ الْقَوْمَ شَاهَدُوا عِلْمًا وَحِكْمَةً، فَقِيلَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup>: إِنَّ اللَّهَ كَانَ كَذَلِكَ؛ أَيِ: لَمْ يَزَلْ عَلَى مَا شَاهَدْتُمْ، لَيْسَ ذَلِكَ بِحَادِثٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ لَفْظَةَ «كَانَ» فِي الْخَبَرِ<sup>(٥)</sup> عَنِ اللَّهِ ﷻ يَتَسَاوَى مَاضِيهَا وَمُسْتَقْبَلُهَا؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَهُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ، ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الزَّجَّاجُ<sup>(٦)</sup>.

(١) فِي نَسْخَةٍ: يَتَفَاوَتُونَ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٢٤).

(٣) فِي الْأَصْلِ: لَهُ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٢٥).

(٥) فِي (ت): الْخَيْرِ.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٢٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً﴾  
 قَرَأَ الْحَسَنُ: «يُوْرَثُ» بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ<sup>(١)</sup>.  
 وَفِي «الْكَلَالَةِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مَا دُونَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ؓ. وَقَالَ  
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ: أَتَى عَلِيَّ حِينَ [وَأَنَا]<sup>(٢)</sup> لَا أَعْرِفُ مَا الْكَلَالَةُ، فإِذَا  
 هُوَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ<sup>(٣)</sup>. وَهَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَزَيْدِ  
 [١٣٥/ب] بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَطَاءٍ، وَالزُّهْرِيِّ،  
 وَقَتَادَةَ، وَالْفَرَّاءَ<sup>(٤)</sup>.

(١) قراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه (ص: ٣١)، والمحاسب (١٨٢/٢)، وشواذ

القراءات للكرماني (ص: ١٣١)، وقرأ الأعمش: «يُوْرَثُ» وهذه شاذة أيضا.

(٢) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٦٩).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٥٧).



وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَنَّ «الْكَلَالََةَ»: مِنْ قَوْلِهِمْ: تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ؛ أَي: لَمْ يَكُنِ الَّذِي يَرِثُهُ ابْنُهُ، وَلَا أَبَاهُ. قَالَ: وَالْكَلَالَةُ سِوَى الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالْإِنْجِيلِ عَلَى الرَّأْسِ<sup>(١)</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: أَنَّهُ مَضَدُّ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ: إِذَا أَحَاطَ بِهِ. وَالْأَبُ وَالْإِبْنُ: طَرَفَانِ لِلرَّجُلِ. فَإِذَا مَاتَ، وَلَمْ يَخْلُفْهُمَا، فَقَدْ مَاتَ عَنْ ذَهَابِ طَرَفَيْهِ، فَسُمِّيَ ذَهَابُ الطَّرَفَيْنِ: كَلَالَةً<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْكَلَالََةَ: مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ، رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْكَلَالََةَ: مَا عَدَا الْوَالِدَ، قَالَهُ الْحَكَمُ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْكَلَالََةَ: بَنُو الْعَمِّ الْأَبَاعِدِ، ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعراجه (٢/ ٢٥).

(٢) غريب القرآن (١/ ١٢١).

(٣) رواه سعيد بن منصور في تفسيره (٥٨٩)، وعبد الرزاق في المصنف (١٩١٨٧- ١٩١٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٦٤٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٣٣)، وابن المنذر في تفسيره (١٤٤٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٣/ ٢٢٧)، والحاكم في المستدرک (٧٩٦٥) البيهقي في الكبرى (٦/ ٣٦٨) من طريق طاووس به بنحوه.

قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٧٦٥).

واختلفوا على ما<sup>(١)</sup> يقعُ اسْمُ «الْكَلَالَةِ» عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ اسْمٌ لِلْحَيِّ الْوَارِثِ، وَهَذَا قَوْلُ<sup>(٢)</sup> أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ .  
وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْكَلَالََةَ مِنْ دُونِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا:  
الْكَلَالَةُ: اسْمٌ لِلْوَرَثَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ:  
مَالِي كَثِيرٌ، وَتَرِئُنِي<sup>(٣)</sup> كَلَالَةٌ مُتَرَاخٍ نَسَبُهُمْ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ اسْمٌ لِلْمَيِّتِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالشُّدِّيُّ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي  
جَمَاعَةٍ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: الْكَلَالَةُ: اسْمٌ لِلْمَيِّتِ، وَلِحَالِهِ، وَصِفَتِهِ،  
وَلِذَلِكَ انْتَصَبَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ اسْمٌ لِلْمَيِّتِ وَالْحَيِّ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

وَفِيهَا أَخَذْتُ مِنْهُ الْكَلَالََةُ قَوْلَانِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ [اسْمٌ]<sup>(٥)</sup> مَأْخُودٌ مِنَ الْإِحَاطَةِ، وَمِنْهُ الْإِكْلِيلُ<sup>(٦)</sup>؛  
لِإِحَاطَتِهِ بِالرَّأْسِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: مَاذَا.

(٢) فِي (ج): مَذْهَبٌ.

(٣) فِي (ج)، وَ(ف): وَتَرِئُنِي.

(٤) مَجَازُ الْقُرْآنِ (١/ ١١٩).

(٥) مِنْ (ت).

(٦) فِي (ت): الْكَلَالَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْكَلَالِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ التَّعَبُ، فَكَأَنَّهُ<sup>(٢)</sup> يَصِلُ إِلَى الْمِيرَاثِ مِنْ بَعْدِ تَعَبٍ<sup>(٣)</sup> وَإِعْيَاءٍ.

قَالَ الْأَعَشَى<sup>(٤)</sup> [مِن الطَّوِيلِ]:

فَأَلَيْتُ لَا أَرِثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ يَعْنِي: مِنَ الْأُمِّ بِإِجْمَاعِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: ذَكَرَهُمْ وَأَنْثَاهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾

قَالَ الزَّجَّاجُ: «غَيْرٌ» مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: يُوصِي بِهَا غَيْرَ مُضَارٍّ، يَعْنِي: لِلْوَرَثَةِ<sup>(٦)</sup>.

(١) من قوله: (لإحاطته بالرأس)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٢) في (ت)، و(ج): كأنه.

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) البيت في ديوانه (ص: ١٨٥)، والأشباه والنظائر (٦/ ٩٠)، وخزانة الأدب (١/ ١٧٧)،

(٣/ ٣٨)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٥٧٧)، وشرح المفصل (١٠/ ١٠٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٤٨٣) من طريق سعيد، به، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور (٢/ ٤٤٨) لعبد بن حميد.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧). وفي (ف): الورثة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مَا حَدَّ اللَّهُ<sup>(١)</sup> مِنْ فَرَائِضِهِ فِي الْمِيرَاثِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فِي شَأْنِ الْمَوَارِيثِ.  
﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَنَافِعٌ: «نُدْخِلْهُ» بِالنُّونِ فِي الْحَرْفَيْنِ جَمِيعًا. وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ فِيهِمَا<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ﴾ فَلَمْ يَرْضَ بِقِسْمِهِ<sup>(٤)</sup> ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا﴾.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَطَعَ لِلْعَاصِي بِالْخُلُودِ؟  
فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ إِذَا رَدَّ حُكْمَ اللَّهِ، وَكَفَرَ بِهِ، كَانَ كَافِرًا مُخَلَّدًا فِي النَّارِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: مَأْخُذُهُ. وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ لَيْسَ فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٤٨٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٩٤٩) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٣) السَّبْعَةُ (ص: ٢٢٨)، وَانْظُرْ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (٣ / ٢٠)، وَالْحُجَّةُ (٣ / ١٤٠).

(٤) فِي (ج)، وَ(ف): بِقِسْمَتِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ [النساء: ١٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ﴾.  
قال الزَّجَّاجُ: «الَّتِي» تُجْمَع اللَّاتِي وَاللَّوَاتِي<sup>(١)</sup>.  
قال الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> [من الرجز]:

مِنَ اللَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاتِي زَعَمْنَ<sup>(٣)</sup> أَنِّي كَبُرْتُ لِذَاتِي<sup>(٤)</sup>  
[يعني: أقراني]<sup>(٥)</sup>، وتجمع اللَّاتِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ<sup>(٦)</sup> وَحَذْفِهَا.  
قال الشَّاعِرُ<sup>(٧)</sup>:

مِنَ اللَّاتِي<sup>(٨)</sup> لَمْ يَحْجُجْنِ يَبْغِينَ حِسْبَةً<sup>(٩)</sup> وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلَا

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨).

(٢) البيت بلا نسبة في مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ١١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨)، والشعر والشعراء (١/ ٨٩)، واللسان (٧/ ٣٩٩٥) (لنا).

(٣) في الأصل: زعمت. وفي (ج): زعموا.

(٤) في الأصل، و(ت): لذاتي.

(٥) من (ف).

(٦) في (ت)، و(ج): التاء.

(٧) نسبه إلى عمر بن أبي ربيعة أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١١٩ - ١٢٠)، وهو في معاني الزجاج (٢/ ٢٨)، وتهذيب اللغة (١/ ٤١٥)، وفي زهر الأداب (١/ ١٦٨)، إلى الحارث المخزومي.

(٨) في (ج): اللواتي، وفي (ف): اللاتي.

(٩) في الأصل: خشية، والمثبت من النسخ.

﴿أَلْفَحِشَةَ﴾: الزَّانَا فِي قَوْلِ الْجَمَاعَةِ.  
 وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ﴾ قَوْلَانِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْأَزْوَاجِ.  
 وَالثَّانِي: خِطَابٌ لِلْحُكَّامِ.  
 فَاَلْمَعْنَى: اسْمَعُوا شَهَادَةَ أَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ، ذَكَرَهُمَا الْمَآوِرِيُّ<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ﷻ الشُّهُودَ أَرْبَعَةً سِتْرًا سَتَرَكُمْ  
 بِهِ دُونَ فَوَاحِشِكُمْ<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَعْنَى ﴿مِنْكُمْ﴾: مِنَ الْمُسْلِمِينَ.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾.  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا زَنَتْ، حُبِسَتْ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَمُوتَ،  
 فَجَعَلَ اللَّهُ هُنَّ سَبِيلًا، وَهُوَ الْجُلْدُ أَوْ الرَّجْمُ<sup>(٣)</sup>.

(١) النكت والعيون (١/ ٤٦١).

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٣٠)، والبيهقي في الكبرى (٥٧٢/ ٨)، وأبو الشيخ في التبيين والتنبية (١٣٠) من طريق معمر بن سويد، به، بنحوه.

(٣) رواه أبو داود في سننه (٤٤١٣)، والبيهقي في الكبرى (٣٦٥/ ٨) من طريق عكرمة ومحمد بن نصر المروزي في السنة (٣٣٥)، والطبراني في الكبير (١١١٣٤) من طريق مجاهد، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٢٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٨٨)، والبيهقي في الكبرى (٣٦٥/ ٨) من طريق علي بن أبي طلحة، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٢٣٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٧٠- ٤٩٧٩- ١٤٠٩٢)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٣٤٢/ ١) من طريق عطاء، والبيهقي في الكبرى (٣٦٥/ ٨) من طريق عطية بن سعيد العوفي جميعهم (عكرمة، ومجاهد، وعلي بن أبي طلحة، وعطاء، وعطية العوفي) عن ابن عباس بنحوه.

(٤) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): الجلد والرجم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (١٦) [النساء: ١٦].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذَانِ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَاللَّذَانِ» بِتَشْدِيدِ النُّونِ، وَقَرَأَ وَ<sup>(١)</sup> «هَذَانِ» فِي «طه»، وَ«الحَجِّ»، وَ«هَاتَيْنِ» فِي الْقَصَصِ: «إِخْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>، وَ«فَذَانِكَ»، كُلُّهُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، بِتَخْفِيفِ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَشَدَّدَ أَبُو عَمْرٍو «فَذَانِكَ» وَخَدَّهَا<sup>(٣)</sup>.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذَانِ﴾: يَعْنِي: الزَّائِيَتَيْنِ.

وَهَلْ هُوَ عَامٌّ، أَمْ لَا؟

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَامٌّ فِي الْأَبْكَارِ وَالثُّبُبِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، قَالَه الْحُسَيْنُ، وَعَطَاءٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَاصٌّ فِي الْبِكْرِينِ إِذَا زَنِيَا، قَالَه أَبُو صَالِحٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانٌ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ هَذَا تَخْصِصٌ بَغَيْرِ دَلَالَةٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيَنِهَا﴾: يَعْنِي: الْفَاحِشَةَ.

(١) قرأوا، ليس في (ت)،

(٢) ج: والقصاص.

(٣) لسبعة (ص: ٢٢٩)، ومعاني القراءات (١/ ٢٩٦)، والحجة (٣/ ١٤١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَاذُوهُمَا﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْأَذَى بِالْكَلامِ، وَالتَّغْيِيرُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُقَاتِلٌ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ التَّغْيِيرُ، وَالضَّرْبُ بِالنَّعَالِ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِنْ تَابَا﴾ مِنَ الْفَاحِشَةِ ﴿وَأَصْلَحَا﴾ الْعَمَلُ ﴿فَأَعْرِضُوا﴾ عَنْ أَذَاهُمَا. وَهَذَا كُلُّهُ [كَانَ]<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الْحَدِّ.



### فَضْلٌ

كَانَ حَدُّ الزَّانِئِينَ، فِيمَا تَقَدَّمَ، الْأَذَى لَهُمَا، وَالْحَبْسُ لِلْمَرْأَةِ خَاصَّةً،  
فَنُسِخَ الْحُكْمَانِ جَمِيعًا  
وَاخْتَلَفُوا بِمَاذَا وَقَعَ نَسْخُهُمَا:

فَقَالَ قَوْمٌ بِحَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:  
«خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ هُنَّ سَبِيلًا، الثِّيبُ بِالثِّيبِ جُلْدٌ  
مِائَةً، وَرَجْمٌ بِالْحَجَارَةِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جُلْدٌ مِائَةً، وَنَفْيٌ سَنَةً»<sup>(٣)</sup>، وَهَذَا

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٠٣/٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٩٨٨)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٤٧٥) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٩٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٣٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى (٧١٠٤-٧١٠٥-٧١٠٦-٧٩٢٦-١١٠٢٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٥٥٠)، وَأَحْمَدُ (٣١٣/٥)، وَالدَّارِمِيُّ (٢٣٧٢) وَغَيْرُهُمْ.



عَلَى قَوْلٍ مَّن يَرَى نَسَخَ الْقُرْآنَ بِالسُّنَّةِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ قَوْمٌ: نُسَخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] قَالُوا: وَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا﴾ لِلْبِكْرَيْنِ، فَنُسَخَ حُكْمُهَا بِالْجُلْدِ، وَنُسَخَ حُكْمُ الثَّيِّبِ (مِنَ النِّسَاءِ)<sup>(٢)</sup> بِالرَّجْمِ<sup>(٣)</sup>.  
وَقَالَ قَوْمٌ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّسْخُ وَقَعَ بِقُرْآنٍ، ثُمَّ رُفِعَ رُسْمُهُ، وَبَقِيَ حُكْمُهُ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنًا سَيْلًا»، وَالظَّاهِرُ:  
أَنَّهُ جُعِلَ بِوَحْيٍ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> لَمْ تَسْتَقِرَّ<sup>(٥)</sup> تِلَاوَتُهُ<sup>(٦)</sup>.

[١٣٦/ب]

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَهَذَا وَجْهٌ صَحِيحٌ، يُخْرِجُ عَلَى قَوْلٍ مَّن لَمْ يَرِ<sup>(٧)</sup> نَسَخَ الْقُرْآنَ بِالسُّنَّةِ. قَالَ: وَيَمْتَنِعُ أَنْ يَقَعَ النَّسْخُ بِحَدِيثِ عُبَادَةَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ، وَالنَّسْخُ لَا يُجُوزُ بِذَلِكَ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾.

(١) انظر: الفصول في الأصول؛ للجصاص (١/ ١٧١)، والإحكام في أصول الأحكام؛ لابن حزم (٤/ ١٠٧).

(٢) ليست في (ج).

(٣) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (٥ - ٨٣ - ٨٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤٧٢).

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) في (ت): يستقر.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) في (ت): من لا يرى.

قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّمَا التَّوْبَةُ الَّتِي يَقْبَلُهَا اللَّهُ<sup>(١)</sup>.  
 فَأَمَّا ﴿السُّوءُ﴾ فَهُوَ الْمَعَاصِي، سُمِّيَ سُوءًا لِسُوءِ عَاقِبَتِهِ.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِجَهَلَةٍ﴾.  
 قَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ عَاصٍ فَهُوَ جَاهِلٌ حِينَ مَعْصِيَتِهِ<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَالَ الْحَسَنُ، وَعَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ<sup>(٣)</sup>، وَالسُّدِّيُّ فِي آخِرِينَ<sup>(٤)</sup>: إِنَّمَا سُمُّوا  
 جُهَالًا لِمَعَاصِيهِمْ، لَا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُمَيِّزِينَ.  
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ: لَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ يُجْهَلُونَ أَنَّهُ سُوءٌ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ  
 لَوْ أَتَى مَا يُجْهَلُهُ، كَانَ كَمَنْ لَمْ يُوقِعْ سُوءًا، وَإِنَّمَا يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ عَمِلُوهُ، وَهُمْ يُجْهَلُونَ الْمَكْرُوهَ فِيهِ.  
 وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أَقْدَمُوا عَلَى بَصِيرَةٍ وَعَلِمَ بِأَنَّ عَاقِبَتَهُ مَكْرُوهَةٌ،  
 فَأَتَرُوا<sup>(٥)</sup> الْعَاجِلَ عَلَى الْآجِلِ، فَسُمُّوا جُهَالًا، لِإِثَارِهِمُ الْقَلِيلَ عَلَى  
 الرَّاحَةِ الْكَثِيرَةِ، وَالْعَافِيَةِ<sup>(٦)</sup> الدَّائِمَةِ<sup>(٧)</sup>.

(١) أوردته الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٢٧٣)، والواحدي في البسيط (٦/ ٣٨٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٩٩ - ٧٣٤٨)، وابن المنذر في تفسيره (١٤٨١) والبيهقي في الشعب (٦٦٧١) من طرق، عن مجاهد، بنحوه.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٣٣)، ومن طريقه ابن جرير الطبري (٦/ ٥٠٧) من طريق معمر، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٠٨) من طريق أسباط، به، بنحوه.

(٥) في (ت): وآثروا.

(٦) في (ج): العاقبة.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥٤).

وفي «القريب» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه التوبة في الصحة، رواه أبو صالح، عن ابن عباس<sup>(١)</sup>،  
وبه قال السدي، وابن السائب.

والثاني: أنه التوبة قبل معاينة ملك الموت، رواه ابن أبي طلحة، عن  
ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وبه قال أبو مجليز.

والثالث: أنه التوبة قبل الموت، وبه قال ابن زيد في آخرين.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ  
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا  
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨].

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾.

في «السَّيِّئَاتِ» ثلاثة أقوال:

أحدها: [أنها] <sup>(٣)</sup> الشُّرْكُ، قاله ابن عباس، وعكرمة.

والثاني: أنها الفُحْقُ، قاله أبو العالية، وسعيد بن جبيرة.

والثالث: أنها سيئات المسلمين، قاله سفيان الثوري، واحتج بقوله

تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥١٢)، وابن أبي الدنيا في التوبة (١٤١) من طريق أبي صالح به.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥١٢)، وابن أبي حاتم (٥٠٠٥) من طريق علي بن أبي طلحة به. في (ف): ابن عامر.

(٣) من (ف).

في «الحضور» قولان:

أحدهما: أنه السَّوقُ، قاله ابنُ عمرَ.

والثاني: [أنه]<sup>(١)</sup> مُعَايَنَةُ الْمَلَائِكَةِ لِقَبْضِ الرُّوحِ، قاله أبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

وقد روى عليُّ بنُ أبي طَلْحَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾... الْآيَةِ [النساء: ٤٨]<sup>(٢)</sup>. فَحَرَّمَ الْمَغْفِرَةَ عَلَى مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، وَأَرْجَأَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ إِلَى مَشِيئَتِهِ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ مَنْسُوخَةٌ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَتَضَلَّوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾. سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا مَاتَ، كَانَ<sup>(٣)</sup> أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقُّ<sup>(٤)</sup> بِأَمْرَاتِهِ، إِنْ شَاؤُوا

(١) في الأصل: أن، والمثبت من (ج).

(٢) رواه أبو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (٤٧٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٥١٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٥٠٢٠ - ٥٤٢٣)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ (١٤٨٥) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بِهِ.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): أَوْلَى.

زَوْجُوهَا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: كَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ، قَامَ  
 أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، فَيُلْقِي عَلَى امْرَأَتِهِ ثَوْبًا، فَيَرِثُ نِكَاحَهَا<sup>(٣)</sup>.  
 وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ إِذَا تُوِّفِيَ الرَّجُلُ، فَابْنُهُ الْأَكْبَرُ أَحَقُّ بِامْرَأَتِهِ، فَيَنْكِحُهَا  
 إِنْ شَاءَ، أَوْ يُنْكِحُهَا مَنْ شَاءَ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ: لَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ  
 أَرَادَ ابْنُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَزَلَّتْ [أ/١٣٧]  
 هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٦)</sup>.

قَالَ عِكْرِمَةُ<sup>(٧)</sup>، وَاسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ: كُبَيْشَةُ<sup>(٨)</sup> بِنْتُ مَعْنٍ بْنِ عَاصِمٍ،  
 وَكَانَ هَذَا فِي الْعَرَبِ.

(١) رواه البخاري (٤٥٧٩ - ٦٩٤٨)، وأبو داود (٢٠٨٩ - ٢٠٩٠)، والنسائي في الكبرى (١١٠٢٨).

(٢) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) أورده الجصاص في أحكام القرآن (٤٦ / ٣) من طريق جوير، عن الضحاك، به.

(٤) في (ج): أو لا ينكحها إن شاء.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢٣ / ٦)، وابن المنذر (١٤٩٨) في تفسيره من طريق ابن أبي نجیح، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠٣٢) من طريق سالم كلاهما (ابن أبي نجیح، و سالم) عن مجاهد، بنحوه.

(٦) رواه النسائي في الكبرى (١١٠٢٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢٢ / ٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠٣٠) من طريق محمد بن فضيل، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي أمامة، عن أبيه، به.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢٢ / ٦) من طريق ابن جريج، به.

(٨) في (ت): كبشة.

وقال أبو مجليز: كانت الأنصارُ تفعلهُ. وقال ابنُ زيد: كان هذا في أهلِ المدينة<sup>(١)</sup>.

وقال السُّدِّيُّ: إنَّما كان ذلك في الأولياءِ<sup>(٢)</sup> ما لم تسبق المرأةُ، فتذهبُ إلى أهلِها، فإنْ ذهبتْ، فهي أحقُّ بنفسِها<sup>(٣)</sup>.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ قولان:

أحدهما: أنْ تَرِثُوا نِكَاحَ النِّسَاءِ، وهذا قولُ الجمهورِ.

والثاني: أنْ تَرِثُوا أَمْوَالَهُنَّ كَرِهًا، رَوَى ابنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان يُلقَى حَمِيمٌ<sup>(٤)</sup> الميِّتَ على الجاريةِ ثوبًا، فإنْ كانتْ جميلةً تزوّجَهَا، وإنْ كانتْ دَمِيمَةً حبَسَهَا حتَّى تموتَ، فَرِثَهَا<sup>(٥)</sup>.

واختلفَ القراءُ في فتحِ كافِ «الكره» وضمِّها، في أربعةِ مواضعَ: هَاهُنَا، وفي «التَّوبَةِ»، وفي «الأحقافِ» في موضعين.

فقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو بفتحِ الكافِ فِيهِنَّ، وضمَّهِنَّ حمزةً.

وقرأ عاصمٌ، وابنُ عامرٍ بالفتحِ فِي «النِّسَاءِ» و«التَّوبَةِ»، وبالضَّمِّ فِي «الأحقافِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٥٢٥) من طريق ابن وهب، به.

(٢) في (ت)، (ج)، و(ف): للأولياء.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٥٢٤) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٤) الحميم: القرابة، وهو القريب الذي تودُّه ويودُّك.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢٢٩)، والحجة؛ للفارسي (٣ / ١٤٤)، والبسوط؛ للنيسابوري

(ص: ١٧٧).

وهما لغتان، قد ذكّرناهما في «البقرة».

وفيمن خطب بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه خطاب للأزواج.

ثم في العضل<sup>(١)</sup> الذي نهي عنه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الرجل كان يكره صحبة امرأته، ولها عليه مهر، فيحبسها، ويضربها لتفتدي، قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي.

والثاني: أن الرجل كان ينكح المرأة الشريفة، فلعلها لا توافقه، فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه، ويشهد على ذلك، فإذا خطبت، فأرضته، إذن لها، وإلا عضلها، قاله ابن زيد<sup>(٢)</sup>.

والثالث: أنهم كانوا بعد الطلاق يعضلون، كما كانت الجاهلية تفعل، فنهوا عن ذلك، روي عن ابن زيد أيضا<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرنا في «البقرة» أن الرجل كان يطلق المرأة، ثم يرجعها، ثم يطلقها كذلك أبدا إلى غير غاية، يقصد إضرارها، حتى نزلت: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

(١) في (ت): الفضل.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٠) من طريق ابن وهب، به.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٠) من طريق ابن وهب، به.

والقول الثاني<sup>(١)</sup>: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلأُولِيَاءِ.

ثُمَّ فِيهَا<sup>(٢)</sup> نُهَوِ عَنْهُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَتْ لَهُ قَرَابَةٌ قَرِيبَةً، أَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبَهُ، فَلَمْ تَتَزَوَّجْ أَبَدًا غَيْرُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ<sup>(٤)</sup> الْيَتِيمَةَ كَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَيَحْسِبُهَا حَتَّى تَمُوتَ<sup>(٥)</sup>، أَوْ تَتَزَوَّجَ بِإِذْنِهِ، قَالَه مُجَاهِدٌ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْأُولِيَاءَ كَانُوا يَمْنَعُونَ النِّسَاءَ مِنَ التَّزْوِيجِ، لِيرِثُوهُنَّ، رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِرِثَةِ أَزْوَاجِ النِّسَاءِ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ كَانَ الرَّجُلُ يَرِثُ امْرَأَةً قَرِيبَةً، فَيَغْضُلُهَا حَتَّى [١٣٧/ب] تَمُوتَ<sup>(٦)</sup>، أَوْ تَرُدَّ عَلَيْهِ صَدَاقُهَا، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي آخِرِينَ<sup>(٧)</sup>.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا بِالْأَوَّلِ، وَعَلَى الْأَقْوَالِ<sup>(٨)</sup> الَّتِي قَبْلَهُ يَكُونُ ذِكْرُ الْعَضْلِ مُنْفَصِلًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾.

(١) فِي (ج): الثَّالِثُ.

(٢) فِي (ت): فِيهَا.

(٣) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٥) فِي (ت): يَمُوتُ.

(٦) فِي (ت): يَمُوتُ.

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٩٠) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بِهِ وَسَبَقَ تَحْرِيجُهُ مِنْ طَرِيقِ أُخْرَى.

(٨) فِي الْأَصْلِ: الْقَوْلُ، وَالْمُتَّبِعُ مِنَ بَقِيَةِ النِّسْخِ.



وفي الفاحشة قولان:

أحدهما: أنها النشوز على الزوج، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة في جماعة.

والثاني: الزنا، قاله الحسن، وعطاء، وعكرمة في جماعة.

قد روى معمر، عن عطاء الخراساني قال: كانت المرأة إذا أصابت فاحشة، أخذ زوجها ما ساق إليها، وأخرجها، ففسخ ذلك بالحد<sup>(١)</sup>. قال ابن جرير: وهذا القول ليس بصحيح؛ لأن الحد حق الله، والإفداء حق للزوج<sup>(٢)</sup>، وليس أحدهما مبطلاً للآخر، والصحيح: أنها إذا أتت بأي فاحشة كانت، من زنا الفرج، أو بذاء<sup>(٣)</sup> اللسان، جاز له أن يغضلها، ويضيّق عليها حتى تفتدي<sup>(٤)</sup>.

فأما قوله تعالى: ﴿مُبَيَّنَةٌ﴾.

فقرأ ابن كثير، وأبو بكر، عن عاصم: «مُبَيَّنَةٌ»<sup>(٥)</sup>، و«آيات مُبَيَّنَاتٍ»، بفتح الياء فيهما جميعاً.

وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص، عن عاصم: بكسر الياء فيهما.

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٤٢)، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٣٢ / ٦)

من طريق معمر به .

(٢) في (ج)، و(ف): حق الزوج.

(٣) في نسخة: بذاء.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٥٣٢ / ٦).

(٥) ليست في (ج).

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو «مُبَيَّنَةً» كَسْرًا، و«آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ» فَتَحًا<sup>(١)</sup>.

وقد سبق ذكرُ «العشرة».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَبَّمَا رَزَقَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمَا<sup>(٣)</sup> وَلَدًا، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي وَلَدِهَا خَيْرًا كَثِيرًا<sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ نَذَبَتِ الْآيَةُ إِلَى إِمْسَاكِ الْمَرْأَةِ مَعَ الْكَرَاهَةِ لَهَا، وَنَبَّهَتْ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْلَمُ<sup>(٥)</sup> وَجُوهَ الصَّلَاحِ<sup>(٦)</sup>، فَرُبَّ مَكْرُوهِ عَادَ مَحْمُودًا، وَمَحْمُودٌ عَادَ مَذْمُومًا.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكَادُ يَجِدُ مَحْبُوبًا لَيْسَ فِيهِ مَا يُكْرَهُ، فَلْيُضِرَّ عَلَى مَا يُكْرَهُ لِمَا يُحِبُّ.

وَأَنْشَدُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى<sup>(٧)</sup> [من الطويل]:

وَمَنْ لَمْ يُعْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ      وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ  
وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ      يَجِدُهَا وَلَا يَسْلُمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

(١) السبعة (ص: ٢٣٠)، ومعاني القراءات (١/ ٢٩٧-٢٩٨)، والحجة (٣/ ١٤٥).

(٢) في (ج): يَرْزُقُ اللَّهُ.

(٣) في (ف): منها.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٠٤٥-٥٠٤٨) من طريق العوفي، به، بنحوه.

(٥) في الأصل: يعمل، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في الأصل: المصالح، وفي (ت): الصَّلَاة، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) البيتان لكثير عزة في الشعر والشعراء (١/ ٥٠٤)، وعيون الأخبار (٣/ ٢١)، وجمهرة

الأمثال؛ لأبي هلال (٢/ ٥٦)، وبلا نسبة في العقد الفريد (٥/ ١٩٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ۝٢٠﴾ [النساء: ٢٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ ۝٢٠﴾  
هَذَا الْخِطَابُ لِلرِّجَالِ. وَالزَّوْجُ: الْمَرْأَةُ.

وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ «الْقِنْطَارِ» فِي «آلِ عِمْرَانَ».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۝٢٠﴾

إِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ وَطَّئَهَا، أَوْ خَلَا بِهَا، وَقَدْ بَيَّنَّتْ ذَلِكَ الْآيَةُ  
الَّتِي بَعْدَهَا.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَإِنَّمَا خَصَّ النَّهْيَ عَنْ اخْتِذَا شَيْءٍ مِمَّا أُعْطِيَ  
بِحَالِ الْاسْتِبْدَالِ، وَإِنْ كَانَ الْمَنْعُ عَامًّا، لَوْلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُ لَمَّا عَادَ الْبُضْعُ  
إِلَى <sup>(١)</sup> مَلَكَهَا، وَجَبَ أَنْ يَسْقُطَ حَقُّهَا مِنَ الْمَهْرِ، أَوْ يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ الثَّانِيَةَ <sup>(٢)</sup>  
أَوَّلَى بِالْمَهْرِ مِنْهَا <sup>(٣)</sup>، لِقِيَامِهَا مَقَامَهَا.

وَفِي الْبُهْتَانِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الظُّلْمُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: الْبَاطِلُ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ <sup>(٥)</sup>.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: أَتَأْخُذُونَهُ مُبَاهِتِينَ آثِمِينَ.

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ف): الباتنة.

(٣) في (ت): فيها.

(٤) غريب القرآن (١/ ١٢٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١١) [النساء: ٢١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ أي: كَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ<sup>(١)</sup> أَخْذَهُ.  
وَفِي «الْإِفْضَاءِ» قَوْلَانِ: [١٣٨/أ]

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْجِمَاعُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: الْحُلُوءُ بِهَا، وَإِنْ لَمْ يَغْشَهَا، قَالَ الْفَرَّاءُ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي الْمُرَادِ بـ «الْمِيثَاقِ» هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ، الْإِمْسَاكُ بِالْمَعْرُوفِ<sup>(٤)</sup>، أَوِ التَّسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ، وَالسُّدِّيَّ، وَمُقَاتِلٍ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَقْدُ النِّكَاحِ، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ أَمَانَةُ اللَّهِ، قَالَ الرَّبِيعُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٢) [النساء: ٢٢].

(١) فِي (ت): يَسْتَجِرُونَ.

(٢) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ١٢٢).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٢٥٩).

(٤) فِي (ت): بِمَعْرُوفٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا امْرَأَةَ الْأَبِ، وَالْجَمْعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ<sup>(١)</sup>، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: تُوفِّي أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ<sup>(٣)</sup>، فَخَطَبَ ابْنُهُ قَيْسٌ امْرَأَتَهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ لِتَسْتَأْذِنَهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنْتُ أَعِدُّهُ وَلَدًا، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثُعَلْبٍ: الَّذِي حَصَلَنَاهُ [عَنْ ثُعَلْبٍ]<sup>(٦)</sup>، عَنِ الْكُوفِيِّينَ، وَالْمُبَرِّدِ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ، أَنَّ «النِّكَاحَ» فِي أَصْلِ اللَّغَةِ: اسْمٌ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَقَدْ سَمَّوْا الْوَطْءَ نَفْسَهُ نِكَاحًا مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ<sup>(٧)</sup>.

قَالَ الْأَعَشَى<sup>(٨)</sup> [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]:

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ .....

(١) فِي (ت): أُخْتَيْنِ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٥٤٩)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٥٢٣) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بِهِ.

(٣) فِي (ج): أَسْلَتِ.

(٤) فِي (ت): تَسْتَأْذِنُهُ.

(٥) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ .

(٦) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٧) انْظُرْ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ (٣ / ٥٠)؛ لِأَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ الْجِصَّاصِ.

(٨) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٢٥)، وَجَهْرَةُ اللَّغَةِ (ص: ١٢٥٨)، وَالْكَامِلُ (ص: ٦٥٥) وَعَجْزُهُ: وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادَهَا.

يغني المسببة الموطوءة بغير مهر ولا عقد.

قال القاضي أبو يعلى: قد يطلق النكاح على العقد، قال الله تعالى:

﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]

وهو حقيقة في الوطء، مجاز في العقد؛ لأنه اسم للجمع، والجمع: إنما يكون بالوطء، فسمي العقد نكاحاً؛ لأنه سبب إليه.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

فيه ستة أقوال:

أحدها: أنها بمعنى: بعد ما [قد] <sup>(١)</sup> سلف، فإن الله يغفره، قاله الضحاك، والمفضل. وقال الأخفش: المعنى: لا تنكحوا ما نكح آبؤكم، فإنكم تعدبون به، إلا ما قد سلف، فقد وضعه الله عنكم <sup>(٢)</sup>.

والثاني: أنها بمعنى: سوى ما قد سلف، قاله الفراء <sup>(٣)</sup>.

والثالث: أنها بمعنى: لكن ما قد سلف فدعوه، قاله قطرب. وقال ابن الأثيري: لكن ما قد سلف، فإنه كان فاحشة.

والرابع: أن المعنى: ولا تنكحوا كنكاح آبائكم النساء؛ أي: كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا تجوز في الإسلام إلا ما قد سلف في جاهلييتكم، من نكاح لا يجوز ابتداءً مثله في الإسلام، فإنه مغفور لكم عنه، وهذا كقول القائل: لا تفعل ما فعلت؛ أي: لا تفعل مثل ما <sup>(٤)</sup>

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٥١).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٤٤).

(٤) ليست في (ج).

فَعَلَتْ، ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ [الطَّبْرِيُّ] <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهَا بِمَعْنَى «الْوَاوِ» فَتَقْدِيرُهَا: وَلَا مَا قَدْ سَلَفَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: اقْطَعُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ نِكَاحِ الْآبَاءِ، وَلَا تَبْتَدِئُوا <sup>(٣)</sup>، قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهَا لِلْإِسْتِثْنَاءِ، فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ بِالنِّكَاحِ الْجَائِزِ، إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ مِنْهُمْ بِالزَّوْنِ، وَالسَّفَاحِ، فَإِنَّهُنَّ حَلَالٌ <sup>(٤)</sup> لَكُمْ، قَالَهُ ابْنُ <sup>(٥)</sup> زَيْدٍ.

[١٣٨ / ب]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ﴾ يَعْنِي النِّكَاحَ.

و«الْفَاحِشَةُ»: مَا يَفْحُشُ وَيَقْبُحُ.

و«الْمَقْتُ»: أَشَدُّ الْبُغْضِ.

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذَا «الْمَقْتُ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْمٌ لِهَذَا النِّكَاحِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ نِكَاحَ امْرَأَةِ الْأَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: مَقْتًا، وَيُسَمُّونَ الْوَلَدَ مِنْهُ: الْمَقْتِيُّ. فَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَزَلْ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ مَمْقُوتًا، هَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ <sup>(٦)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُوجِبُ مَقْتَ اللَّهِ لِإِفَاعِلِهِ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

(١) من (ف).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٥٥٠).

(٣) في الأصل: تبتدلوا، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ج): حلال.

(٥) في (ف): أبو.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٣٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَي: قُبَحَ هَذَا الْفِعْلُ طَرِيقًا<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: الْأَصْلُ فِي أُمَّهَاتٍ<sup>(٢)</sup>: أُمَّاتٌ، وَلَكِنْ الْهَاءُ زِيدَتْ مُؤَكَّدَةً، كَمَا زِيدَتْ<sup>(٣)</sup> فِي: أَهْرَفْتُ الْمَاءَ، وَإِنَّمَا أَصْلُهُ: أَرَفْتُ<sup>(٤)</sup>. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إِنَّمَا سُمِّيْنَ أُمَّهَاتٍ، لِمَوْضِعِ الْحَرَمَةِ.

وَاخْتَلَفُوا: هَلْ يُعْتَبَرُ فِي الرِّضَاعِ الْعَدَدُ، أَمْ لَا؟ فَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحْمَدَ: أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ التَّحْرِيمُ بِالرَّضْعَةِ الْوَاحِدَةِ<sup>(٥)</sup>. وَهُوَ

(١) غريب القرآن (١ / ١٢٣).

(٢) فِي الْأَصْل: الْأُمَّهَاتُ، وَالثَّبْتُ مِنْ بَقِيَةِ النِّسْخِ.

(٣) فِي (ت)، (ج)، وَ(ف): زَادُوهَا.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٣ / ٢١٤).

(٥) الْمَسَائِلُ الْفَقْهِيَّةُ مِنْ كِتَابِ الرَّوَايَتَيْنِ وَالْوَجْهَيْنِ (٢ / ٢٣٢).



قَوْلُ عُمَرَ، وَعِلِّيٍّ، وَابْنِ عُمَرَ، (وَابْنِ مُسْعُودٍ)<sup>(١)</sup>، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَطَاوُسٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالزُّهْرِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَالشُّورِيِّ، وَمَالِكٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابِهِ<sup>(٤)</sup>.

وَنَقَلَ<sup>(٥)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ<sup>(٦)</sup> الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ: أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ التَّحْرِيمُ بِثَلَاثِ رَضَعَاتٍ<sup>(٧)</sup>. وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ عَنْ أَحْمَدَ: أَنَّهُ<sup>(٨)</sup> لَا يَتَعَلَّقُ بِأَقَلِّ مِنْ خَمْسِ رَضَعَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ<sup>(٩)</sup>، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ<sup>(١٠)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾.

«أُمَّهَاتُ النِّسَاءِ»: يَحْرُمُ مَنْ بَنَفَسِ الْعَقْدِ عَلَى الْبِنْتِ، سَوَاءٌ دَخَلَ بِالْبِنْتِ<sup>(١١)</sup>، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ، وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ وَابْنِ مُسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمُسْرُوقٍ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَالْحَسَنِ وَالْجُمْهُورِ.

(١) من الأصل فقط.

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): والزهري، والأوزاعي.

(٣) المدونة (٢/٣٠٢).

(٤) المبسوط؛ للسرخسي (٥/١٣٤)، وبدائع الصنائع؛ لأبي بكر الكاساني (٤/٧).

(٥) في (ت): وقال.

(٦) في (ج): عن.

(٧) المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين (٢/٢٣٣).

(٨) ليست في (ت).

(٩) المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين (٢/٢٣٢).

(١٠) الأم (٥/٢٩).

(١١) في (ت): البيت.

وقال عليٌّ عليه السلام في رجل طلق امرأته قبل الدُّخُولِ [بِهَا] <sup>(١)</sup>: له أن يتزوّج أمّها <sup>(٢)</sup>. وهذا قولٌ مجاهدٍ، وعكرمة.

قوله تعالى: ﴿وَرَبِّبْتُكُمْ﴾.

«الرَّبِّيَّةُ»: بنتُ امرأةِ الرَّجُلِ <sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِهِ. ومعنى الرَّبِّيَّةِ: مَرْبُوبَةٌ؛ لأنَّ الرَّجُلَ يُرَبِّيهَا، وخرَجَ الكلامُ عَلَى الْأَعَمِّ مِنْ كَوْنِ التَّرْبِيَةِ فِي حَجَرِ الرَّجُلِ، لَا عَلَى الشَّرْطِ.

قوله تعالى: ﴿وَحَلَّلْتُ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: الحلائِلُ: الْأَزْوَاجُ. وَحَلِيلَةٌ بِمَعْنَى مُحَلَّةٍ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْحَلَالِ <sup>(٤)</sup>.

وقال غيره: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا نَحَلُ مَعَهُ أَيُّمَا كَانَ.

وقرأتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللُّغَوِيِّ، قَالَ: الْحَلِيلُ: الزَّوْجُ، وَالْحَلِيلَةُ: الْمَرْأَةُ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ، إِمَّا لِأَنَّهُمَا يَحْلَانِ فِي مَوْضِعٍ <sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ، أَوْ لِأَنَّ <sup>(٦)</sup> كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُ صَاحِبُهُ؛ أَي: يُنَازِلُهُ، أَوْ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحْلُ <sup>(٧)</sup> إِزَارِ صَاحِبِهِ <sup>(٨)</sup>.

(١) من (ف).

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٥٨٠).

(٣) في (ت): الزَّوْج.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٥).

(٥) في (ج): مكان.

(٦) في (ج)، و(ف): ولأن.

(٧) في الأصل: يحل، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) انظر: التكملة والذيل على درة الغواص (ص: ٨٦٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾.  
 قَالَ عَطَاءٌ: إِنَّمَا ذَكَرَ الْأَصْلَابَ، لِأَجْلِ الْأَدْعِيَاءِ<sup>(١)</sup>.  
 وَالْكَلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي  
 الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا.

وَقَدْ زَادُوا فِي هَذَا قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ:  
 أَحَدُهُمَا<sup>(٢)</sup>: «إِلَّا»<sup>(٣)</sup> مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ أَمْرِ يُعْقُوبَ؛ فَإِنَّهُ<sup>(٤)</sup> جَمَعَ بَيْنَ أُمِّ  
 يُوسُفَ وَأُخْتِهَا، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ عَطَاءٍ، وَالسُّدِّيِّ.  
 وَفِيهِ ضَعْفٌ لَوْجَهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هَذَا [التَّحْرِيمَ]<sup>(٥)</sup> يَتَعَلَّقُ بِشَرِيعَتِنَا، وَلَيْسَ كُلُّ الشَّرَائِعِ  
 تَنْفَسُ، وَلَا وَجَهَ لِلْعَفْوِ عَنَّا فِيهَا فَعَلَهُ غَيْرُنَا.

[١/١٣٩]

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ طُولِبَ قَائِلُ هَذَا بِتَضْحِيحِ نَقْلِهِ، لَعُسِرَ عَلَيْهِ.  
 وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ<sup>(٦)</sup> فَائِدَةُ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ أَنَّ<sup>(٧)</sup> الْعُقُودَ الْمُتَقَدِّمَةَ  
 عَلَى الْأُخْتَيْنِ لَا تَنْفَسِخُ، وَيَكُونُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُخْتَارَ إِحْدَاهُمَا.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٥٦١) من طريق ابن جريج، به، بلفظ مطول.

(٢) من قوله: (على نحو ما تقدم)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) ليست في (ت).

(٤) في (ج): لَأَنَّهُ.

(٥) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (ت)، و(ف): تكون.

(٧) ليست في (ف).

ومنه حديثُ فيروز الدَّيلمِيّ قال: أسلمتُ وتحتي<sup>(١)</sup> أُختان، فأتيتُ النَّبِيَّ ﷺ فقال: «طَلَّقْ إِحْدَاهُمَا»<sup>(٢)</sup>، ذكره القاضي أبو يعلى رحمه الله. قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٢٤﴾ [النساء: ٢٤]. قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ۝٢٤﴾ أما سببُ نزولها:

فروى أبو سعيد الخُدريُّ قال: أصبنا سبأيا يومَ أوطاسٍ هُنَّ أزواجُ، فكَرِهْنَا أَنْ نَقَعَ عَلَيْهِنَّ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَاسْتَحَلَلْنَا هُنَّ<sup>(٣)</sup>.

فَأَمَّا خِلَافُ الْقُرَّاءِ:

فقرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، وعاصمٌ، وابنُ عامِرٍ، وحمزةٌ بفتح الصادِ في كُلِّ الْقُرَّانِ.

(١) في (ت): وعندي.

(٢) رواه أبو داود (٢٢٤٣)، والترمذي (١١٢٩) و(١١٣٠) ابن ماجه (١٩٥١)، وأحمد

(٤/٢٣٢)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٢٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٧١٨١)،

وابن حبان في صحيحه (٤١٥٥)، والطبراني في الكبير (٨٤٣-٨٤٥) وغيرهم.

(٣) رواه مسلم (١٤٥٦)، وأبو داود (٢١٥٥)، والترمذي (٣٠١٦-٣٠١٧)، والنسائي في

المجتبى (٣٣٣٣)، وفي الكبرى (٥٤٦٧-٥٤٦٨-١١٠٣٠-١١٠٣١-١١٠٣٢) وغيرهم.

وَفَتَحَ الْكِسَائِيُّ الصَّادِ فِي هَذِهِ وَخَذَهَا، وَقَرَأَ سَائِرَ الْقُرْآنِ بِالْكَسْرِ  
«وَالْمُحْصَنَاتِ» و«مُحْصِنَاتٍ»<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالْإِحْصَانُ: أَنْ تُحْصَنَ<sup>(٢)</sup> الشَّيْءُ، وَتَمْنَعَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ،  
فَالْمُحْصَنَاتُ: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ؛ لِأَنَّ الْأَزْوَاجَ أَحْصَنُوهُنَّ، وَمَنْعُوا مِنْهُنَّ.  
(وَالْمُحْصَنَاتُ): الْحَرَائِرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَزَوِّجَاتٍ؛ لِأَنَّ الْحُرَّةَ تُحْصَنُ  
وَتُحْصَنُ، وَلَيْسَتْ كَالْأَمَةِ، وَالْمُحْصَنَاتُ: الْعَفَائِفُ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الْمُرَادِ بِالْمُحْصَنَاتِ هُنَا<sup>(٥)</sup> ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،  
وَالْحَسَنِ، وَالنَّخَعِيِّ، وَابْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٦)</sup>، وَابْنِ زَيْدٍ، وَالْفَرَّاءِ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ،  
وَالزَّجَّاجَ<sup>(٧)</sup>.

وَالثَّانِي: الْعَفَائِفُ، فَإِنَّهُنَّ حَرَامٌ عَلَى الرِّجَالِ إِلَّا بَعْقِدِ نِكَاحٍ، أَوْ  
مِلْكٍ يَمِينٍ. وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَعَطَاءٍ، وَعَبِيدَةَ،  
وَالسُّدِّيَّ.

(١) السبعة (ص: ٢٣٠)، وانظر: معاني القراءات (١/ ٢٩٩)، والحجة (٣/ ١٤٦).

(٢) فِي (ف): يَحْصَنُ.

(٣) فِي (ف): وَيَمْنَعُ.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/ ٢٧٥).

(٥) فِي (ج)، وَ(ف): هَاهُنَا.

(٦) فِي (ت): وَابْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّخَعِيُّ.

(٧) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٦٠)، وغريب القرآن (١/ ١٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه

(٢/ ٣٥).

والثالث: الحرائر. فالمعنى: أتهنَّ حرامَّ بعد الأربع اللواتي ذُكرنَ في أوَّل السُّورة، رُوي عن ابنِ عباسٍ<sup>(١)</sup>، وعبيدة<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.  
فعلى القولِ الأوَّلِ في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قولان:

أحدهما: أنَّ معناه: إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ السَّبَا فِي الْحُرُوبِ، وعلى هذا تأوَّل الآيَةَ عليُّ، وعبدُ الرحمن بنُ عوفٍ<sup>(٤)</sup>، وابنُ عمر، وابنُ عباسٍ، وكان هؤلاء لا يرونَ بيعَ الأَمَةِ طَلاقًا.  
والثاني: إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الإِمَاءِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، بسني أو غير سني، وعلى هذا تأوَّل الآيَةَ ابنُ مسعودٍ، وأبيُّ بنُ كعبٍ، وجابر بنُ عبد الله<sup>(٥)</sup>، وأنسٌ. وكان هؤلاء يرونَ بيعَ الأَمَةِ طَلاقًا.  
وقد ذَكَرَ ابنُ جريرٍ، عن ابنِ عباسٍ<sup>(٦)</sup>، وسعيد بنِ المسيَّب<sup>(٧)</sup>،

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥١٣٩ - ٥١٤١)، وابن المنذر في تفسيره (١٦٠٣)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٨٢)، وفي الصغرى (٢٤٥٩)، ومعرفة السنن والآثار (١٣٩١٩) من طريق علي بن أبي طلحة به.

(٢) في الأصل: وأبي عبيدة.

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٨٢).

(٤) (بن عوف) ليست في (ج).

(٥) (بن عبد الله) ليس في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) رواه ابن جرير الطبري (٦/ ٥٦٦) من طريق قتادة به.

(٧) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٥٤١ رقم ٣٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥٤٧)، وابن أبي شيبه (١٦٨٩٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥١١٠)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٧٢) من طريق الزهري به.

والحسن<sup>(١)</sup>: أَنَّهُمْ قَالُوا: بِنِعْ الْأُمَةِ طَلَّقَهَا.  
والأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَيْرُ بَرِيرَةَ إِذْ أَعْتَقَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،  
بَيْنَ الْمَقَامِ مَعَ زَوْجِهَا الَّذِي زَوَّجَهَا مِنْهُ سَادَتْهَا فِي حَالِ رِقِّهَا، وَبَيْنَ فِرَاقِهِ،  
وَلَمْ يَجْعَلِ النَّبِيُّ ﷺ عِتْقَ عَائِشَةَ إِيَّاهَا طَلَاقًا، وَلَوْ كَانَ طَلَاقًا لَمْ يَكُنْ لِتَخْيِيرِهِ [١٣٩/ب]   
إِيَّاهَا مَعْنَى.

ويَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ.  
وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي: الْعَفَائِفُ حَرَامٌ إِلَّا بِمِلْكِكَ، وَالْمِلْكُ يَكُونُ عَقْدًا،  
وَيَكُونُ مِلْكًا يَمِينًا.

وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّلَاثِ: الْحَرَائِرُ حَرَامٌ بَعْدَ الْأَرْبَعِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
مِنَ الْإِمَاءِ، فَإِنَّهُنَّ لَمْ يُحْصَرْنَ بَعْدَ جُمْلَةٍ<sup>(٢)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ مَنْصُوبٌ (مَحْمُولٌ)<sup>(٣)</sup> عَلَى التَّوَكِيدِ، مَحْمُولٌ عَلَى  
الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَذَا  
كِتَابًا، قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَيُجَوِّزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ، وَيَكُونُ «عَلَيْكُمْ» مُفَسَّرًا  
لَهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الزَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن جرير الطبري (٦/ ٥٦٦) من طريق قتادة به.

(٢) ليست في (ت)، (ج)، و(ف).

(٣) من الأصل فقط.

(٤) من قوله: (قال الزجاج)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٥) معاني القرآن وإعراجه (٢/ ٣٦).

قَالَ: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ أي: ما<sup>(١)</sup> بَعْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ حَرَّمَتْ تَزْوِيجَ الْمَرْأَةِ عَلَى عَمَّتِهَا، وَتَزْوِيجَهَا عَلَى خَالَتِهَا<sup>(٢)</sup>.  
وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ، وَأَبُو عِمْرَانَ: «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» بَفَتْحِ الْكَافِ،  
وَالتَّاءِ، وَالْبَاءِ، مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَرَفَعَ الْهَاءَ<sup>(٣)</sup>.  
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ: «وَأَحَلَّ» بَفَتْحِ  
الْحَاءِ. وَقَرَأَ حُمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، [وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ]<sup>(٤)</sup>: بَضْمِ الْأَلِفِ<sup>(٥)</sup>.



(١) ليست في (ت).

(٢) رواه البخاري (٥١٠٩-٥١١٠)، ومسلم (١٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها».

(٣) هي قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٣٢)، والمحتسب؛ لابن جنبي (ص: ١٨٥)، والكامل للهنلي (ص: ٥٢٦)، وإعراب القراءات للعكبري (١/ ٣٧٨).

(٤) من (ف).

(٥) السبعة (ص: ٢٣١)، وانظر: معاني القراءات (١/ ٣٠٠)، والحجة (٣/ ١٥٠).



## فَضْلٌ

قَالَ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ تَحْلِيلٌ وَرَدَّ بِلَفْظِ الْعُمُومِ، وَأَنَّهُ عُمُومٌ دَخَلَهُ التَّخْصِصُ، وَالْمُخَصَّصُ لَهُ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، أَوْ عَلَى<sup>(١)</sup> خَالَتِهَا»<sup>(٢)</sup>، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ النَّسْخِ.

وذهبت طائفة إلى أَنَّ التَّحْلِيلَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ مَنْسُوخٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾؛ أَي: تَطْلُبُوا إِمَّا بِصَدَاقٍ فِي نِكَاحٍ، أَوْ ثَمَنٍ فِي مِلْكٍ.

﴿مُحْصِنِينَ﴾ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: مُتَزَوِّجِينَ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: عَاقِدِينَ التَّزْوِيجِ<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ غَيْرُهُمَا: مُتَعَفِّفِينَ غَيْرَ زَانِينَ<sup>(٥)</sup>. و«السَّفَاحُ»: الزَّانَا.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَضْلُهُ مِنْ سَفَحَتِ الْقُرْبَةَ: إِذَا صَبَّيْتُهَا، فَسُمِّيَ الزَّانَا سِفَاحًا؛ لِأَنَّهُ يَصُبُّ<sup>(٦)</sup> النُّطْفَةَ، وَتَصُوبُ الْمَرْأَةُ النُّطْفَةَ<sup>(٧)</sup>.

(١) فِي (ج): وَعَلَى.

(٢) سَبَقُ تَحْرِيجِهِ.

(٣) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/ ١٢٣).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٣٨).

(٥) انْظُرْ: تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ (١/ ٢٧١).

(٦) فِي (ج): يَصِيبُ.

(٧) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/ ١٢٣).

وقال ابن فارس: السَّفَاحُ: صَبُّ الْمَاءِ بِلا عَقْدٍ، وَلَا نِكَاحٍ، فَهُوَ كَالشَّيْءِ يَسْفَحُ ضَيَاعًا<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup> فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الْإِسْتِمْتَاعُ فِي النِّكَاحِ بِالْمَهْوَرِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْتِمْتَاعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مِنْ غَيْرِ عَقْدِ نِكَاحٍ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِجَوَازِ الْمُتْعَةِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ تَكَلَّفَ قَوْمٌ مِنْ مُفَسِّرِي الْقُرْآنِ، فَقَالُوا: الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ، ثُمَّ نُسِخَتْ بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: «نَهَى عَنِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>. وَهَذَا تَكَلَّفٌ<sup>(٥)</sup> لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَجَازَ الْمُتْعَةَ، ثُمَّ مَنَعَ مِنْهَا، فَكَانَ قَوْلُهُ مَنْسُوخًا بِقَوْلِهِ.

[١٤٠/أ] وَأَمَّا الْآيَةُ؛ فَإِنَّهَا لَمْ<sup>(٥)</sup> تَتَضَمَّنْ جَوَازَ الْمُتْعَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِيهَا: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى النِّكَاحِ الصَّحِيحِ.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٨١).

(٢) انظر: المصنف؛ لعبد الرزاق (١٤٠٣٥).

(٣) رواه البخاري (٤٢١٦ - ٥١١٥ - ٥٥٢٣ - ٦٩٦١)، ومسلم (١٤٠٧) من حديث علي بن

أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) في (ت): تكليف.

(٥) من قوله: (منع منها) ... إلى هنا ساقط من (ت).

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (١): ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾  
فَمَا نَكَحْتُمُوهُ عَلَى الشَّرِيطَةِ الَّتِي جَرَتْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ  
مُسْفَحِينَ﴾؛ أَي: عَاقِدِينَ التَّزْوِيجَ ﴿فَنَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾؛ أَي: مُهُورَهُنَّ (٢).

وَمَنْ ذَهَبَ فِي الْآيَةِ إِلَى غَيْرِ هَذَا، فَقَدْ أَخْطَأَ، وَجَهِلَ اللُّغَةَ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِیضَةِ﴾  
فِيهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ (٣): لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ (٤) فِيمَا تَرَكَتُهُ الْمَرْأَةُ مِنْ صَدَاقِهَا،  
أَوْ وَهَبَتْ (٥) لِزَوْجِهَا، هَذَا مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٦)، وَابْنِ زَيْدٍ (٧).  
وَالثَّانِي: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فَمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ مَقَامٍ، أَوْ فُرْقَةٍ بَعْدَ أَدَاءِ  
الْفَرِیضَةِ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا (٨).

(١) فِي الْأَصْلِ: وَمَعْنَى الْآيَةِ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٣٨).

(٣) فِي (ج): مَعْنَى.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٥) فِي (ج): وَوَهَبَتْ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٥٩٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥١٣٦)، وَابْنُ  
الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٥٩٩)، وَالتَّحَاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (١ / ٣٢٨) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ.

(٧) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٥٩١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ.

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٥٩٠)، ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥١٣٦)، وَابْنُ  
الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٥٩٩)، وَالتَّحَاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (١ / ٣٢٨) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ.

والثالث: ولا جناح عليكم أيها الأزواج إذا أعسرتم بعد الفرض لنسائكم فيما تراضيتُم به من أن يُقَصَّنكم<sup>(١)</sup>، أو يُزَيَّنكم، قاله أبو سليمان التيمي.

والرابع: لا جناح عليكم إذا انقضى أجل المتعة أن يزدنكم في الأجل، وتزيدونهن في الأجر من غير استبراء، قاله السدي. وهو يعود إلى قصة المتعة.

والخامس: لا جناح عليكم أن تهب المرأة للرجل مهرها، أو يهب هو للتي لم يدخل بها نصف المهر<sup>(٢)</sup> الذي لا يجب عليه. قاله الزجاج<sup>(٣)</sup>.  
والسادس: أنه عام في الزيادة، والنقصان، والتأخير، والإبراء، قاله القاضي أبو يعلى.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَنكِحُكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُفَّوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مَتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النساء: ٢٥].

(١) في الأصل: ينقصكم، والمثبت ن بقية النسخ.

(٢) ليست في (ج)، و(ف).

(٣) في (ت): مهرها.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣٩ / ٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾<sup>(١)</sup>  
«الطَّوْلُ»: الغنى والسعة في قول الجماعة.  
و«المحصنات»: الحرائر.

قال الزجاج: والمعنى: من<sup>(١)</sup> لم يقدر على مهر الحرة، يقال: قد طال فلان طَوْلاً على فلان؛ أي: كان له فضل عليه في القدرة<sup>(٢)</sup>.  
والمُرَادِبُ «الفتيات» هاهنا: المملوكات، يقال: للأمة: فتاة، وللعبد: فتى، وقد سُمِّيَ بهذا الاسم مَنْ لَيْسَ بِمَمْلُوكٍ.  
(قال السَّيْنُح) <sup>(٣)</sup>: قرأتُ على شيخنا أبي منصور اللُّغَوِيِّ قال: المتفتيةُ: الفتاةُ المراهقةُ<sup>(٤)</sup>، و[قد]<sup>(٥)</sup> يُقالُ للجاريةِ الحديثةِ<sup>(٦)</sup>: فتاةٌ، وللغلام: فتى<sup>(٧)</sup>.  
قال القُتَيْبِيُّ: وليسَ الفتى بمعنى الشابِّ والحديثِ، إنما هو بمعنى الكاملِ الجَزَلِ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(٨)</sup>.  
فأما ذكرُ «الإيمان» فشرطٌ في إباحتهنَّ، ولا يجوزُ نكاحُ الأمةِ الكتابيةِ، هذا قولُ الجمهورِ.

(١) ليست في (ت).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٩/٢).

(٣) من الأصل فقط.

(٤) في (ج): والمراهقة.

(٥) من (ت).

(٦) ليست في (ت).

(٧) تهذيب اللغة (٧/ ١٨٤).

(٨) التكملة والذيل على درة الغواص (١/ ٨٥٧)، وانظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٣٣)، ولسان العرب (١٥/ ١٤٦).

وقال أبو حنيفة: يجوز<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾.

قال الزجاج: معناه: اعملوا على ظاهركم في الإيمان، فإنكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض<sup>(٢)</sup>.

قال: وفي قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه أراد النسب؛ أي: كلُّكم ولدُ آدم.

ويجوز أن يكون معناه: دينكم واحد؛ لأنه ذكر هاهنا المؤمنات.

وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنَّ العرب كانت تطعن في الأنساب، وتفخر

[١٤٠/ب] بالأحساب، وتُسمي ابنَ الأمة: الهجين، فأعلم الله ﷻ أن أمر العبيد

وغيرهم مُستوي في باب الإيمان، وإنما كره التزويج بالأمة، وحرَّم إذا وجد

إلى الحرَّة سبيلاً؛ لأنَّ ولدَ الحرِّ من الأمة<sup>(٣)</sup> يصير<sup>(٤)</sup> رقيقاً، ولأنَّ الأمة ممتنة

في عشرة الرِّجال، وذلك يشقُّ على الزوج<sup>(٥)</sup>.

قال ابنُ الأثيري: ومعنى الآية: كلُّكم بنو آدم، فلا يتداخلكم

شُمُوخُ وأنفَةٌ من تزويج<sup>(٦)</sup> الإماء عند الضرورة.

(١) انظر: المبسوط (٥/ ١١٠)، وبدائع الصنائع (٢/ ٢٧٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٠).

(٣) في (ت)، (ج)، و(ف): لأن ولد الأمة من الحر.

(٤) في (ج)، و(ف): يصيرون.

(٥) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٢٩٥).

(٦) في (ج)، و(ف): تزويج.

وقال ابن جرير: في الكلام<sup>(١)</sup> تقديم وتأخير، تقديره: ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات فلينكح بغيركم من بغير؛ أي: لينكح هذا فتاة هذا<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوهُنَّ﴾ يعني: الإماء ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾؛ أي: ساداتهن.  
و«الأجور»: المهور.

وفي قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قولان:  
أحدهما: أنه مقدم في المعنى، فتقديره: فانكحوهن بإذن أهلهن بالمعروف؛ أي: بالنكاح الصحيح ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾.  
والثاني: أن المعنى: وأتوهن أجورهن بالمعروف، كمهور أمثلهن.  
قال ابن عباس: ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ عفاف غير زوان ﴿وَلَا مُتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ يعني: أخلاء، كان الجاهلية يجرمون ما ظهر من الزنا، ويستحلون ما خفي<sup>(٣)</sup>.

وقال في رواية أخرى: «المسافحات»: المعلنات بالزنا. و«المتخذات أخدان»: ذات الحليل الواحد<sup>(٤)</sup>.  
وقال غيره: كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره.

(١) قوله: (في الكلام) ليس في (ج).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٦٠١).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٦ / ٦٠٣) من طريق عطية العوفي، به.

(٤) انظر: الأثر السابق.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ: «أَحْصَيْنَ» مَضْمُومَةً  
الْأَلِفِ<sup>(١)</sup>.

وَقَرَأَ هَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ، وَالْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ: بِفَتْحِ  
الْأَلِفِ، وَالصَّادِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ، أَرَادَ: أَسْلَمَنَ، فَصَرَنَ مَمْنُوعَاتِ  
الْفُرُوجِ عَنِ الْحَرَامِ بِالْإِسْلَامِ، وَمَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ، أَرَادَ: فَإِذَا تَزَوَّجَنَ، فَصَرَنَ  
مَمْنُوعَاتِ الْفُرُوجِ مِنَ الْحَرَامِ بِالْأَزْوَاجِ<sup>(٣)</sup>.

فَأَمَّا «الْفَاحِشَةُ»، فَهِيَ الزَّانَا. وَ«الْمُحْصَنَاتُ»: الْحَرَائِرُ. وَ«الْعَذَابُ»:  
الْحَدُّ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى: وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ وَالتَّزْوِيجُ شَرْطًا فِي إِجْبَابِ  
الْحَدِّ عَلَى الْأَمَةِ، بَلْ يَجِبُ وَإِنْ عُدِمَا، وَإِنَّمَا شَرْطُ الْإِحْصَانِ فِي الْحَدِّ؛ لِكُلِّ  
يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمٌ أَنْ عَلَيْهَا نِصْفَ مَا عَلَى الْحُرَّةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُحْصَنَةً، وَعَلَيْهَا  
مِثْلُ مَا عَلَى الْحُرَّةِ إِذَا كَانَتْ مُحْصَنَةً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ﴾ الْإِشَارَةُ إِلَى إِبَاحَةِ تَزْوِيجِ الْإِمَاءِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: بِالْأَلِفِ، وَالمُثَبَّتِ مِنْ بَقِيَةِ النِّسْخِ.

(٢) السَّبْعَةُ (ص: ٢٣١)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٣٠٠)، وَالْحُجَّةُ (٣/ ١٥١).

(٣) تَفْسِيرُهُ (٦/ ٦٠٥).



وَفِي ﴿الْعَنَتِ﴾ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ الزَّنا، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْهَلَاكُ<sup>(٢)</sup>، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: لِقَاءُ الْمَشَقَّةِ فِي مَحَبَّةٍ<sup>(٤)</sup> الْأَمَّةِ، حَكَاهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْعَنَتَ هَاهُنَا: الْإِثْمُ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ الْعُقُوبَةُ الَّتِي تُعْطَى<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ<sup>(٧)</sup> الْحَدُّ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ<sup>(٨)</sup>.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى: وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى إِبَاحَةِ نِكَاحِ الْإِمَاءِ الْمُؤْمَنَاتِ بِشَرَطَيْنِ:

أحدهما: عَدَمُ طَوْلِ الْحُرَّةِ.

وَالثَّانِي: خَوْفُ الزَّنا، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، [١٤١/أ] وَمُسْرُوقٍ، وَمَكْحُولٍ، وَأَخْمَدَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيَّ.

(١) غريب القرآن (١ / ١٢٤).

(٢) في (ف): الضلال.

(٣) مجاز القرآن (١ / ١٢٣)، معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٢).

(٤) في (ف): صحبة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٢).

(٦) في (ف): تهنينه.

(٧) في (ج): وهو.

(٨) تفسيره (٦ / ٦١٦).

وقد روي عن عليٍّ، والحسن، وابن المسيب، ومجاهد، والزهرى،  
قالوا: تُنكَحُ<sup>(١)</sup> الأمة، وإن كان مُوسِرًا، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه.  
قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس والجماعة: عن نكاح الإماء، وإنما نُدب إلى الصبر  
عنه، لاستِزقاق الأولاد<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦].

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾.

اللام بمعنى «أن»، وهذا مذهب جماعة من أهل العربية، واختاره  
ابن جرير<sup>(٣)</sup>. ومثله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿وَأْمُرْنَا  
لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ [الصف: ٨].

والبيان من الله تعالى بالنص تارة، وبِدلالة النص أخرى.

قال الزجاج: و«السُّنَنُ»: الطُّرُقُ، فالمعنى يدلُّكم على طاعته، كما دلَّ  
الأنبياء وتابعيهم<sup>(٤)</sup>.

وقال غيره: معنى الكلام: يريد الله ليبيِّن لكم سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ  
أهل الحقِّ والباطل، لِتَجْتَنِبُوا الباطِلَ وَتُجِيبُوا الحقَّ، ويهديكم إلى الحقِّ.

(١) في (ت)، و(ج)، و(ف): ينكح.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٦١٨) من طريق علي بن أبي طلحة به.

(٣) تفسيره (٦ / ٦٢١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) [النساء: ٢٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: يُرِيدُ أَنْ يَدُلَّكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ سَبَبًا لِتَوْبَتِكُمْ<sup>(١)</sup>.

وَفِي الَّذِينَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمُ الزُّنَاةُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالَهُ السُّدِّيُّ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ خَاصَّةً، ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَهْلُ الْبَاطِلِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ أي: عَنِ الْحَقِّ بِالْمَعْصِيَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨).

[النساء: ٢٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾.

التَّخْفِيفُ: تَسْهِيلُ التَّكْلِيفِ<sup>(٤)</sup>، أَوْ إِزَالَةُ بَعْضِهِ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٣).

(٢) في (ج): الشعبي.

(٣) تفسيره (٦/ ٦٢٣).

(٤) في (ت): التكيف.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالْمَعْنَى: يُرِيدُ اللَّهُ <sup>(١)</sup> أَنْ يُسِّرَ لَكُمْ بِإِذْنِهِ <sup>(٢)</sup> نِكَاحَ  
الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لِمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ طَوْلًا لِحُرَّةً <sup>(٣)</sup>.  
وَفِي الْمُرَادِ بضعفِ الإنسانِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: أَنَّهُ الضَّعْفُ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ. قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ  
مَاءٍ مَهِينٍ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قِلَّةُ الصَّبْرِ عَنِ النَّسَاءِ، قَالَه طَاوُسٌ، وَمُقَاتِلٌ.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ ضَعْفُ الْعِزْمِ عَنْ قَهْرِ الْهَوَى، وَهَذَا قَوْلُ الرَّجَّاجِ <sup>(٥)</sup>،  
وَابْنِ كَيْسَانَ <sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ  
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْكَرَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ  
رَحِيمًا ۝١٩﴾ [النساء: ٢٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.  
«الْبَاطِلُ»: مَا لَا يَحِلُّ فِي الشَّرْعِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْكَرَةً﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ: «تِجَارَةً» بِالرَّفْعِ.

(١) لفظ الجلالة ليس في (ت)، (ج)، و(ف).

(٢) ليس في (ف).

(٣) تفسيره (٦ / ٦٢٤).

(٤) ذكره الثعلبي الكشف والبيان (٣ / ٢٩١)، والواحدي في البسيط (٦ / ٤٦٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٤).

(٦) ذكره الثعلبي الكشف والبيان (٣ / ٢٩١)، والواحدي في البسيط (٦ / ٤٦٦).

وَقَرَأَ خَمْرَةَ، وَالْكَسَائِيَّ، وَعَاصِمٌ بِالتَّضْبِ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ بَيَّنَّا الْعِلَّةَ فِي آخِرِ «الْبَقَرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْعَبْدِ قَتْلَ نَفْسِهِ، وَهَذَا الظَّاهِرُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ<sup>(٤)</sup> بَعْضًا، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرَمَةَ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيَّ، وَمُقَاتِيلٍ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْمَعْنَى: لَا تُكَلِّفُوا أَنْفُسَكُمْ عَمَلًا رُبَّمَا أَدَّى إِلَى قَتْلِهَا وَإِنْ كَانَ فَرَضًا. وَعَلَى هَذَا تَأَوَّلَهَا عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ فِي غَزَاةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ حِينَ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ جُنُبًا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ [١٤١/ب] [لَهُ]<sup>(٦)</sup>: «يَا عُمَرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، وَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٧)</sup>.

(١) السبعة (ص: ٢٣١)، معاني القراءات (١/ ٣٠٣)، الحجة (٣/ ١٥١-١٥٢).

(٢) عند تفسير سورة البقرة [الآية ٢٨٢].

(٣) في (ج)، و(ف): على عمومه.

(٤) ليست في (ت).

(٥) غريب القرآن (١/ ١٢٥).

(٦) من (ت).

(٧) رواه أبو داود (٣٣٤)، والدارقطني في سنته (٦٢٩)، والحاكم (٦٨١)، وابن شاهين في =

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمَعْنَى: لَا تَغْفُلُوا عَنْ حِظِّ أَنْفُسِكُمْ، فَمَنْ غَفَلَ عَنْ حِظِّهَا، فَكَأَنَّمَا قَتَلَهَا، هَذَا قَوْلُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ<sup>(١)</sup>.  
وَالْخَامِسُ: لَا تَقْتُلُوهَا بَارِئًا بِكَابِ الْمَعَاصِي.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾  
فِي الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: أَنَّهُ قَتَلَ النَّفْسَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٌ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى كُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هَاهُنَا،  
رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.  
وَالثَّلَاثُ: [أَنَّهُ]<sup>(٢)</sup> قَتَلَ النَّفْسَ، وَأَكَلَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

= ناسخ الحديث ومنسوخه (١٣٧)، والبيهقي في الكبرى (١ / ٣٤٥)، وفي الصغرى (٢٤٧) ودلائل النبوة (٤ / ٤٠٢) من طريق يحيى بن أيوب، ورواه أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥١٨٧)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه (١٣٩) من طريق ابن لهيعة كلاهما (يحيى بن أيوب، وابن لهيعة) عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير المصري، عن عمرو بن العاص، به.

(١) رواه أبو بكر أحمد الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٨٥) من طريق الحميدي، به.  
(٢) من (ف).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجَتَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ اجْتِنَابُ الشَّيْءِ: تَرْكُهُ جَانِبًا.

وَفِي الْكِبَائِرِ أَحَدُ عَشَرَ قَوْلًا:  
أَحَدُهَا: أَنَّهَا سَبْعٌ.

فَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [أَنَّهُ<sup>(٣)</sup>] قَالَ: «الْكِبَائِرُ سَبْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ أَوْ هُنَّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ بَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَاتِ، وَانْقِلَابٌ إِلَى أَعْرَابِيَّةٍ بَعْدَ هِجْرَةٍ»<sup>(٤)</sup>.  
وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ؓ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ سَبْعٌ، فَعَدَّ هَذِهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي (ج)، وَ(ف): الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٦ - ٥٧٦٤ - ٦٨٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٩) وَغَيْرُهُمَا.

(٣) مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٨٦٩٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٢٠٢)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ (١٦٦٠) مِنْ طَرِيقٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٦٤٣) مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٢١٢)، وَالدُّوَلَابِيُّ فِي الْكُنَى وَالْأَسْمَاءِ (١٨٥٥) مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ جُوَيْنٍ الْحَضْرَمِيِّ كِلَاهُمَا مِنْ (سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَمَالِكِ بْنِ جُوَيْنٍ) عَنْ عَلِيٍّ بِنَحْوِهِ.

وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ سَبْعٌ، فَعَدَّ هَذِهِ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ مَكَانَ  
الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ<sup>(١)</sup> وَالتَّعَرُّبِ<sup>(٢)</sup> شَهَادَةَ الزُّورِ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ<sup>(٣)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهَا تِسْعٌ.

رَوَى [عَنْ]<sup>(٤)</sup> عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ<sup>(٥)</sup> الْكِبَائِرِ؟ فَقَالَ: «تِسْعٌ، أَكْثَرُهُنَّ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ،  
وَقَتْلُ النَّفْسِ<sup>(٦)</sup> بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّخْفِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالسَّحَرُ،  
وَأَكْلُ الرِّبَا، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ  
الْحَرَامِ قَبْلَ تَكْمُلِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَالٍ»<sup>(٧)</sup>.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا أَرْبَعٌ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُمَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ،  
وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ»<sup>(٨)</sup>.

(١) لفظ الجلالة ليس في (ت)، (ج)، و(ف).

(٢) في (ت): التغرب.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٦) من طريق ابن أبي نجیح، به.

(٤) من الأصل فقط.

(٥) في (ت): ما.

(٦) في (ت)، و(ج)، و(ف): وقتل نفس المؤمن.

(٧) رواه أبو عبد الله القاسم بن سلام في كتاب الأموال (٥٣١)، وابن زنجويه في الأموال

(٧٧٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٣)، وفي تهذيب الآثار (٣١٦) من طريق

ابن إسحاق، به.

(٨) رواه البخاري (٦٨٧٠-٦٦٧٥-٦٩٢٠) من طريق الشعبي، به.



وَأَخْرَجَا مِنْ حَدِيثِ<sup>(١)</sup> أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
الْكِبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ  
الْوَالِدَيْنِ» وَقَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَوْلُ الزُّورِ، أَوْ شَهَادَةُ<sup>(٢)</sup>  
الزُّورِ»<sup>(٣)</sup>.

وَرُوي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْكِبَائِرُ أَرْبَعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ  
مِنْ مَكْرٍ<sup>(٤)</sup> اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>. وَعَنْ  
عِكْرَمَةَ نَحْوَهُ<sup>(٦)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا ثَلَاثٌ.

فَرَوَى عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ  
بِالْكِبَائِرِ<sup>(٧)</sup>؟ الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَكَيِّفًا فَاحْتَقَرَ<sup>(٨)</sup> وَقَالَ:  
«وَالزُّورُ»<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ت)، و(ج)، و(ف): وروى.

(٢) في (ج)، و(ف): وشهادة.

(٣) رواه البخاري (٦٨٧١ - ٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨) من طريق عبيد الله بن أبي بكر، به.

(٤) في (ت): لمكر.

(٥) رواه معمر في جامعه (١٩٧٠١)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٥٥٦)، وابن

أبي الدنيا في التوبة (٣١)، والطبراني في الكبير (٨٧٨٣ - ٨٧٨٤ - ٨٧٨٥)، وابن جرير

الطبري في تفسيره (٦ / ٦٤٩)، والبيهقي في الشعب (١٠١٩)، واللالكائي في شرح أصول

اعتقاد أهل السنة (١٩٢١ - ١٩٢٢) من طريق عامر بن الطفيل، به.

(٦) هذه الفقرة آخرها بعد حديث ابن مسعود الآتي.

(٧) في (ج): بأكبر الكبائر.

(٨) في (ت): فاحتقر.

(٩) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٠)، والطبراني في الكبير (٢٩٣)، وابن أبي حاتم في =

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى! فَقَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ وَقَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ»<sup>(١)</sup> فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ<sup>(٢)</sup>.

وَأُخْرَجَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ<sup>(٣)</sup> تَعَالَى نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»<sup>(٤)</sup>.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهَا مَذْكُورَةٌ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النَّسَاءِ<sup>(٥)</sup> إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ. قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهَا إِحْدَى عَشْرَةَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالسَّخَرُ، وَالْخِيَانَةُ. رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا<sup>(٦)</sup>.

=تفسيره (٤١٧١-٥٤٢٩-٨٠٦١) وغيرهم من طريق الحسن، به.

(١) كررها مرتين في (ت)، و(ف).

(٢) رواه البخاري (٥٩٧٦-٦٢٧٣-٦٩١٩)، ومسلم (٨٧) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة، به.

(٣) في (ت): الله.

(٤) رواه البخاري (٤٤٧٧-٤٧٦١-٦٠٠١-٦٨١١)، ومسلم (٨٦) وغيرهما.

(٥) في (ج): من أول السورة.

(٦) سبق تخريجه.

وَالسَّابِعُ: أَنَّهَا كُلُّ ذَنْبٍ يَحْتُمُهُ اللَّهُ بِنَارٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ لَعْنَةٍ، أَوْ عَذَابٍ.  
 رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ<sup>(١)</sup>، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.  
 وَالثَّامِنُ: أَنَّهَا كُلُّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْحَدَّ فِي الدُّنْيَا.  
 رَوَى هَذَا الْمُعْتَنَى أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ.  
 وَالتَّاسِعُ: أَنَّهَا كُلُّ مَا عُصِيَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> بِهِ.  
 رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>، وَعَبِيدَةَ<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ.  
 وَالْعَاشِرُ: أَنَّهَا كُلُّ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ النَّارَ. قَالَهُ الْحَسَنُ،  
 وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ فِي رِوَايَةٍ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٦)</sup>.  
 وَالْحَادِي عَشَرَ: أَنَّهَا ثَمَانٍ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ  
 النَّفْسِ<sup>(٧)</sup>، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالزَّوْنَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، وَاقْتِطَاعُ  
 الرَّجُلِ بِيَمِينِهِ وَعَهْدِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا. رَوَاهُ مُحَرَّرٌ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ت): ابن طلحة.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٦٥٢)، وَابْنُ بَيْهَقٍ الشَّعْبِ (٢٨٦) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ.

(٣) لَفْظُ الْجَلَالَةِ لَيْسَ فِي (ج)، وَ(ف).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦ / ٦٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْوَلِيدِ، بِهِ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٨٩)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ (٢٨٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ، بِهِ.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٤٥)، وَ(٤ / ٤٠٠).

(٧) فِي (ت): الْمُؤْمِن.

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

رَوَى الْمُفَضَّلُ، عَنْ عَاصِمٍ: «يُكَفِّرُ» «وَيُدْخِلُكُمْ» بِالْيَاءِ فِيهِمَا. وَقَرَأَ  
الْبَاقُونَ بِالنُّونِ فِيهِمَا<sup>(١)</sup>.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَ[أَبَانٌ عَنْ<sup>(٢)</sup>] عَاصِمٍ، وَالْكَسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ  
[١٤٢/أ] عَاصِمٍ: «مَدْخَلًا» بَفَتْحِ الْمِيمِ هَاهُنَا، وَفِي «الْحَجِّ». وَضَمَّ الْبَاقُونَ «الْمِيمَ»<sup>(٣)</sup>.  
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ضَمِّ «مِيمٍ» ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ وَ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾  
[الإسراء: ٨٠].

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمُدْخَلُ» مُضْذَرًا، وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ مَكَانًا، سَوَاءٌ ضُمَّ، أَوْ فُتِحَ<sup>(٤)</sup>.  
قَالَ السُّدِّيُّ: «السَّيِّئَاتُ» هَاهُنَا: هِيَ الصَّغَائِرُ. وَ«الْمُدْخَلُ الْكَرِيمُ»:  
الْجَنَّةُ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَ«الْكَرِيمُ»: بِمَعْنَى: الشَّرِيفُ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: السبعة (ص: ٢٣٢)، ومعاني القراءات (١/ ٣٠٤)، الحجة (٣/ ١٥٢).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من (ت).

(٣) السبعة (ص: ٢٣٢)، ومعاني القراءات (١/ ٣٠٤)، والحجة (٣/ ١٥٣)، وقوله: (الميم)  
ليس في (ف).

(٤) الحجة (٣/ ١٥٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٢١) من  
طريق أسباط، به.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [النساء: ٣٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾  
فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَغْزُوا الرِّجَالُ، وَلَا نَغْزُوا<sup>(١)</sup>،  
وَأِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَه مُجَاهِدٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ: وَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا الْغَزْوَ، فَنُصِيبُ مِنَ  
الْأَجْرِ مَا يُصِيبُ<sup>(٣)</sup> الرِّجَالُ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَه عِكْرِمَةُ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] قَالَ  
الرِّجَالُ: إِنَّا لَنَرْجُو<sup>(٥)</sup> أَنْ نَفْضَلَ عَلَى النِّسَاءِ بِحَسَنَاتِنَا، كَمَا فَضَّلْنَا عَلَيْهِنَّ  
فِي الْمِيرَاثِ، وَقَالَ النِّسَاءُ: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْوِزْرُ عَلَيْنَا نِصْفَ مَا عَلَى

(١) فِي (ج): يَغْزُوا النِّسَاءُ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٢٢/٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٢٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ  
(٦٣٦/٦) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِنَحْوِهِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا،  
أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا.

(٣) فِي الْأَصْلِ: تَصِيبُ.

(٤) رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ فِي تَفْسِيرِهِ كَمَا فِي الْعَجَابِ (٨٦٢/٢)، وَمِنْ طَرِيقِ الْوَاحِدِيِّ فِي  
أَسْبَابِ النِّزُولِ (ص: ١٥٠) مِنْ طَرِيقِ خَصِيفٍ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٥) فِي (ت): نَرْجُوا.

الرِّجَالِ، كَمَا لَنَا الْمِيرَاثُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ نَصِيهِهِمْ، فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ،  
قَالَ قَتَادَةُ<sup>(١)</sup>، وَالسُّدِّيُّ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي مَعْنَى هَذَا التَّمَنَّى قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ مَالَ غَيْرِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَتَمَنَّى النِّسَاءُ أَنْ يَكُنَّ رِجَالًا. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا

قَالَتْ: يَا<sup>(٣)</sup> لَيْتَنَا كُنَّا رِجَالًا، فَتَرَكْتُ هَذِهِ<sup>(٤)</sup> الْآيَةَ<sup>(٥)</sup>.

وَلِلتَّمَنَّى وَجُوهٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ [أَنْ يَخْضَلَ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ، وَيَزُولَ عَنِ

الْغَيْرِ، فَهَذَا [ضَرْبٌ مِنْ<sup>(٦)</sup> الْحَسَدِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَتَمَنَّى<sup>(٧)</sup> [مِثْلَ مَا لِغَيْرِهِ<sup>(٨)</sup>، وَلَا يُحِبُّ زَوَالَهُ عَنِ الْغَيْرِ، فَهَذَا هُوَ

الْغِبْطَةُ، وَرُبَّمَا لَمْ يَكُنْ [نِيلٌ<sup>(٩)</sup>] ذَلِكَ مَصْلَحَةً فِي حَقِّ الْمُتَمَنِّي.

(١) رواه عبد بن حميد في تفسيره كما في العجائب (٢/ ٨٦٣) من طريق شيبان، وابن جرير

الطبري في تفسيره (٦/ ٦٦٧) من طريق سعيد، كلاهما، عن قتادة، بنحوه.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٢٩) من

طريق أحمد بن المفضل، عن أسباط بن نصر، به.

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) ليست في (ت).

(٥) تقدم الكلام عنه.

(٦) من (ف).

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) في الأصل: مثل مال غيره، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ. وفي (ج): قبل.

وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا يَتَمَنَّ<sup>(١)</sup> مَالُ فُلَانٍ، (وَلَا مَالُ فُلَانٍ)<sup>(٢)</sup>، وَمَا<sup>(٣)</sup> يُذَرِّيكَ لَعَلَّ هَلَكَهُ فِي ذَلِكَ الْمَالِ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تَتَمَنَّى الْمَرْأَةُ أَنْ تَكُونَ رَجُلًا، وَنَحْوَ هَذَا مِمَّا لَا يَقَعُ، فَلْيَعْلَمْ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup> بِالْمَصَالِحِ، فَلْيَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَلْتَكُنْ أَمَانِيهِ الزِّيَادَةُ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ فَحَسْبُ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾<sup>(٧)</sup> فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالْإِكْتِسَابِ<sup>(٨)</sup> الْمِيرَاثُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ.

فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمَرْأَةَ تُثَابُ كَثَوَابِ الرَّجُلِ، وَتَأْتُمُ كِائِمِهِ، هَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ، وَابْنِ السَّائِبِ، وَمُقَاتِلٍ، وَاجْتَجَّ عَلَى صِحَّتِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ بِأَنَّ الْمِيرَاثَ لَا يَخْصُلُ بِالْإِكْتِسَابِ، وَب أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي تَمْنَى الْفَضْلِ<sup>(٩)</sup>.

(١) فِي (ت)، وَ(ج)، (ف): تَمَنَّ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) فِي (ت): وَلَا.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/ ٦٦٥) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ، بِهِ.

(٥) فِي (ج): عَلِيمٌ. فِي (ف): يَعْلَمُ.

(٦) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

(٧) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف): بِهَذَا الْاِكْتِسَابِ.

(٨) فِي (ت)، (ج)، وَ(ف): نَزَلَتْ لِأَجْلِ تَمْنَى الْفَضْلِ.

قوله تعالى: ﴿وَسَلُّوا اللَّهَ﴾.

قرأ ابن كثير، والكسائي، وأبان<sup>(١)</sup>، وخلف<sup>(٢)</sup> (في اختياره)<sup>(٣)</sup>: «وَسَلُّوا اللَّهَ» «فَسَلِّ الَّذِينَ» «فَسَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» «وَسَلِّ<sup>(٣)</sup> مَنْ أَرْسَلْنَا وَمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْأَمْرِ الْمُوَاجِهِ بِهِ، وقبله «واو» أو «فاء» فهو غير مهموز عندهم. [١٤٣/أ] وكذلك نقل عن أبي جعفر، وشيبة. وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كله<sup>(٤)</sup>.

ولم يختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ [المتحنة: ١٠] أنه مهموز<sup>(٥)</sup>. وفي المراد بالفضل قولان:

أحدهما: أن الفضل الطاعة، قاله سعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي. والثاني: أنه الرزق، قاله ابن السائب، فيكون المعنى: سلوا الله ما تمنونه من النعم، ولا تمنوا مال غيركم. قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ [النساء: ٣٣].

(١) في (ف): ونافع.

(٢) في (ت): واختاره.

(٣) ليست في (ت).

(٤) انظر: السبعة (ص: ٢٣٢)، ومعاني القراءات (١/ ٣٠٥)، والحجة (٣/ ١٥٥-١٥٦).

(٥) انظر: معاني القراءات (١/ ٣٠٥)، والحجة (٣/ ١٥٦).



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾.

«الموالي»: الأولياء، وهم الورثة من العصبَةِ وغيرهم. ومعنى الآية: لكل إنسان موالٍ يرثون ما ترك.

وَارْتِفَاعُ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ عَلَى مَعْنَيْنِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْإِعْرَابِ:

أحدهما: أن يكون الرفع<sup>(٢)</sup> على الابتداء، ويكون<sup>(٣)</sup> التقدير: وهم<sup>(٤)</sup>

الوالدان والأقربون، ويكون تمام الكلام قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾.

والثاني: أن يكون رفعاً على أنه الفاعل التارك للمال، فيكون الوالدان، هم المولى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «عَقَدَتْ» بِالْأَلِفِ<sup>(٥)</sup>.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: «عَقَدَتْ» بِبَاءِ أَلِفٍ.

قال أبو علي: من قرأ بالألف، فالتقدير: والذين عاقدهم أيمانكم،

ومن حذف الألف، فالمعنى: عقدت حلفهم أيمانكم، فحذف المضاف،

وأقيم<sup>(٦)</sup> المضاف إليه مقامه<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ت): المعنين.

(٢) في (ج): الارتفاع.

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٣٣)، ومعاني القراءات (١/ ٣٠٦)، والحجة (٣/ ١٥٦).

(٦) في الأصل: وأقام، والمثبت من (ت)،

(٧) الحجة (٣/ ١٥٧).

وَفِيهِمْ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَلِفِ، كَانَ الرَّجُلُ يُحَالِفُ الرَّجُلَ، فَأَيُّهُمَا مَاتَ وَرِثَهُ الْآخَرُ، فَنُسَخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَى عَنْهُ عَطِيَّةٌ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَلْحُقُ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَكُونُ تَابِعَهُ، فَإِذَا مَاتَ الرَّجُلُ، صَارَ لِأَهْلِهِ الْمِيرَاثُ، وَبَقِيَ تَابِعُهُ<sup>(١)</sup> بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ» فَأُعْطِيَ مِنْ مِيرَاثِهِ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾، وَمِمَّنْ قَالَ هُمُ الْخُلَفَاءُ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرَمَةُ، وَقَتَادَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الَّذِينَ آخَى بَيْنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، كَانَ الْمُهَاجِرُونَ يُورَثُونَ الْأَنْصَارَ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِمْ لِلْأَخْوَةِ الَّتِي عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ [الَّذِينَ]<sup>(٣)</sup> كَانُوا يَتَبَنَّوْنَ أَبْنَاءَ غَيْرِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ.

فَأَمَّا أَزْبَابُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالُوا: نُسَخَ حَكْمُ الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَاقَدُونَ عَلَى النُّصْرَةِ وَالْمِيرَاثِ بِآخِرِ<sup>(٤)</sup> «الْأَنْفَالِ»، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ

(١) من قوله: (فإذا مات الرجل)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٢) في (ج): ثم نزل من ذلك.

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ف): بأخذ.

عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَعِكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَمَالِكٌ،  
وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ<sup>(١)</sup>.

[١٤٣/ب]

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: هَذَا الْحُكْمُ بَاقٍ غَيْرَ أَنَّهُ جَعَلَ ذَوِي  
الْأَرْحَامِ أَوْلَى مِنْ مَوَالِي الْمَعَاقِدَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ: فَاتَّوَهُم نَصِبَهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ  
غَيْرِ مِيرَاثٍ، وَهَذَا مَرْوِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>، وَمُجَاهِدٍ<sup>(٥)</sup>.

وَذَهَبَ [قَوْمٌ]<sup>(٦)</sup> آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الْمَعَاقِدَةَ: إِنَّمَا<sup>(٧)</sup> كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
عَلَى<sup>(٨)</sup> النُّصْرَةِ لَا غَيْرَ، وَالْإِسْلَامُ لَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَرَّرَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
«أَبْنَاءُ حَلْفٍ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً»<sup>(٩)</sup>. وَأَرَادَ: النَّصْرَ  
وَالْعَوْنَ. وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ.

(١) في (ت): وأحمد والشافعي.

(٢) انظر: المبسوط (١/ ١٢٤)؛ للسرخسي، وبدائع الصنائع (٤/ ١٧٠).

(٣) في (ف): يروى.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٣٩)، وابن  
المنذر في تفسيره (١٦٩٥) من طريق سعيد بن جبير به.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٩٨)، وفي تفسيره (٥٦٥) ومن طريقه ابن جرير  
الطبري في تفسيره (٦/ ٦٧٩)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٤١٢)  
من طريق منصور، ورواه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٠)، وفي تفسيره (٦٢٦) من  
طريق ابن أبي نجیح كلاهما (منصور، وابن أبي نجیح) عن مجاهد.

(٦) من (ج).

(٧) ليست في (ف).

(٨) في الأصل: عن، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) رواه مسلم (٢٥٣٠)، وأبو داود (٢٩٢٥) من حديث جبير بن مطعم بنحوه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالَّذِينَ حَسِبْتَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ أَخَذُوا عَلَيْكَ الْقِسْمَ مِنَ الْأَمْوَالِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ أَنْفَقُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ۝٣٤﴾

[النساء: ٣٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾  
سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ رَجُلًا لَطَمَ زَوْجَتَهُ لَطْمَةً<sup>(١)</sup> فَاسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَرَكَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَوَّامُونَ﴾ أَيُّ: مُسَلِّطُونَ عَلَى تَأْدِيبِ النِّسَاءِ فِي الْحَقِّ<sup>(٤)</sup>.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ قَالَ: إِذَا كَانُوا رَجَالًا.

(١) ليست في (ت). وفي (ج): لطمًا.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧٠)، والواحي في أسباب النزول (١/ ١٥١).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٨٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٤٥) من طريق علي بن أبي طلحة، به، بلفظ: أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعة، وطاعته أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه.

وَأُنْشِدَ<sup>(١)</sup> [من المتقارب]:

أَكْلَ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾ يعني: الرَّجَالُ ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾  
يعني: النِّسَاءِ، وَفُضِّلَ الرَّجُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ بزيادة العقل، وتوفير الحِظِّ في  
الميراث، والغنيمة، والجمعة، والجماعات<sup>(٢)</sup>، والخلافة، والإمارة، والجهاد،  
وجعل الطلاق إليه، إلى غير ذلك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يعني: المهر  
والتَّفَقَّةَ عَلَيْهِنَّ<sup>(٣)</sup>.

وفي «الصَّالِحَاتِ» قولان:

أحدهما: المُحْسَنَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْعَامِلَاتُ بِالْخَيْرِ، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>: «الْقَانِتَاتُ»: الْمُطِيعَاتُ لِلَّهِ فِي أَزْوَاجِهِنَّ، وَالْحَافِظَاتُ

لِلْغَيْبِ؛ أَيْ: لَغَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ<sup>(٥)</sup>.

(١) البيت لعدي بن زيد، وقيل: لأبي دؤاد واسمه حارثة بن الحجاج الإيادي، انظر:  
إيضاح شواهد الإيضاح (١/ ٤٢٤)، والكتاب لسيبويه (١/ ٦٦)، والكمال (٣/ ٧٥)،  
وخزانة الأدب (٩/ ٥٩٢).

(٢) في (ج): والجماعة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٨٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٤٧) من  
طريق علي بن أبي طلحة، به، بنحوه.

(٤) من قوله: (قاله ابن عباس)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٩١) من طريق علي بن أبي طلحة، به، بنحوه.

وقال عطاء<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>: يَحْفَظُنَ مَا غَابَ عَنْهُ الْأَزْوَاجُ مِنَ الْمَالِ<sup>(٣)</sup>، وما يَجِبُ عَلَيْهِنَّ مِنْ صِيَانَةِ أَنْفُسِهِنَّ لَهُمْ.

قوله تعالى: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ قرأ الجمهور برفع اسم «الله»<sup>(٤)</sup>.

وفي معنى الكلام على قراءتهم ثلاثة أقوال:

أحدها: بحفظ الله إياهنَّ، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، ومقتل، وروى ابن المبارك عن سفيان، قال: بحفظ الله إياها أنه جعلها كذلك<sup>(٥)</sup>.

والثاني: بما حفظ الله هنَّ مهورهنَّ، وإيجاب نفقتهنَّ، قاله الزجاج<sup>(٦)</sup>.

والثالث: أن معناه: حافظات للغيب بالشيء الذي يُحْفَظُ به أمر الله، حكاه الزجاج<sup>(٧)</sup>.

وقرأ أبو جعفر بنصب اسم الله<sup>(٨)</sup>. والمعنى: بحفظهنَّ الله في طاعته.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٦٩٣) من طريق ابن جريج، به.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٦٩١ - ٦٩٢) من طريق سعيد، ومعمار، به.

(٣) في نسخة: الأموال.

(٤) انظر: المبسوط (ص: ١٧٩)، والكمال (ص: ٥٢٧)، والإنحاف (ص: ٢٤١).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٦٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٥٢) من طريق ابن المبارك، به.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٦).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٦).

(٨) انظر: المبسوط (ص: ١٧٩)، والكمال (ص: ٥٢٧)، والإنحاف (ص: ٢٤١)، قرأ أبو جعفر المدني بنصب الهاء (الله)، وما موصولة والتقدير: بالذي حفظ حق الله، أو أمر الله.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ﴾.

في الخوف قولان:

أحدهما: أنه بمعنى العليم، قاله ابن عباس.

والثاني: بمعنى الظن لما يندو من دلائل النشوز، قاله الفراء<sup>(١)</sup>.

وأنشد [من الطويل]:

وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي (٢) . . . . .

قال ابن قتيبة: والنشوز: بغض المرأة للزوج<sup>(٣)</sup>، يقال: نشزت المرأة [١٤٤/١] على زوجها، ونشصت<sup>(٤)</sup>: إذا فركته<sup>(٥)</sup>، ولم تطمئن إليه<sup>(٦)</sup>، وأصل النشوز: الإنزعاج<sup>(٧)</sup>.

وقال الزجاج: أصله من النشز، وهو المكان المرتفع من الأرض<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن (١ / ٢٦٦).

(٢) عجز بيت لأبي الغول - علباء بن جوشن من بني قطن بن نهشل - صدره: أتاني كلام عن نصيب يقوله. انظر: النوادر في اللغة؛ لأبي زيد (ص: ٤٦)، والشعر والشعراء (ص: ٢٧٨)، وهو في تفسير ابن جرير الطبري (٤ / ١٣٥) بلا نسبة.

(٣) في (ت): الزوج.

(٤) في (ج): ونشزت.

(٥) في (ج): تركته.

(٦) في (ت)، و(ج)، و(ف): عنده.

(٧) غريب القرآن (١ / ١٢٦).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٧).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعِظُوهُمْ﴾.

قَالَ الْحَلِيلُ: الْوَعْظُ: التَّذْكِيرُ بِالْخَيْرِ فِيمَا يَرْقُ لَهُ الْقَلْبُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْحَسَنُ: يَعِظُهَا بِلِسَانِهِ، فَإِنْ أَبَتْ، وَإِلَّا هَجَرَهَا<sup>(٢)</sup>.

وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِ«الْهَجْرِ فِي الْمَضْجَعِ» عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَرْكُ الْجَمَاعِ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَالْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ، وَمُقَاتِلُ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَرْكُ الْكَلَامِ، لَا تَرْكُ الْجَمَاعِ، رَوَاهُ أَبُو الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَخُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، وَبِهِ قَالَ السُّدِّيُّ، وَالثَّوْرِيُّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَوْلُ الْهَجْرِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْمَضْجَعِ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَعِكْرَمَةَ. فَيَكُونُ الْمَعْنَى: قُولُوا هُنَّ فِي الْمَضْجَعِ هُجْرًا مِنَ الْقَوْلِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ هَجْرٌ فِرَاشِهَا، وَمُضَاجَعَتِهَا. رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَالنَّخَعِيِّ، وَمِقْسَمٍ، وَقَتَادَةَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اهْجُرْهَا فِي الْمَضْجَعِ، فَإِنْ أَقْبَلَتْ وَإِلَّا فَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَضْرِبَهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مجمل اللغة (١/ ٩٣١).

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه (١٤٤٢)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٢٠٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (٥٧٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٦٢٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٦٩٨) من طرق عن الحسن، بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٢٩).

(٤) لم أقف عليه.



وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْآيَةُ عَلَى التَّرْتِيبِ، فَالْوَعْظُ عِنْدَ<sup>(١)</sup> خَوْفِ النُّشُوزِ، وَالْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ النُّشُوزِ، وَالضَّرْبُ عِنْدَ تَكَرُّرِهِ، وَاللَّجَاجُ فِيهِ.

وَلَا يَجُوزُ الضَّرْبُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ النُّشُوزِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَعَلَى هَذَا<sup>(٢)</sup> مَذْهَبُ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: يَجُوزُ ضَرْبُهَا فِي ابْتِدَاءِ النُّشُوزِ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَطَعَنَكُمْ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي فِي الْمَضْجَعِ ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾؛ أَي: فَلَا تَتَجَنَّنَّ عَلَيْهَا الْعِلَلُ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَا تُكَلِّفُهَا الْحَبَّ؛ لِأَنَّ قَلْبَهَا لَيْسَ فِي يَدِهَا<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: الْمَغْنَى: فَلَا تَلْتَمِسُوا سَبِيلًا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ مِّنْ أَبْدَانِهِنَّ وَأَمْوَالِهِنَّ بِالْعِلَلِ، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لَهَا وَهِيَ مُطِيعَةٌ [لَكَ]<sup>(٧)</sup>: لَسْتُ<sup>(٨)</sup> لِي مُحَبَّةً، فَيَضْرِبُهَا، أَوْ يُؤْذِيهَا<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>.

(١) في (ج): من.

(٢) في (ف): وهذا على.

(٣) انظر: المغني (٧ / ٣١٨).

(٤) انظر: الأم (٥ / ١٢٠). ومن قوله: (قال القاضي أبو يعلى) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٧١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٧٧) وابن المنذر في تفسيره (١٧٣٢) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦ / ٧١٤) من طريق يعلى بن أمية، به.

(٧) من (ت).

(٨) في (ت): ليست.

(٩) في (ت)، و(ج)، و(ف): فتضربها أو تؤذيها.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦ / ٧١٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾.  
 قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ: لَا تَبْغُوا عَلَى أَزْوَاجِكُمْ، فَهُوَ يَنْتَصِرُ لَهْنٍ مِنْكُمْ.  
 وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الْكَبِيرُ»: الْمَوْصُوفُ بِالْجَلَالِ، وَكِبَرُ الشَّانِ، يَضْغُرُ  
 دُونَ جَلَالِهِ كُلُّ كَبِيرٍ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي كَبُرَ عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ<sup>(١)</sup>.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ  
 أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾.

فِي الْخَوْفِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْحَذَرُ مِنْ وُجُودِ مَا لَا يُتَيَقَّنُ وُجُودُهُ، قَالَه الزَّجَّاجُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعِلْمُ، قَالَه أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.  
 قَالَ الزَّجَّاجُ: وَ«الشَّقَاقُ»: الْعِدَاوَةُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَنَّ<sup>(٣)</sup> الْمُتَشَاقِقِينَ<sup>(٤)</sup>،  
 كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ فِي شِقٍّ. وَ«الْحَكَمُ»: هُوَ الْقِيَمُ بِمَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.  
 وَفِي الْمَأْمُورِ بِإِنْفَازِ الْحَكَمَيْنِ قَوْلَانِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ السُّلْطَانُ إِذَا تَرَفَعَا إِلَيْهِ، قَالَه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ،  
 وَالضَّحَّاكُ.

وَالثَّانِي: الزَّوْجَانِ، قَالَه السُّدِّيُّ.

(١) شَأْنُ الدَّعَاءِ (١/ ٦٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٨).

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) في (ج): المشتاقين.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٨).



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الْحَكَمَيْنِ<sup>(١)</sup>.  
 وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ قَوْلَانِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> رَاجِعٌ إِلَى الْحَكَمَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ،  
 وَمُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَالْجُمْهُورُ.  
 وَالثَّانِي: أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الزَّوْجَيْنِ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ.

### فَضْلٌ

وَالْحَكَمَانِ وَكِلَانِ لِلزَّوْجَيْنِ، وَيُعْتَبَرُ رِضَى الزَّوْجَيْنِ فِيمَا يَخُكِّمَانِ بِهِ،  
 هَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ<sup>(٣)</sup>، وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ<sup>(٤)</sup>.  
 وَقَالَ مَالِكٌ<sup>(٥)</sup>، وَأَصْحَابُهُ<sup>(٦)</sup> وَالشَّافِعِيُّ<sup>(٧)</sup>: لَا يَفْتَقِرُ حَكْمُ الْحَكَمَيْنِ  
 [إِلَى]<sup>(٨)</sup> رِضَى الزَّوْجَيْنِ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٨٦)، وابن المنذر في تفسيره (١٧٤٧) من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، به.

(٢) ليست في (ج).

(٣) انظر: المغني (٣٢٠ / ٧).

(٤) انظر: الأصل (٢٠٢ / ١١)؛ لمحمد بن الحسن الشيباني، والمبسوط (٦٢ / ٢١)؛ للسرخسي، وبدائع الصنائع (٢ / ٣٣٤).

(٥) انظر: المدونة (٢ / ٢٧٠).

(٦) ليست في (ت)، (ج)، و(ف).

(٧) انظر: الأم (٥ / ١٢٤).

(٨) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَحْدُوهُ<sup>(١)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: أَغْرَاهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾  
فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> الْجَارُ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرَمَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ فِي آخَرِينَ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْجَارُ الْمُسْلِمُ، قَالَهُ نَوْفُ الشَّامِيِّ<sup>(٤)</sup>.

فَيَكُونُ الْمَعْنَى: ذِي الْقُرْبَى مِنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.

رَوَى الْمُفَضَّلُ، عَنْ عَاصِمٍ: «الْجَارُ الْجُنُبُ» بَفَتْحِ الْجِيمِ، وَإِسْكَانِ النُّونِ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢٨٩) من طريق عكرمة أو سعيد بن جبيرة به .

(٢) معاني القرآن (١ / ٢٦٦).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢ / ٥٠)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣ / ٦٣٢).

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٣٣)، وشواذ القراءات؛ للكرماني (ص: ١٣٥)، وإعراب

القراءات؛ للعكبري (١ / ٣٨٦).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْمَعْنَى: وَالْجَارِ ذِي الْجَنْبِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ<sup>(١)</sup>.

وَفِي «الْجَارِ الْجَنْبِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْغَرِيبُ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَعِكْرَمَةُ، [وَالضَّحَّاكُ]<sup>(٢)</sup>، وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ فِي آخَرِينَ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ جَارُكَ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفَكَ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ، قَالَهُ نَوْفُ الشَّامِيِّ.

وَفِي «الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الزَّوْجَةُ، قَالَهُ عَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٣)</sup>. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ كَالْقَوْلَيْنِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الرَّفِيقُ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ عِكْرَمَةُ.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُوَ الَّذِي يَلْصِقُ بِكَ رَجَاءَ خَيْرِكَ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ رَفِيقُكَ حَضَرًا وَسَفَرًا<sup>(٥)</sup>.

(١) الحجة (١٥٧/٣).

(٢) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) غريب القرآن (١/ ١٢٧).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (٧/ ١٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ، بِهِ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧٢).

وفي «ابن السَّيْل» أقوال<sup>(١)</sup> قد ذكرناها في «البقرة».

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: المملوكين. وقال بعضهم: يدخل فيه الحيوان البهيم.

قال ابن عباس: و«المختال»: البطر في مشيته، و«الفخور»: المفتخر على الناس بكبره<sup>(٢)</sup>.

وقال مجاهد: هو<sup>(٣)</sup> الذي يعد ما أعطى (من نعم الله)<sup>(٤)</sup>، ولا يشكر الله<sup>(٥)</sup>. وقال ابن قتيبة: «المختال»: ذو الخيلاء والكبر<sup>(٦)</sup>. وقال الزجاج: «المختال»: الصلف التباه<sup>(٧)</sup> الجهول<sup>(٨)</sup>.

وإنما ذكر «الاختيال» هاهنا؛ لأن المختال يأنف من ذوي قراباته، ومن جيرانه إذا كانوا فقراء.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ ذكر المفسرون أنها نزلت في اليهود<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ج): ستة أقوال.

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٢ / ٥١) بنحوه.

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليس في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ٢٠) من طريق ابن أبي نجيع، به.

(٦) غريب القرآن (١ / ١٢٧).

(٧) في (ف) زيادة بعد هذه الكلمة: (الباء مشددة).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٥).

(٩) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١ / ٣٠٦).

فَأَمَّا سَبَبُ نَزُولِهَا:

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ كَرْدَمُ بْنُ زَيْدٍ<sup>(١)</sup>، وَأُسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ، وَبَخْرِيُّ بْنُ عَمْرِو، وَحَيِيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ، يَأْتُونَ رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا [١٤٥/أ] يُجَالِطُونَهُمْ، وَيَنْتَصِحُونَ<sup>(٢)</sup> هُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ، وَلَا تُسَارِعُوا إِلَى<sup>(٣)</sup> النَّفَقَةِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يَكُونُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الَّذِي «بَخِلُوا بِهِ وَأَمَرُوا النَّاسَ بِالْبُخْلِ بِهِ» قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمَالُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِظْهَارُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَنُبُوَّتِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾. قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، [وَنَافِعٌ]<sup>(٥)</sup>، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: «بِالْبُخْلِ» خَفِيفًا. وَقَرَأَ هَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ: «بِالْبُخْلِ» مُحَرَّكًا<sup>(٦)</sup>، وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ «الْحَدِيدِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) توجد زيادة في المطبوع لم نقف عليها في النسخ الخطية التي بين أيدينا، وهي: (حليف كعب بن الأشرف).

(٢) في (ج): وينتصرون.

(٣) في نسخة: في.

(٤) رواه ابن جرير الطبري (٧ / ٢٤) من طريق سعيد بن جبير، به.

(٥) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (ف): محرَّكًا مُثَقَّلًا.

(٧) انظر: السبعة (ص: ٢٣٣)، ومعاني القراءات (١ / ٣٠٨)، والحجة (٣ / ١٦٠).

وَفِي الَّذِي آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، أَوْتُوا عِلْمَ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَتَمُوهُ، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ بَخِلُوا بِهَا، وَكَتَمُوا الْغِنَى، ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ فِي آخِرِينَ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ: جَعَلْنَا ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> عَتَادًا هُمْ؛ أَي: مُثَبَّاتًا هُمْ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيْمَنْ نَزَلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ، قَالَ السُّدِّيُّ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>، وَأَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وَالثَّلَاثُ: مُشْرِكُو مَكَّةَ أَنْفَقُوا عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٧ / ٢٤).

(٢) النكت والعيون (١ / ٤٨٧).

(٣) ليست في (ف).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٥١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٥١).

(٦) الكشف والبيان (٣ / ٣٠٧).



و«الْقَرِينُ»: الصَّاحِبُ الْمُؤَالِفُ<sup>(١)</sup>، وهو فَعِيلٌ مِنَ الْإِفْتِرَانِ<sup>(٢)</sup> [بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ]<sup>(٣)</sup>.

وَفِي مَعْنَى مُقَارَنَةِ الشَّيْطَانِ قَوْلَانِ:

أحدهما: مُصَاحَبَتُهُ فِي الْفِعْلِ.

والثَّانِي: مُصَاحَبَتُهُ فِي النَّارِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝﴾ [النساء: ٣٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ ۝﴾.

الْمَعْنَى: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ، وَلَا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، لَوْ آمَنُوا!!

وَفِي الْإِنْفَاقِ الْمَذْكُورِ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الصَّدَقَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثَّانِي: الزَّكَاةُ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝﴾ تَهْدِيدٌ لَهُمْ عَلَى سُوءِ

مَقَاصِدِهِمْ.

(١) فِي (ف): الْمُؤَالِفُ بِاللَّامِ.

(٢) فِي (ج): قَرَنْتَ.

(٣) مِنْ (ج).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) [النساء: ٤٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

قَدْ شَرَحْنَا «الظُّلْمَ» فِيمَا سَلَفَ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ قَوْمًا قَالُوا: الظُّلْمُ: تَصَرُّفٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَالْكُلُّ مِلْكُهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَحُكْمُهُ لَا تَقْتَضِي فِعَالًا لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ. وَمِثْقَالُ الشَّيْءِ: زِنَةُ الشَّيْءِ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقَالُ: هَذَا عَلَى مِثْقَالِ<sup>(٢)</sup> هَذَا؛ أَي: عَلَى وَزْنِهِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الثَّقَلِ<sup>(٤)</sup>.

(قَالَ الشَّيْخُ)<sup>(٥)</sup>: وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللُّغَوِيِّ قَالَ: يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ الْمِثْقَالَ وَزْنٌ دِينَارٍ لَا غَيْرُ، وَلَيْسَ كَمَا يَظُنُّونَ. مِثْقَالُ كُلِّ شَيْءٍ: وَزْنُهُ، وَكُلُّ وَزْنٍ يُسَمَّى مِثْقَالًا، وَإِنْ كَانَ وَزْنُ أَلْفٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَأَلْتُ الْأَضْمَعِيَّ عَنْ صَنْجَةِ الْمِيزَانِ، فَقَالَ: فَارِسِي، [١٤٥/ب] وَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَقُولُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: مِثْقَالًا<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ: نَاوِلْنِي

(١) فِي (ج): سَبَقَ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: (الشَّيْءُ: زِنَةُ) ... إِلَى هُنَا سَاقَطَ فِي (ت).

(٣) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/١٢٧).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/٢٥).

(٥) مِنَ الْأَصْلِ فَقَطْ.

(٦) فِي (ت)، (ج)، وَ(ف): مِثْقَالٌ.



مثقالاً، فأعطاك صنجة ألف، أو صنجة<sup>(١)</sup> حبة، كان مُمثلاً<sup>(٢)</sup>.

وفي المرادب «الذرة» خمسة أقوال:

أحدها: أنه<sup>(٣)</sup> رأس نملة حمراء، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والثاني: ذرة يسيرة من التراب، رواه يزيد بن الأصم، عن ابن عباس.

والثالث: أصغر النمل، قاله ابن قتيبة، وابن فارس<sup>(٤)</sup>.

والرابع: الحرذلة.

والخامس: الواحدة من الهباء الطائر<sup>(٥)</sup> في ضوء الشمس إذا طلعت

من ثقب، ذكرهما الثعلبي<sup>(٦)</sup>.

واعلم أن ذكر الذرة ضرب مثل بما<sup>(٧)</sup> يعقل، والمقصود أنه لا يظلم

قليلاً ولا كثيراً.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع: «حسنه» بالرفع. وقرأ الباقر بالنصب<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ج): وصنجة.

(٢) التكملة والذيل على درة الغواص (ص: ٨٦٣).

(٣) في (ت): أنها.

(٤) غريب القرآن (١ / ١٢٧)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (١ / ٣٥٣).

(٥) في (ت): الظاهر.

(٦) انظر: الكشف والبيان (٣ / ٣٠٨).

(٧) في الأصل: فيها، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) انظر السبعة (ص: ٢٣٣)، ومعاني القراءات (١ / ٣٠٨)، والحجة (٣ / ١٦٠)، والمبسوط

(ص: ١٧٩).

قَالَ الرَّجَّاجُ: مَنْ رَفَعَ، فَاَلْمَعْنَى: وَإِنْ تَحَدَّثَ حَسَنَةً، وَمَنْ نَصَبَ، فَاَلْمَعْنَى: وَإِنْ تَكُ فِعْلَتُهُ حَسَنَةً<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُضَعِّفُهَا﴾.

قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ<sup>(٢)</sup>: «يُضَعِّفُهَا» بِالتَّشْدِيدِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: «يُضَاعِفُهَا» بِأَلِفٍ مَعَ كَسْرِ الْعَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُضَاعِفُهَا بِالْأَلِفِ<sup>(٤)</sup>: يُعْطَى مِثْلَهَا مَرَّاتٍ، وَيُضَعِّفُهَا بِغَيْرِ أَلِفٍ: يُعْطَى مِثْلَهَا<sup>(٥)</sup> مَرَّةً<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾؛ أَي: مِنْ قِبَلِهِ. وَ«الْأَجْرُ الْعَظِيمُ»: الْجَنَّةُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ﴾.

قَالَ الرَّجَّاجُ: مَعْنَى الْآيَةِ: فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ هَؤُلَاءِ<sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

فَحَذَفَ الْحَالَ؛ لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ دَلِيلًا عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup>.

وَلَفْظُ «كَيْفَ» لَفْظُ الْإِسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهَا: التَّوْبِيخُ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٣).

(٢) في الأصل: ابن كثير ونافع، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٣٣)، والحجة (٣/ ١٦١)، والبسوط (ص: ١٤٨).

(٤) من قوله: (مع كسر العين)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) من قوله: (مرات)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٦) غريب القرآن (١/ ١٢٧).

(٧) من قوله: (بشهود)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٣).

و«الشَّهِيدُ»: نَبِيُّ الْأُمَّةِ.

وبماذا يشهد فيه أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ <sup>(١)</sup> قَدْ بَلَغَ أُمَّتَهُ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ،  
وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: بِإِيمَانِهِمْ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ.

وَالثَّالِثُ: بِأَعْمَالِهِمْ، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ.

وَالرَّابِعُ: يَشْهَدُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، قَالَ الرَّجَّاجُ <sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يَعْنِي: نَبِينَا ﷺ.

وَفِي ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُمْ سَائِرُ أُمَّتِهِ.

ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ.

وَالثَّانِي: يَشْهَدُ لَهُمْ فَتَكُونُ «عَلَى» بِمَعْنَى: اللَّامِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُمُ الْكُفَّارُ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، قَالَ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّالِثُ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، ذَكَرَهُ الْمَوَرِدِيُّ <sup>(٤)</sup>.

(١) فِي (ت): بِأَنَّهُ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٥٤).

(٣) فِي (ت)، وَ(ج): جَمِيعٌ.

(٤) النِّكَتُ وَالْعِيُونُ (١ / ٤٨٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٤٤) ﴿[النساء: ٤٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، [وَعَاصِمٌ] <sup>(١)</sup>، وَأَبُو عَمْرٍو: «لَوْ تُسَوَّى»، بِضَمِّ التَّاءِ، وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ <sup>(٢)</sup>.

وَالْمَعْنَى: وَدُّوا لَوْ جُعِلُوا تُرَابًا، فَكَانُوا هُمْ وَالْأَرْضُ سَوَاءً، هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ فِي آخِرِينَ <sup>(٣)</sup>.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، قَالَ لِلْبَهَائِمِ، وَالْدَّوَابِّ، وَالطَّيْرِ: كُونِي تُرَابًا. فَعِنْدَهَا يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠] <sup>(٤)</sup>.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: «لَوْ تُسَوَّى»: بِفَتْحِ التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ <sup>(٥)</sup>.

وَالْمَعْنَى: لَوْ تُسَوَّى، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي السَّيْنِ؛ لِقُرْبِهَا مِنْهَا.

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) انظر: السبعة (ص: ٢٣٤)، ومعاني القراءات (٣٠٨/١ - ٣٠٩)، والحجة (٣/ ١٦٠ - ١٦٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للقراء (١/ ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٧٨٦) من طريق معمر، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرک (٢/ ٣٤٥) وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٦٢) من طريق كثير بن هشام، كلاهما (معمر، وكثير) عن جعفر بن برقان، عن زيد الأصم، به، بنحوه.

(٥) السبعة (ص: ٢٣٤)، ومعاني القراءات (١/ ٣٠٩)، والمبسوط (ص: ١٧٩).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَفِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اتِّسَاعٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مُسْنَدًا إِلَى الْأَرْضِ،  
وَلَيْسَ الْمُرَادُ: وَدُّوا لَوْ صَارَتِ الْأَرْضُ مِثْلَهُمْ، إِنَّمَا الْمَعْنَى: وَدُّوا لَوْ<sup>(١)</sup> يَتَسَوَّوْنَ  
بِهَا<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ فِي الْمَعْنَى لِلْمُفَسِّرِينَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: وَدُّوا لَوْ تَحَرَّقَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَسَاخُوا فِيهَا، قَالَه  
قَتَادَةُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَمُقَاتِلٌ.

[١/١٤٦]

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: وَدُّوا أَنَّهُمْ لَمْ يُبْعَثُوا<sup>(٣)</sup>؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مُسْتَوِيَّةً  
بِهِمْ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ مِنْهَا، قَالَه ابْنُ كَيْسَانَ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَرَأَ أَحْمَدُ، وَالْكَسَائِيُّ: «لَوْ تَسَوَّى»، بِفَتْحِ التَّاءِ، وَتَخْفِيفِ السَّيْنِ،  
وَالْوَاوُ مُشَدَّدَةٌ مَمْلَأَةٌ.

وَهِيَ بِمَعْنَى: تَسَوَّى، فَحُذِفَ التَّاءُ الَّتِي أُدْغِمَهَا نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ<sup>(٥)</sup>.

فَأَمَّا مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ، فَوَاحِدٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

فِي الْحَدِيثِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: [أَنَّهُ]<sup>(٦)</sup> قَوْلُهُمْ: مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

(١) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٢) الْحِجَةُ (٣/١٦٢).

(٣) فِي الْأَصْلِ: يَتَعَتَّوْا، وَالمُثَبِّتُ مِنْ بَقِيَّةِ النِّسْخِ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/٥٤).

(٥) انْظُرْ: السَّبْعَةُ (ص: ٢٣٤)، وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ (١/٣٠٩)، وَالْحِجَةُ (٣/١٦٢).

(٦) مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

والثاني: أَنَّهُ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَنَعْتَهُ وَصِفَتُهُ<sup>(١)</sup>، قَالَه عطاء.  
فَعَلَى الْأَوَّلِ يَتَعَلَّقُ الْكِتْمَانُ بِالْآخِرَةِ.  
وَعَلَى الثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَدُّوا أَنَّهُمْ لَمْ  
يَكْتُمُوا ذَلِكَ.

وَفِي مَعْنَى الْآيَةِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: وَدُّوا إِذَا فَضَحَتْهُمْ جَوَارِحُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْتُمُوا اللَّهَ شِرْكُهُمْ،  
وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ لَمَّا<sup>(٣)</sup> شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ لَمْ يَكْتُمُوا اللَّهَ حَدِيثًا بَعْدَ  
ذَلِكَ، رُوِيَ<sup>(٤)</sup> عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ فِي مَوْطِنٍ (لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ<sup>(٥)</sup> حَدِيثًا، وَفِي مَوْطِنٍ<sup>(٦)</sup>)  
يَكْتُمُونَ<sup>(٧)</sup>، وَيَقُولُونَ: مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، قَالَه الْحَسَنُ.  
وَالرَّابِعُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لَا  
يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ شِئُوا بِهِنَّ الْأَرْضُ﴾، هَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَالْفَرَّاءِ<sup>(٨)</sup>.  
وَمَعْنَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كِتْمَانِهِ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ  
عِنْدَ اللَّهِ.

(١) فِي (ت)، (ج)، و(ف): وَصِفَتَهُ وَنَعْتَهُ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٤٤) مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ.

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (شَرَكُهُمْ)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ت).

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: (مَرْوِيٌّ عَنْ)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ج).

(٥) فِي (ف): يَكْتُمُونَهُ.

(٦) سَاقَطَ مِنْ (ت).

(٧) مِنْ قَوْلِهِ: (اللَّهُ حَدِيثًا)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ج).

(٨) انْظُرْ: مَجَازَ الْقُرْآنِ (١/ ١٢٨)، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (٢/ ٥٤).



والخامس: أن المعنى: ودُّوا لو سُويَّتِ الأرضُ بهم<sup>(١)</sup>، وأنهم لم يكتُموا اللهَ حديثًا.

والسادس: أنهم لم يعتقِدوا قولهم: ما كنَّا مشركين كذبًا، وإنَّما اعتَقَدوا<sup>(٢)</sup> أن عبادة الأصنام طاعةٌ، ذكرَ القولين ابنُ الأنباريِّ. وقال القاضي أبو يعلى: أخبروا بما توهموا، وكانوا يظنون أنهم ليسوا بمشركين، وذلك لا يُخرجهم عن أن يكونوا قد كذبوا.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾.

روى أبو عبد الرحمن السلمي، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: صنع لنا<sup>(٣)</sup> عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ طعامًا، فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذت مِنَّا، وحضرت الصلاة، فقدَّموني، فقرأت: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون<sup>(٤)</sup>)، فتزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ج): بهم الأرض.

(٢) من قوله: (قولهم: ما)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٣) في (ج): صنع عبد الرحمن.

(٤) عبارة: (ونحن نعبد ما تعبدون) ليست في (ت).

(٥) رواه عبد بن حميد في المنتخب (٨٢)، وأبو داود (٣٦٧١)، والترمذي (٣٠٢٦)، والنسائي في الكبرى (١١٠٤١) من طريق عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، به، بنحوه.

وفي رواية أخرى، عن أبي عبد الرحمن، عن عليٍّ ؓ أن الذي قدّمه، وخلط في هذه السورة، عبد الرحمن بن عوف<sup>(١)</sup>.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ قولان:

أحدهما: لا تتعرضوا بالسكر في أوقات الصلاة.

والثاني: لا تدخلوا في الصلاة [في]<sup>(٢)</sup> حال السكر.

والأول أصح؛ لأن السكران لا يعقل ما يُخاطب به.

وفي معنى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ قولان:

أحدهما: من الخمر، قاله الجمهور.

والثاني: من النوم، قاله الضحّاك، وفيه بُعد.

وهذه الآية اقتضت إباحة السكر في غير أوقات الصلاة، ثم نُسخت [١٤٦/ب]

بتحريم الخمر.

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنْبًا﴾.

قال ابن قتيبة: الجنابة: البعد<sup>(٣)</sup>.

قال الزجاج: يقال: رجلٌ جنبٌ، ورجلان جنبٌ، ورجالٌ جنبٌ،

كما يقال: رجلٌ رضى، وقومٌ رضى<sup>(٤)</sup>.

(١) رواها الحاكم في المستدرک (٤/١٥٨) وقال: وقد اختلف فيه على عطاء بن السائب

على ثلاثة أوجه هذا أولها وأصحها، وقال الذهبي: صحيح.

(٢) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) غريب القرآن (١/١٢٦).

(٤) معاني القرآن وإعراجه (٢/٥٥).

وَفِي تَسْمِيَةِ الْجُنُبِ بِهَذَا الْإِسْمِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: لِمُجَانِبَةِ مَائِهِ مَحَلَّهُ.

وَالثَّانِي: لِمَا يَلْزُمُهُ مِنَ اجْتِنَابِ الصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَمَسِّ  
الْمُصْحَفِ. وَدُخُولِ الْمَسْجِدِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ﴾.  
فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى: لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا  
مُسَافِرِينَ غَيْرَ وَاحِدِينَ لِلْمَاءِ فَتَيَمَّمُوا، وَصَلُّوا<sup>(١)</sup>. وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ  
عَنْ عَلِيٍّ ؓ، وَمُجَاهِدٍ، وَالْحَكَمِ، وَقَتَادَةَ، وَابْنِ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٍ، وَالْفَرَاءِ<sup>(٢)</sup>،  
وَالزَّجَّاجِ.

وَالثَّانِي: لَا تَقْرُبُوا مَوَاضِعَ الصَّلَاةِ - وَهِيَ الْمَسَاجِدُ - وَأَنْتُمْ جُنُبٌ  
إِلَّا مُجْتَازِينَ، وَلَا تَقْعُدُوا. وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَنْسِ  
بْنِ مَالِكٍ، وَالْحَسَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَكْرِمَةَ، وَعَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيِّ،  
وَالزُّهْرِيِّ، وَعُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، وَأَبِي الضُّحَى، وَأَحْمَدُ، وَالشَّافِعِيُّ، وَابْنُ  
قُتَيْبَةَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، كَالْقَوْلَيْنِ.  
فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ: «عَابِرِ السَّبِيلِ»: الْمُسَافِرُ، وَقُرْبَانُ الصَّلَاةِ: فِعْلُهَا.

(١) فِي (ت)، وَ(ج): وَتَصَلُّوا.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٢٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٦).

وعلى الثاني: «عابر السبيل»<sup>(١)</sup>: المجتاز في المسجد، وقربان الصلاة: دخول المسجد الذي تُفعل فيه [الصلاة]<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾

في سبب نزول هذا الكلام قولان:

أحدهما: أن رجلاً من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادم، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فنزلت: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قاله مجاهد<sup>(٣)</sup>.

والثاني: أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابتهُم جراحات، ففشت فيهم وابتلوا بالجَنَابَةِ فشكوا [ذلك]<sup>(٤)</sup> إلى رسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾... الآية كلها، قاله إبراهيم النخعي<sup>(٥)</sup>.

قال القاضي أبو يعلى: وظاهر الآية يقتضي جواز التيمم مع حصول المرض الذي يستتر معه باستعمال الماء، سواء كان يخاف التلف، أو لا يخاف، وكذلك السفر يجوز فيه التيمم عند عدم الماء، سواء كان قصيراً، أو طويلاً، وعدم الماء ليس بشرط في جواز تيمم المريض، وإنما الشرط:

(١) من قوله: (المسافر)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) من (ج).

(٣) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٢/٧) من قول ابن زيد.

(٤) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٥/٧) من طريق محمد بن جابر اليمامي، عن حماد

بن أبي سليمان، به، بنحوه.

حُصُولُ الضَّرَرِ، وَأَمَّا السَّفَرُ، فَعَدَمُ الْمَاءِ شَرْطٌ فِي<sup>(١)</sup> إِبَاحَةِ التَّيَمُّمِ، وَلَيْسَ السَّفَرُ بِشَرْطٍ، وَإِنَّمَا ذِكْرُ السَّفَرِ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يُعَدُّ فِيهِ غَالِبًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ﴾.

«أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، لَكَانَ وَجُوبُ الطَّهَارَةِ عَلَى الْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْحَدَثِ<sup>(٢)</sup>.

و﴿الْغَايَةِ﴾: الْمَكَانُ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، فَكُنِّيَ عَنِ الْحَدَثِ بِمَكَانِهِ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٣)</sup>.

وَكَذَلِكَ قَالُوا لِلْمَزَادَةِ: رَاوِيَةٌ، وَإِنَّمَا الرَّاوِيَةُ الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ، وَقَالُوا لِلنِّسَاءِ: ظَعَائِنٌ، وَأَصْلُ الظَّعَائِنِ: الْهَوَاجُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا<sup>(٤)</sup>، وَسَمَّوْا الْحَدَثَ عَذْرَةً؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُلْقَوْنَ الْحَدَثَ بِأَفْنِيَةِ الدُّورِ. [١٤٧/أ]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: «أَوْ لَمَسْتُمْ» بِالْفِ هَاهُنَا، وَفِي «الْمَائِدَةِ».

وَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ فِي اخْتِيَارِهِ، وَالْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ «أَوْ لَمَسْتُمْ» بِغَيْرِ أَلِفٍ هَاهُنَا، وَفِي «الْمَائِدَةِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) من قوله: (جواز تيمم)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) في (ت): بالحديث.

(٣) مجاز القرآن (١/١٢٧).

(٤) في (ت)، و(ف): وكن يكن فيها. وفي (ج): ولكن يكن فيها.

(٥) السبعة (ص: ٢٣٤)، ومعاني القراءات (١/٣١٠)، والحجة (٣/١٦٣).

وفي المراد باللماسة قولان:

أحدهما: أنها الجماع، قاله علي، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

والثاني: أنها من<sup>(١)</sup> اللماسة باليد، قاله ابن مسعود، وابن عمر، والشَّعْبِيُّ، وعبيدة، وعطاء، وابن سيرين، والنَّخَعِيُّ، والنَّهْدِيُّ، والحكم، وحماد.

قال أبو علي: اللمس يكون باليد، وقد اتسع فيه، فأوقع على غيره، فمن ذلك ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ [الجن: ٨]؛ أي: عالجنا غيب السماء، ورُمْنَاهُ؛ أي<sup>(٢)</sup>: لِيَسْرِقَهُ فَيُلْقِيَهُ<sup>(٣)</sup> إلى الكهنة، ونُخْبِرُهُمْ بِهِ<sup>(٤)</sup>. فلما كان اللمس يقع على غير المباشرة باليد، قال: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧] فخصَّ اليد؛ لئلا يلتبس بالوجه [الآخر]<sup>(٥)</sup>، كما قال: ﴿وَحَلَلَيْلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]؛ لأنَّ الابن قد يُتَبَنَّى وليس من الصُّلب<sup>(٦)</sup>. قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾.

سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، فَانْقَطَعَ

(١) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٢) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) في (ت): لنسرقه فنلقيه. وفي (ج): لنسرقه فنلقيه.

(٤) ليست في (ج)، وقوله: (ونخبرهم به) ليس في (ف) أيضًا.

(٥) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) الحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (٣/ ١٦٣ - ١٦٤).

عَقْدُهَا، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى التَّيَاسِهِ، وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ<sup>(١)</sup> (في الصحيحين)<sup>(٢)</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ أَيْضًا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً<sup>(٣)</sup> فَهَلَكَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي طَلِبِهَا، فَأَذْرَكَهُمْ الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَصَلُّوا بِغَيْرِ<sup>(٤)</sup> وَضُوءٍ، وَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَزَلَّتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ<sup>(٥)</sup>.

وَالَتَّيَمُّمُ فِي اللُّغَةِ: الْقَضْدُ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَّمُوا

الْحَيْثُ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

فَأَمَّا الصَّعِيدُ: فَهُوَ التُّرَابُ، قَالَهُ عَلِيُّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْفَرَاءُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَالزَّجَّاجُ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَقَعُ اسْمُ الصَّعِيدِ إِلَّا عَلَى تُرَابٍ ذِي غُبَارٍ<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٢) ليس في (ت)، (ج)، و(ف).

(٣) في (ج): قلادة من أسماء.

(٤) ليست في (ت).

(٥) انظر: الحديث السابق.

(٦) انظر: معاني القرآن (٢/ ١٣٤)، ومجاز القرآن (١/ ١٢٨)، ومعاني القرآن وإعرابه

(٧) (٥٦/ ٢)، وغريب القرآن (١/ ١٢٧).

(٧) الأم (١/ ٦٦).

وَفِي الطَّيِّبِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الطَّاهِرُ.

وَالثَّانِي: الْحَلَالُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الوجهُ الْمَمْسُوحُ فِي التَّيْمُمِ: هُوَ الْمَحْدُودُ فِي الْوُضُوءِ.

وَفِيهَا يَجِبُ مَسْحُهُ مِنَ الْأَيْدِي ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ إِلَى الْكُوعَيْنِ حَيْثُ يُقَطَّعُ السَّارِقُ.

رَوَى عَمَّارٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «التَّيْمُمُ ضَرْبَةُ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ»<sup>(١)</sup>. وَبِهَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعِكْرَمَةُ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَمَكْحُولٌ، وَمَالِكٌ<sup>(٢)</sup>، وَأَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>، وَإِسْحَاقُ<sup>(٤)</sup>، وَدَاوُدُ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِلَى<sup>(٦)</sup> حَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ. [١٤٧/ب]

رُوي عَنْ<sup>(٧)</sup> ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ تَيَمَّمَ، فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٣-٣٤٦-٣٤٧)، ومسلم (٣٦٨).

(٢) المدونة (١/١٤٥).

(٣) المغني (١/١٧٩)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢/٢٥٤).

(٤) مسائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (١/٤٦). وقوله: (وإسحاق) ليس في (ف).

(٥) انظر: المغني (١/١٧٩).

(٦) ليست في (ت).

(٧) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٨) رواه أبو داود (٣٣٠)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٨١)، والعقيلي في

الضعفاء (٤/٣٨)، والطبراني في الأوسط (٧٧٨٤)، وابن عدي في الكامل (٦/٢١٤٥)،

والدارقطني في سنته (٦٧٦)، والبيهقي في الكبرى (١/٢١٥)، والخطيب في تاريخ بغداد

(١٣/١٣٥) من طريق محمد بن ثابت العبدلي، عن نافع به.=



وهَذَا قَالَ ابْنُ<sup>(١)</sup> عُمَرَ، وَابْنُهُ سَالِمٌ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ كَالْقَوْلَيْنِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ يَجِبُ الْمَسْحُ مِنْ رُؤُوسِ الْأَتَامِلِ إِلَى الْآبَاطِ.

رَوَى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَزَلَّتِ الرُّخَصَةُ فِي الْمَسْحِ، فَضَرَبْنَا بِأَيْدِينَا ضَرْبَةً لِيُجَوِّهَنَا، وَضَرْبَةً لِأَيْدِينَا إِلَى الْمَنَاقِبِ وَالْآبَاطِ<sup>(٢)</sup>. وَهَذَا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الْعَفْوُ»: بِنَاءٌ عَلَى الْمُبَالِغَةِ<sup>(٣)</sup>. وَ«الْعَفْوُ»: الصَّفْحُ عَنِ الذَّنُوبِ، وَتَرْكُ مُجَازَاةِ الْمُسِيءِ<sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ عَفَتِ الرِّيحُ الْأَثَرَ: إِذَا دَرَسَتْهُ، فَكَأَنَّ الْعَافِيَ عَنِ الذَّنْبِ<sup>(٥)</sup> يَمْحُوهُ بِصَفْحِهِ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>.

= قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ حَدِيثًا مُنْكَرًا فِي التَّيْمِمِ.

(١) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤/ ٣٢٠ - ٣٢١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٨ - ٣١٩)، وَابْنُ مَاجَهَ (٥٦٥ - ٥٧١)، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ (١٣١٠) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرَقَ عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، بِنَحْوِهِ.

قَالَ ابْنُ حِبَانَ: كَانَ هَذَا حَيْثُ نَزَلَ آيَةُ التَّيْمِمِ قَبْلَ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ عَمَّا كَانَ كَيْفِيَّةَ التَّيْمِمِ ثُمَّ عَلَّمَهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً لِلْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ لَمَّا سَأَلَ عَمَّارُ النَّبِيَّ ﷺ.

(٣) فِي (ت): بِنَاءُ الْمُبَالِغَةِ.

(٤) شَأْنُ الدَّعَاءِ (ص: ٩٠).

(٥) فِي (ت): الذَّنُوبِ.

(٦) النِّكَتُ وَالْعِيُونُ (٦/ ٢٤٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (١١) ﴿النساء: ٤٤﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾  
اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا <sup>(١)</sup> نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ <sup>(٢)</sup> بْنِ التَّابُوتِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ كَانَا إِذَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَوَيَا أُلَسَّتَهُمَا وَعَابَاهُ، رُوِيَ الْقَوْلَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ، قَالَه قَتَادَةُ.

وَفِي النَّصِيبِ الَّذِي أُوتُوهُ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: [أَنَّهُ] <sup>(٤)</sup> عِلْمُ نَبْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالثَّانِي: الْعِلْمُ بِمَا فِي كِتَابِهِمْ دُونَ الْعَمَلِ [بِهِ] <sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: هَذَا <sup>(٦)</sup> مِنَ الْإِخْتِصَارِ، وَالْمَعْنَى: يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ

بَاهْتِدَى، وَمِثْلُهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]؛ أَي: تَرَكْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً

حَسَنًا، فَحُذِفَ الثَّنَاءُ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ <sup>(٧)</sup>.

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ت): زياد.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٩٩) من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة، به.

(٤) من (ج).

(٥) من (ف).

(٦) في الأصل: هو، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) غريب القرآن (١/ ١٢٩).

و[في] <sup>(١)</sup> معنى اشترائهم [الضلالة] <sup>(٢)</sup> أربعة أقوال:

أحدها: [أنه] <sup>(٣)</sup> استبداهم الضلالة بالإيمان، قاله أبو صالح، عن ابن عباس.

والثاني: أنه استبداهم التكذيب بالنبي ﷺ بعد ظهوره بإيمانهم به قبل ظهوره، قاله مقاتل.

والثالث: أنه إثارهم التكذيب بالنبي ﷺ لأخذ الرشوة، وثبوت الرئاسة لهم، قاله الزجاج <sup>(٤)</sup>.

والرابع: أنه إعطاؤهم أخبارهم أموالهم على ما يضمنونه من التكذيب بالنبي ﷺ، ذكره الماوردي <sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ خطاب للمؤمنين. والمراد بـ ﴿السَّبِيلَ﴾: طريق الهدى.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

(١) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٢) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٥٧).

(٥) النكت والعيون (١ / ٤٩٣).

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ فهو يُعَلِّمُكُمْ ما هم عليه، فلا تَسْتَنْصِحُوهُمْ<sup>(١)</sup>،  
وهم اليهود<sup>(٢)</sup> ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ لكم<sup>(٣)</sup>، فَمَنْ كَانَ وَلِيَّهُ الله<sup>(٤)</sup>، لم يَضُرَّهُ  
عدُوُّه.

وقال الخطابي: «الوليُّ»: النَّاصِرُ، و«الوليُّ»: المتوليُّ للأمر<sup>(٥)</sup>، والقائمُ  
به، وأصله من الولي، وهو القرب، و«النَّصِيرُ»: فَعِيلٌ بمعنى فاعِل<sup>(٦)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا  
وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا  
وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا  
﴿١٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾.

قال مقاتل: نزلت في رفاعَةَ بن زَيْدٍ، ومالكِ بن الضَّيْفِ، وكعبِ  
بن أسيدٍ، وكلهم يهود<sup>(٧)</sup>.

وفي «مِن» قولان، ذكرهما الزَّجَّاجُ<sup>(٨)</sup>:

أحدهما: أنَّها من صِلَةِ الَّذِينَ أوتوا الكتابَ، فيكون المعنى: ألم تر إلى

(١) في (ت): يستنصحوهم.

(٢) في (ت): يهود.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): فمن كان له ولي. وفي (ف): فمن كان وليه.

(٥) في الأصل: الأمر، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) شأن الدعاء (ص: ٧٨).

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٧٧).

(٨) قوله: (ذكرهما الزججاج) ليس في (ج).

الَّذِينَ أوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا.

[والثاني: أنَّها مُستأنفة، فالمعنى: مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ] <sup>(١)</sup> يُحَرِّفُونَ،

فيكون قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ صفة، ويكون الموصوف محذوفاً <sup>(٢)</sup>. [١٤٨/أ]

وأنشد سيبويه <sup>(٣)</sup> [من الطويل]:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ

والمعنى: فمِنْهُمَا تارة أُموت فِيهَا <sup>(٤)</sup>.

قال أبو علي الفارسي: المعنى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ مِّنَ الَّذِينَ <sup>(٥)</sup>

هادوا؛ أي: إِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ عَلَيْهِم <sup>(٦)</sup>.

فأما «التَّحْرِيفُ»، فهو التَّغْيِيرُ.

و«الكَلِمَ»: جمعُ كلمة.

وقيل: إِنَّ «الكلامَ» مأخوذٌ مِّنَ «الكلم»، وهو الجرح <sup>(٧)</sup> الذي يشقُّ

الجلدَ واللَّحْمَ، فسُمِّيَ الكلامُ كلامًا؛ لأنَّه يشقُّ الأسماعَ بوضوئه إِلَيْهَا،

وقيل: بل لِتَشْقِيْقِهِ الْمَعَانِي الْمَطْلُوبَةَ فِي أَنْوَاعِ الْخِطَابِ.

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥٧ / ٢).

(٣) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه (ص: ٢٤)، وتهذيب اللغة (٥٩ / ٤)، ولسان العرب

(٥٦٩ / ٢) (كدح)، و (٩٧ / ٤) (تور)، والحيوان (٤٨ / ٣)، وخزانة الأدب (٥٥ / ٥).

(٤) ليست في (ج).

(٥) ليست في (ج).

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (٣٥ / ٢).

(٧) في (ت)، و(ج)، و(ف): الجراح.

وَفِي مَعْنَى تَحْرِيفِهِمُ الْكَلِمَ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَتَاهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الشَّيْءِ، فَإِذَا خَرَجُوا (مِنْ  
عِنْدِهِ) <sup>(١)</sup>، حَرَفُوا كَلَامَهُ <sup>(٢)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَبَدَّلَتْ لَهُمُ التَّوْرَةُ، قَالَه مُجَاهِدٌ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾؛ أَي: عَنْ أَمَاكِنِهِ وَوُجُوهِهِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: سَمِعْنَا لِقَوْلِكَ <sup>(٣)</sup>،  
وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ <sup>(٤)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾.  
فِيهِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: اسْمِعْ لَا سَمِعْتَ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ زَيْدٍ،  
وَابْنُ قُتَيْبَةَ <sup>(٥)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: اسْمِعْ غَيْرَ مَقْبُولٍ مَا تَقُولُ، قَالَه الْحَسَنُ، وَجُجَاهِدٌ.  
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي «الْبَقَرَةِ» مَعْنَى <sup>(٦)</sup>: ﴿وَرَاعِنَا﴾.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾.

(١) ليس في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٢) في (ج): كلامهم.

(٣) في (ت)، و(ج)، و(ف): قولك.

(٤) رواه ابن جرير الطبري (٧/ ١٠٤) من طريق القاسم بن أبي بزة، به.

(٥) غريب القرآن (١/ ١٢٨).

(٦) ليست في (ج).

قال قتادة: «اللي»: تحريك ألسنتهم بذلك<sup>(١)</sup>.  
 وقال ابن قتيبة معنى ﴿لَيَّا بِأَلْسِنِهِمْ﴾: أنهم يُحَرِّفُونَ «راعنا» عن  
 طريق المراجعة والانتظار، إلى السبِّ والرُّعونة<sup>(٢)</sup>.  
 قال ابن عباس: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مِمَّا بَدَّلُوا ﴿وَأَقَوْمَ﴾ أي: أعدل  
 (مِمَّا غَيْرَ)<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرِهِمْ﴾ بمحمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.  
 قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾  
 فيه قولان:

أحدهما: فلا يؤمن منهم إلا قليل، وهم عبد الله بن سلام، ومن  
 تبعه، قاله ابن عباس.

والثاني: فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا، قاله قتادة، والزجاج<sup>(٥)</sup>.  
 قال مقاتل: وهو اعتقادهم أن الله<sup>(٦)</sup> خلقهم ورزقهم<sup>(٧)</sup>.  
 قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ  
 قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
 اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٩٥)، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٧ / ٧) من طريق معمر به.

(٢) غريب القرآن (١ / ١٢٨).

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٦١ / ٢) بلا نسبة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٥٩).

(٦) لفظ الجلالة ليس في (ج).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٣٧٧).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾.

سَبَبُ نَزْلِهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا قَوْمًا مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا، وَكَغَبُ [بْنُ أَسَدٍ] <sup>(١)</sup> إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ حَقٌّ»، فَقَالُوا: مَا نَعْرِفُ ذَلِكَ، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٢)</sup>.

وَفِي الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ الْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، ذَكَرَهُ الْمَآوَرِدِيُّ <sup>(٣)</sup>.

وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْكِتَابُ: التَّوْرَةُ، وَعَلَى الثَّانِي: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ.

وَالْمُرَادُ ﴿بِمَا نَزَّلْنَا﴾: الْقُرْآنُ، وَقَدْ سَبَقَ فِي «الْبَقَرَةِ» بَيَانُ تَضَدِّيقِهِ لِمَا مَعَهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾.

فِي طَمْسِ الْوُجُوهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: [١٤٨/ب]

أَحَدُهَا: أَنَّهُ إِعْمَاءُ الْعُيُونِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ طَمَسُ مَا فِيهَا مِنْ عَيْنٍ، وَأَنْفٍ، وَحَاجِبٍ، وَهَذَا الْمَعْنَى

مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ قُتَيْبَةَ <sup>(٤)</sup>.

(١) من المطبوع.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١١٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٤١٢)،

والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٣٣) من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة به.

(٣) النكت والعيون (١/ ٤٩٤).

(٤) غريب القرآن (١/ ١٢٨).



والثالث: أَنَّهُ رَدَّهَا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى <sup>(١)</sup> ذَهَبَ الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾؛ أَي: نَحْوُلُ الْمِلَّةَ عَنِ الْهُدَى وَالْبَصِيرَةِ <sup>(٢)</sup>.

فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ ذِكْرُ الْوَجْهِ مَجَازًا. وَالْمُرَادُ: الْبَصِيرَةُ وَالْقُلُوبُ.

وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ <sup>(٣)</sup> قَبْلَهُ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ: الْعَضْوُ الْمَعْرُوفُ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا﴾ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: نُصِرَّهَا فِي الْأَقْفَاءِ، وَنَجْعَلُ عُيُونَهَا فِي الْأَقْفَاءِ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطِيَّةٍ، وَقَتَادَةَ.

وَالثَّانِي: نُصِرَّهَا كَالْأَقْفَاءِ، لَيْسَ فِيهَا فَمٌّ، وَلَا حَاجِبٌ، وَلَا عَيْنٌ، وَهَذَا قَوْلُ قَوْمٍ، مِنْهُمْ ابْنُ قُتَيْبَةَ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: نَجْعَلُ الْوَجْهَ مَنَبَتًا لِلشَّعْرِ، كَالْقُرُودِ، هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ <sup>(٥)</sup>.

وَالرَّابِعُ: نَنْفِيهَا مُدْبِرَةً عَنْ دِيَارِهَا وَمَوَاضِعِهَا. وَإِلَى نَحْوِهِ ذَهَبَ ابْنُ زَيْدٍ <sup>(٦)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٣٧٧).

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٤) غريب القرآن (١ / ١٢٨).

(٥) معاني القرآن (١ / ٢٧٢).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ١١٤)، وابن أبي حاتم (٥٤١٨) من طريق ابن

قال ابن جرير: [فيكون<sup>(١)</sup>] المعنى: من قبل أن نطمس وجوههم التي هم<sup>(٢)</sup> فيها. وناحياتهم التي هم بها نزول ﴿فَرَزْدَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ من حيث جاءوا بدياً من الشام<sup>(٣)</sup>.

والخامس: نردّها في الضلالة، وهذا قول الحسن، ومجاهد، والضحاك، والسدي، ومقاتل.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْنَهُمْ﴾ يعود إلى أصحاب الوجوه.

وفي معنى لعن أصحاب السبب قولان:

أحدهما: مسخهم قرده، قاله الحسن، وقادة، ومقاتل.

والثاني: طردهم في التيه حتى هلك فيه أكثرهم، ذكره الماوردي<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

قال ابن جرير: الأمر هاهنا بمعنى المأمور، سمي باسم الأمر لحدوثه عنه<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾.

قال ابن عمر: لما نزلت: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَتَرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

(١) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٢) ليست في (ج).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٧ / ١١٤).

(٤) النكت والعيون (١ / ٤٩٤).

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٧ / ١٢٠).

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(١)</sup>:  
وَالشِّرْكُ؟ فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٢)</sup>.

وقد سبق معنى الإِشْرَاقِ.

والمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ: لَا يَغْفِرُ لِشِرْكٍ مَاتَ عَلَى شِرْكِهِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مَيِّتٍ عَلَى ذَنْبٍ دُونَ الشِّرْكِ لَا يُقَطَّعُ عَلَيْهِ  
بِالْعَذَابِ، وَإِنْ مَاتَ مُصْرًّا.

وَالثَّانِي: أَنَّ تَعْلِيْقَهُ بِالْمَشِيئَةِ فِيهِ نَفْعٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى<sup>(٣)</sup>

خَوْفٍ وَطَمَعٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ

فَتِيلًا ۝﴾ [النساء: ٤٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾.

سَبَبُ نَزْوِهَا:

أَنَّ مَرْحَبَ بْنَ زَيْدٍ، وَبَحْرِيَّ بْنَ عَزْوٍ - وَهُمَا مِنَ الْيَهُودِ - أَتَيَا إِلَى<sup>(٤)</sup>

النَّبِيِّ ﷺ بِأَطْفَالِهِمَا، وَمَعَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ عَلَى

(١) فِي (ج): قَالُوا الرَّسُولَ اللَّهَ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ١٢٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٤٢٢) مِنْ

طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الْمَجْبَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَمْرِ، بِهِ، بَنَحْوَهُ.

(٣) فِي (ف): فِي.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ج)، وَ(ف).

هَؤُلَاءِ مِنْ ذَنْبٍ؟ قَالَ: «لَا»، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَحْنُ إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ، مَا مِنْ ذَنْبٍ نَعْمَلُهُ بِالنَّهَارِ إِلَّا كُفِّرَ عَنَّا بِاللَّيْلِ، وَمَا مِنْ ذَنْبٍ نَعْمَلُهُ بِاللَّيْلِ إِلَّا كُفِّرَ عَنَّا بِالنَّهَارِ، فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَلَمْ تُخْبَرْ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَلَمْ تَعْلَمْ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْيَهُودُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَمَعْنَى ﴿يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَزْكَيَاءُ، يُقَالُ: زَكَى الشَّيْءُ: إِذَا نَمَا فِي الصَّلَاحِ.

وَفِي الَّذِي زَكُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ بَرُّوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: إِنَّ أَبْنَاءَنَا الَّذِينَ مَاتُوا يُزَكُّونَنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَيَشْفَعُونَ لَنَا، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣٧٨/١) بلا سند، وأورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٥٥) عن الكلبي.

(٢) غريب القرآن (١/١٢٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥٦/٢).

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُقَدِّمُونَ صِيَّائَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَيُؤْمِنُونَهُمْ،  
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا ذُنُوبَ لَهُمْ، هَذَا قَوْلُ عِكْرَمَةَ، وَمُجَاهِدٍ، وَأَبِي مَالِكٍ.  
وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالُوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّواؤُهُ﴾  
[المائدة: ١٨]، وَقَالُوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾  
[البقرة: ١١١]، هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَشَاءَ﴾ أَي: يَجْعَلُهُ زَاكِيًّا، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ  
أَحَدًا مِقْدَارَ فَتِيلٍ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَضْلُ «الْفَتِيلِ»: الْمَفْتُولُ، صُرِفَ عَنْ مَفْعُولٍ إِلَى  
فَعِيلٍ، كَصَرِيع<sup>(١)</sup>، وَدِهِين<sup>(٢)</sup>.

وَفِي «الْفَتِيلِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَا يَكُونُ فِي شَقِّ النَّوَاةِ، رَوَاهُ عِكْرَمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،  
وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَعَطِيَّةُ، وَابْنُ  
زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا يُخْرَجُ مِنْ<sup>(٤)</sup> [بَيْنَ]<sup>(٥)</sup> الْأَصَابِعِ مِنَ الْوَسَخِ إِذَا دُلْكُنَ،  
رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبُو مَالِكٍ،  
وَالسُّدِّيُّ، وَالْفَرَّاءُ<sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ت): كَضَرِيع.

(٢) انْظُرْ: تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ (٧/ ١٣٣).

(٣) انْظُرْ: تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيحَانَ (١/ ٣٧٨)، مَجَازُ الْقُرْآنِ (١/ ١٢٩)، وَغَرِيبُ الْقُرْآنِ  
(١/ ٢٥٩)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٣/ ٢٥٣).

(٤) لَيْسَتْ فِي بَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٥) مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٧٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ۝٥٠﴾ [النساء: ٥٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وهو قولهم: ﴿غَنُ أَبْنَتُؤَا اللَّهِ وَاجْتَبَوْهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١]، وقولهم: لَا ذَنْبَ لَنَا<sup>(١)</sup> ونحو ذلك مما كذبوا فيه، ﴿وَكَفَى بِهِ﴾ أي: وحسبهم بقيلهم الكذب ﴿إِثْمًا مُبِينًا﴾ يُبَيِّنُ<sup>(٢)</sup> كَذِبَهُمْ لِسَامِعِيهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۝٥١﴾ [النساء: ٥١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ جَاعَةً مِّنَ الْيَهُودِ قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ، فَسَأَلُوهُمْ: أَدِينْنَا خَيْرٌ، أَمْ دِينَ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ الْيَهُودُ: بَلْ دِينُكُمْ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) من قوله: (وقولهم: لن يدخل) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) في (ج): تبين.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (١١٦٤٣)، وابن حبان (٦٥٧٢)، والطبراني في الكبير (١١٦٤٥)،

وابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٢/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٤٠)، والبيهقي

في دلائل النبوة (١٩٣/٣) من طريق محمد بن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عكرمة

وَالثَّانِي: أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، وَحِيَّيَ بْنَ أَخْطَبَ، قَدِمَا مَكَّةَ، فَقَالَتْ لهُمَا<sup>(١)</sup> قُرَيْشٌ: أَنْحُنُ خَيْرٌ، أَمْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَا: أَنْتُمْ، فَتَزَلَّتْ (هَذِهِ الْآيَةُ)<sup>(٢)</sup>، هَذَا قَوْلُ عِكْرَمَةَ فِي رِوَايَةٍ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ قَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي كَعْبٍ، وَحِيَّيٍّ، وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ قَالُوا لِقُرَيْشٍ: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ<sup>(٥)</sup>: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ<sup>(٦)</sup>، وَالسُّدِّيِّ<sup>(٧)</sup>، وَعِكْرَمَةَ فِي رِوَايَةٍ<sup>(٨)</sup>.

[١٤٩/ب]

وَالرَّابِعُ: أَنَّ حِيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ<sup>(٩)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ف).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٠٣) من طريق أيوب، وسعيد بن منصور في تفسيره (٦٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٤١) من طريق عمرو كلاهما (أيوب، وعمرو بن دينار) عن عكرمة، بنحوه.

(٤) رواه ابن شبة في أخبار المدينة (٢/ ٤٥٤) من طرق شيان، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥٩) من طريق سعيد كلاهما (شيان، وسعيد) عن قتادة، بنحوه.

(٥) في (ف): لقريش.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥٨) من طريق ابن أبي نجيع، به.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥٧) من طرق عن السدي، بنحوه.

(٨) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٤٣) من طريق خالد الواسطي، عن داود بن أبي هند، به.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٤٧) من طريق ابن وهب، به.

والمُرَادُ بِالْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْيَهُودُ.

وَفِي «الْجِبْتِ» سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ السَّحَرُ، قَالَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَمُجَاهِدٌ، وَالشَّعْبِيُّ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: الْأَضْنَامُ، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: الْجِبْتُ:

صَنَمٌ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: حَيِيُّ بْنُ أَخْطَبَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>،

وَبِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ، وَالْفَرَّاءُ<sup>(٤)</sup>.

وَالرَّابِعُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَيْثٌ

عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَالْخَامِسُ: الْكَاهِنُ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ، وَمَكْحُولٌ.

وَالسَّادِسُ: الشَّيْطَانُ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي رِوَايَةٍ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالسَّابِعُ: السَّاحِرُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَرَوَى أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْجِبْتُ: السَّاحِرُ يَلْسَانِ<sup>(٥)</sup>

الْحَبَشَةُ<sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ج): وَالسُّدِّيُّ.

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٦٠٤)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣٤ / ٧) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ، بِهِ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣٩ / ٧) مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، بِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٤٤٦) مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّينَ بِهِ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٢٧٣).

(٥) فِي (ف): بَلْغَةٌ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣٥ / ٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَشِيرٍ، بِهِ.



وفي المراد بالطَّاعُوت هاهنا سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: الشَّيْطَانُ، قاله عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ومُجَاهِدٌ فِي رِوَايَةٍ،  
وَالشَّعْبِيُّ، وابنُ زَيْدٍ.

والثَّانِي: أَنَّهُ اسْمٌ لِلَّذِينَ يَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَصْنَامِ يُعْبَرُونَ عَنْهَا  
ليُضِلُّوا النَّاسَ، رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،  
وبِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ، وَالْفَرَّاءُ<sup>(١)</sup>.

وَالرَّابِعُ: الْكَاهِنُ، وبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ،  
وَالسُّدِّيُّ<sup>(٢)</sup>، (وَالضَّحَّاكُ، وَالْفَرَّاءُ)<sup>(٣)</sup>.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ الصَّنَمُ، قاله عِكْرَمَةُ. وَقَالَ: الْجِبْتُ وَالطَّاعُوتُ صَنَمَانِ.

وَالسَّادِسُ: السَّاحِرُ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمَكْحُولٍ.

فهذه الأقوالُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا اسْمَانِ لِمُسَمَّيَيْنِ.

وقال اللُّغَوِيُّونَ مِنْهُمْ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٤)</sup>: كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ،

مِنْ حَجَرٍ، أَوْ صُورَةٍ، أَوْ شَيْطَانٍ، فَهُوَ جِبْتُ وَطَّاعُوتٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْنِي لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: أَنْتُمْ ﴿أَهْدَىٰ

مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْنُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ طَرِيقًا فِي الدِّينِ وَالْإِيمَانِ.

(١) معاني القرآن (١/ ٢٧٣).

(٢) ليست في (ف).

(٣) وضعها على الحاشية في الأصل كلحق بعد قوله: (والسدي)، وهي ثابتة في (ف).

(٤) غريب القرآن (١/ ١٢٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢/ ٦١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ [النساء: ٥٢، ٥٣].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾

هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ، فَالتَّقْدِيرُ: لَيْسَ لَهُمْ (نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ) <sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَوْلُهُ <sup>(٢)</sup>: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ جَوَابٌ لِّجَزَاءِ مُضْمَرٍ، تَقْدِيرُهُ: وَلَئِنْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا <sup>(٣)</sup>.  
وَفِي «النَّقِيرِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا <sup>(٤)</sup> النُّقْطَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءُ بْنُ <sup>(٥)</sup> أَبِي رَبَاحٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْفَرَّاءُ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي آخَرِينَ <sup>(٦)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْقِشْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ النَّوَاةِ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ التِّيمِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ الْحَيْطُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ النَّوَاةِ <sup>(٨)</sup>.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ نَقَرُ الرَّجُلِ الشَّيْءَ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ. رَوَاهُ أَبُو الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) من الأصل فقط.

(٢) من قوله: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) معاني القرآن (١ / ٢٧٣).

(٤) ليست في (ت).

(٥) في الأصل: وابن، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) معاني القرآن (١ / ٢٧٣)، وغريب القرآن (١ / ١٢٩).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ١٥٢) من طريق أبي العالوية به.

(٨) من قوله: (رواه التيمي)... إلى هنا ساقط من (ج).

والرابع: أنه حبة النواة التي في وسطها. رواه ابن أبي نجيح، عن

[أ/١٥٠]

مجاهد.

قال الأزهري: «والفتيل» و«النقيز» و«القطمير»: تُضْرَبُ أمثالا  
للشيء التافه الحقيق<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾.

سبب نزولها:

أن أهل الكتاب قالوا: يزعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله  
تسع نسوة، فأئملك أفضل من هذا؟! فنزلت (هذه الآية)<sup>(٢)</sup>، رواه  
العوفي، عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

وفي «أم» قولان:

أحدهما: أنها بمعنى ألف الاستفهام، قاله ابن قتيبة<sup>(٤)</sup>.  
والثاني: بمعنى «بل» قاله الزجاج<sup>(٥)</sup>.

(١) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٠٦).

(٢) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ١٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٧٠) من طريق العوفيين.

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٩١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٦٤).

وقد سبق ذكر «الحسد» في «سورة البقرة»<sup>(١)</sup> والحاسدون هاهنا: اليهود.  
وفي المراد بـ ﴿النَّاس﴾ هاهنا<sup>(٢)</sup> أربعة أقوال:  
أحدها: النبي محمد ﷺ، رواه عطية عن ابن عباس، وبه قال  
عكرمة، ومجاهد، والضحاك، والسدي، ومقاتل.  
والثاني: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام.  
والثالث: العرب، قاله قتادة.  
والرابع: النبي والصحابة، ذكره الماوردي.  
وفي الذي آتاهم الله من فضله ثلاثة أقوال:  
أحدها: إباحة الله تعالى نبيه أن ينكح ما شاء من النساء من غير<sup>(٣)</sup>  
عدي، روي عن ابن عباس، والضحاك، والسدي.  
والثاني: أنه النبوة، قاله ابن جريج، والزجاج<sup>(٤)</sup>.  
والثالث: بعثه نبي منهم على قول من قال: هم العرب.  
قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾.  
يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور. كله كان في آل إبراهيم، وهذا  
النبي من أولاد إبراهيم.

(١) ليست في (ف).

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٦٤).

وفي الحكمة قولان:

أحدهما: النبوة، قاله السُّدِّيُّ، ومُقاتِلٌ.

والثاني: الفقه في الدين، قاله أبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وفي الملك العظيم خمسة أقوال:

أحدها<sup>(١)</sup>: مُلْكُ سُلَيْمَانَ عليه السلام، رواه عطية، عن ابنِ عَبَّاسٍ.

والثاني: مُلْكُ دَاوُدَ عليه السلام، و(وَلَدِهِ)<sup>(٢)</sup> سُلَيْمَانَ فِي النَّسَاءِ، كَانَ لِدَاوُدَ

مِائَةُ امْرَأَةٍ، وَلِسُلَيْمَانَ سَبْعُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ السُّدِّيُّ.

والثالث: النبوة، قاله مُجَاهِدٌ.

والرابع: التأييد بالملائكة، قاله ابنُ زَيْدٍ فِي آخِرِينَ.

والخامس: الجمعُ بينَ سِيَّاسَةِ الدُّنْيَا، وَشَرْعِ الدِّينِ، ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾

[النساء: ٥٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾.

فِيْمَنْ تَعَوَّذُ عَلَيْهِ الْهَاءُ وَالْمِيمُ قَوْلَانِ:

أحدهما: الْيَهُودُ الَّذِينَ أُنْذِرُهُمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عليه السلام، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ،

وَمُقاتِلٍ، وَالْفَرَّاءُ فِي آخِرِينَ<sup>(٤)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) النكت والعيون (١/ ٤٩٦).

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٣٨٠)، ومعاني القرآن (١/ ٢٧٥).

فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي هَاءِ (بِهِ) ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: تَعُودُ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَه مُجَاهِدٌ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: فَيَكُونُ الْكَلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى مَاءِ أَيْتَهُمْ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو النبوة، والقرآن.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكُونُ مُتَعَلِّقَةً بِقَوْلِهِ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ  
النَّاسَ﴾ يَعْنِي بِالنَّاسِ: مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَأَصْحَابُهُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى النَّبَا عَنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَه الْفَرَاءُ<sup>(١)</sup>. [١٥٠/ب]

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْهَاءَ، وَالْيَمَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ تَعُودُ إِلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ.

فَعَلَى هَذَا فِي هَاءِ (بِهِ) قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا عَائِدَةٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، قَالَه السُّدِّيُّ.

وَالثَّانِي: إِلَى الْكِتَابِ، قَالَه مُقَاتِلٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾.

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرَمَةُ، وَابْنُ يَعْمَرَ،

وَالْجَحْدَرِيُّ: «مَنْ صَدَّ» بَرَفْعِ الصَّادِ<sup>(٣)</sup>.

(١) معاني القرآن (١/ ٢٧٥).

(٢) ليست في (ج).

(٣) وهي قراءة شاذة، عن ابن عباس وابن مسعود في مختصر ابن خالويه (ص: ٣٣)،

وانظر: شواذ القراءات؛ للكرماني (ص: ١٣٧)، وإعراب القراءات للعكبري (١/ ٣٩١)،

والبحر (٣/ ٢٢٣).

وَقَرَأَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَبُو الْجَوَزَاءِ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْجَوْنِيُّ: بِكُسْرِ  
الصَّادِ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ  
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾.

قَالَ الرَّجَّاجُ: أَيِ نَسْوِيهِمْ فِي نَارٍ<sup>(٢)</sup>. وَيُرْوَى أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ شَاةً مَصْلِيَّةً؛ أَيِ: مَشْوِيَّةً<sup>(٣)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا غَيْرُهَا حَقِيقَةً، وَلَا يُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ: كَيْفَ بَدَّلَتْ  
جُلُودَ التَّذْتِ بِالْمَعَاصِي بِجُلُودِ مَا التَّذْتِ؛ لِأَنَّ الْجُلُودَ آلَةً فِي إِصْصَالِ الْعَذَابِ  
إِلَيْهِمْ، كَمَا كَانَتْ آلَةً فِي إِصْصَالِ اللَّذَّةِ، وَهُمْ الْمَعَاقِبُونَ لَا الْجُلُودُ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهَا هِيَ بَعِينُهَا تُعَادُ بَعْدَ اخْتِرَاقِهَا، كَمَا تُعَادُ بَعْدَ الْبَلَى فِي  
الْقُبُورِ. فَتَكُونُ الْغَيْرِيَّةُ عَائِدَةً إِلَى الصِّفَةِ، لَا إِلَى الذَّاتِ، فَالْمَعْنَى: بَدَلْنَاهُمْ  
جُلُودًا غَيْرَ<sup>(٤)</sup> مُحْتَرَقَةٍ، كَمَا تَقُولُ: صُنْعْتُ<sup>(٥)</sup> مِنْ خَاتَمِي خَاتَمًا آخَرَ.

(١) ﴿صِدَّ﴾ وَهِيَ شَاةٌ، انْظُرْ: إِعْرَابَ الْقُرَاءَاتِ؛ لِلْعَكْبَرِيِّ (١/ ٣٩١-٣٩٢)، وَالْمُضَاعَفِ  
الْمَدْغَمِ الثَّلَاثِي يَمْجُوزُ فِيهِ إِذَا بَنِيَ لِلْمَفْعُولِ مَا جَازَ فِي (بَاعَ) إِذَا بَنِيَ لِلْمَفْعُولِ، فَيَجُوزُ فِي  
فَائِهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ الْكُسْرِ الْمَحْضِ وَالْضَمِّ الْمَحْضِ وَالْإِسْهَامِ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٦٥).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فِي (ت): غَيْرَهَا.

(٥) فِي الْأَصْلِ: صُنْعْتُ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

وقال الحسن البصري: في هذه الآية: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فعادوا<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [النساء: ٥٧].

قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾. قال الزجاج: هو الذي يظل من الحر والرياح، وليس كل ظل كذلك، فأعلم الله عز وجل أن ظل الجنة ظليل لا حر معه، ولا برد<sup>(٢)</sup>. فإن قيل: أفي الجنة حر أو برد<sup>(٣)</sup>؟ يحتاجون معه إلى ظل؟ فالجواب: أن لا، وإنما خاطبهم بما يعقلون مثله؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

وجواب آخر: وهو أنه إشارة إلى كمال وظيفها، وتمكين بنائها، فلو كان الحر أو البرد<sup>(٤)</sup> يتسلط عليها، لكان في أبنيتها وشجرها ظل ظليل. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

(١) قال البيهقي في شعب الإيمان في (١/٦٠٢): وروينا في كتاب البعث، عن الحسن البصري بنحوه.

(٢) في الأصل زيادة: أهل.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/٦٦).

(٤) في (ج)، و(ف): برد أو حر.

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف): البرد والحر.



قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

في سبب<sup>(١)</sup> نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن النبي ﷺ لما فتح مكة، طلب مفتاح البيت من عثمان بن أبي طلحة، فذهب ليعطيه إياه، فقال العباس: بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه للعباس، فقال النبي ﷺ: «هات المفتاح» فأعاد العباس قوله، وكف عثمان، فقال النبي ﷺ: <sup>(٢)</sup> «أرني المفتاح إن كنت تؤمن بالله وباليوم الآخر» فقال: هاكاه يا رسول الله! بأمانة الله، فأخذ المفتاح، ففتح البيت<sup>(٣)</sup>، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية، فدعا عثمان، فدفعه إليه. رواه أبو صالح، عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، والزهرى، وابن جريج، ومقاتل<sup>(٤)</sup>.

والثاني: أنها نزلت في الأمراء. رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>،

وبه قال زيد بن أسلم، وابن عسك، ومكحول، واختاره أبو سليمان الدمشقي [١٥١/أ] وقال: أمر الأمراء أن يؤدوا الأمانة في أموال المسلمين.

(١) ليست في (ت).

(٢) من قوله: (هات المفتاح)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٣) في (ج): الباب.

(٤) رواه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٢/ ٥٧٠) للسيوطي، وانظر: تفسير مقاتل ابن سليمان (١/ ٣٨١).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥١٨) من طريق علي بن أبي طلحة به.

والثالث: أنها<sup>(١)</sup> نزلت عامة، وهو مروى عن أبي بن كعب<sup>(٢)</sup>، وابن عباس<sup>(٣)</sup>، والحسن<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، واختاره القاضي أبو يعلى. واعلم أن [نزلها على سبب<sup>(٦)</sup>] لا يمنع عموم حكمها<sup>(٧)</sup>، وهي<sup>(٨)</sup> عامة في الودائع وغيرها من الأمانات. وقال ابن مسعود: الأمانة في الوضوء، وفي الصلاة، وفي الصوم، وفي الحديث، وأشد ذلك في الودائع<sup>(٩)</sup>. قوله تعالى: ﴿نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ﴾ (يقول: نعم الشيء يعظمكم به)<sup>(١٠)</sup>، وقد ذكرناه في «البقرة». قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) في (ت): أنها.

(٢) انظر: النكت والعيون (١ / ٤٩٨).

(٣) انظر: البسيط في التفسير؛ للواحدي (٦ / ٥٣٧).

(٤) انظر: النكت والعيون (١ / ٤٩٨).

(٥) انظر: النكت والعيون (١ / ٤٩٨).

(٦) في الأصل: عموم حكمها، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (ف): واعلم أن عموم حكمها لا يمنع نزولها على سبب.

(٨) في (ت): فإنها. وفي (ج): وإنها.

(٩) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١٥٩)، والطبراني في الكبير (٢١٩ / ١٠)، وأبو نعيم

في الحلية (٤ / ٢٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان

(٤٨٨٥) وغيرهم من طريق عن عبد الله بن السائب الكندي، عن زاذان، عن ابن

مسعود، بنحوه.

(١٠) ما بين الهلالين ليس في (ف).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنها نزلت في عبد الله بن حذافة [بن قيس] <sup>(١)</sup> السهمي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية، أخرجه البخاري، ومسلم، من حديث ابن عباس <sup>(٣)</sup>.

والثاني: أن عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سرية، فهرب القوم، ودخل رجل منهم على عمار، وقال: إني قد أسلمت، هل ينفعني، أو أذهب كما ذهب قومي؟ قال عمار: أقم فأنت آمن، فرجع الرجل، وأقام، فجاء خالد، فأخذ الرجل، فقال عمار: إني قد أمتته، وإنه <sup>(٤)</sup> قد أسلم، قال: أئجبر علي وأنا الأمير؟ فتنازعا، وقدمَا على رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح، عن ابن عباس <sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

طاعة الرسول في حياته: امتثال أمره، واجتناب نهيه، وبعد مماته: اتباع سنته.

(١) من (ت).

(٢) في (ت): رسول الله.

(٣) رواه البخاري (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤).

(٤) من (ج).

(٥) رواه ابن مردويه في تفسيره كما قاله ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٢٦).

وفي أولي الأمر أربعة أقوال:

أحدها: أنهم الأمراء، قاله أبو هريرة، وابن عباس في رواية، وزيد بن أسلم، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنهم العلماء، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو قول جابر بن عبد الله، والحسن، وأبي العالية، وعطاء، والنخعي، والضحاك، ورواه خفيف عن مجاهد.

والثالث: أنهم أصحاب النبي ﷺ، رواه ابن أبي نجيح<sup>(١)</sup> عن مجاهد، وبه قال بكر بن عبد الله المزني.

والرابع: أنهم أبو بكر وعمر، وهذا قول عكرمة.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

قال الزجاج: معناه: اختلفتم. وقال كل فريق: القول قول<sup>(٢)</sup>.

واشتقاق المنازعة: أن كل واحد ينتزع الحجة.

قوله تعالى: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

في كيفية هذا الرد قولان:

أحدهما: أن رده إلى الله رده إلى كتابه، ورده إلى النبي رده إلى سنته، هذا

قول مجاهد، وقادة، والجمهور.

قال القاضي أبو يعلى: وهذا الرد يكون من وجهين:

أحدهما: إلى المنصوص عليه باسمه ومعناه.

(١) في (ف): ابن أبي طلحة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٦٨).

والثاني: الرَّدُّ إليهما<sup>(١)</sup> مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، واعتباره من طريق القياس، والنظائر.

والقول الثاني: أَنَّ رَدَّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَقُولَ مَنْ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، ذَكَرَهُ قَوْمٌ، مِنْهُمْ الزَّجَّاجُ<sup>(٢)</sup>.

[١٥١/ب]

وَفِي الْمُرَادِ بِالتَّأْوِيلِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْجَزَاءُ، وَالثَّوَابُ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعَاقِبَةُ، وَهُوَ قَوْلُ السُّدِّيِّ، وَابْنِ زَيْدٍ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجِ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ التَّصْدِيقُ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِ مَا فِي الْقُرْآنِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي رِوَايَةٍ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ مَعْنَاهُ: رَدُّكُمْ إِلَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَحْسَنُ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرْمِزُونَ عَنْكُمْ عَنْكُمْ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

(١) فِي (ت): عَلَيْهِمَا.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٦٨).

(٣) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ١٣٠)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٦٨).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٦٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا <sup>(١)</sup> نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودِيٍّ خُصُومَةً، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: بَلْ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَأَبَى الْيَهُودِيُّ، فَأَتَيَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَضَى لِلْيَهُودِيِّ، فَلَمَّا خَرَجَا، قَالَ الْمُنَافِقُ: نَنْطَلِقُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَقْبَلَا إِلَيْهِ، فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: رُويَدَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا، فَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَاشْتَمَلَ [عَلَى] <sup>(٢)</sup> السَّيْفِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَضَرَبَ [بِهِ] <sup>(٣)</sup> الْمُنَافِقَ حَتَّى بَرَدَ، وَقَالَ: هَكَذَا أَقْضِي بَيْنَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ كَانَ كَاهِنًا يَقْضِي بَيْنَ <sup>(٥)</sup> الْيَهُودِ، فَتَنَافَرُ <sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ عِكْرَمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٧)</sup>.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّ يَهُودِيًّا وَمُنَافِقًا كَانَتْ بَيْنَهُمَا خُصُومَةٌ، فَدَعَا الْيَهُودِيُّ

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ت).

(٣) من (ت). وفي (ف): ثم خرج به.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (١/٣٨٣).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في الأصل: فترافع، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٥٤٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١/٣٧٣ رَقْم: ١٢٠٤٥)، وَ

فِي مَسْنَدِ الشَّامِيِّينَ (١٠٢٧) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ، بِهِ.

الْمُنَافِقَ إِلَى النَّبِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ، وَدَعَا الْمُنَافِقُ<sup>(١)</sup> إِلَى حُكَّامِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ<sup>(٢)</sup> الرِّشْوَةَ<sup>(٣)</sup>، فَلَمَّا اخْتَلَفَا، اجْتَمَعَا أَنْ يُحْكَمَا كَاهِنًا، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، هَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ<sup>(٤)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاخْتَصَمُوا، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مِنْهُمْ: انْطَلِقُوا إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْكَاهِنِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ: بَلْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَبَى الْمُنَافِقُونَ، فَانْطَلَقُوا إِلَى الْكَاهِنِ، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ<sup>(٥)</sup>.

وَالزَّعَمُ وَالزُّعْمُ لُغَتَانِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي قَوْلٍ مَا لَا يَتَحَقَّقُ صِحَّتُهُ.

وَفِي الَّذِينَ زَعَمُوا «أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمُنَافِقُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمُنَافِقُ، وَالَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ الْيَهُودِيُّ.

(١) من قوله: (إلى النبي)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) من قوله: (ودعا المنافق)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٤) رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧١١)، وابن جرير الطبري في

تفسيره (٧/ ١٩٠)، وابن المنذر في تفسيره (١٩٤٢) من طريق داود بن أبي هند، به.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٤٩) من

طريق أسباط به.

﴿الطَّاعُونَ﴾: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ،  
وَالضَّحَّاكُ، وَالرَّبِيعُ، وَمُقَاتِلٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ قَالَ مُقَاتِلٌ: أَنْ يَتَبَرَّؤُوا مِنَ  
الْكَهَنَةِ<sup>(١)</sup>. و«الضَّلَالُ الْبَعِيدُ»: الطَّوِيلُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ  
الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾  
قَالَ مُجَاهِدٌ: هَذِهِ [الآيَةُ]<sup>(٢)</sup> وَالَّتِي قَبْلَهَا نَزَلَتْ فِي خُصُومَةِ الْمُنَافِقِ  
وَالْيَهُودِيِّ<sup>(٣)</sup>.

وَالهَاءُ وَالْمِيمُ فِي «لَهُمْ»: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ.  
وَالَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ. ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾: أَي: إِلَى حُكْمِهِ. [١٥٢/أ]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ  
جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: أَي: كَيْفَ يَصْنَعُونَ  
وَيَحْتَالُونَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ<sup>(٤)</sup> عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ؟

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٨٥).

(٢) من (ج).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٤٨ - ٥٥٥٥)،  
وابن المنذر في تفسيره (١٩٤٤) من طريق ابن أبي نجيع، به. وفي (ج): اليهودي والمنافق.

(٤) من قوله: (مصيبة؛ أي)... إلى هنا ساقط من (ت).



وَفِي الْمُرَادِ بِالْمُصِيبَةِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَتْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي قَتَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.  
وَفِي الَّذِي قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: نِفَاقُهُمْ وَاسْتِهْزَاؤُهُمْ.  
وَالثَّانِي: فِي رَدِّ<sup>(١)</sup> حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ.  
وَالثَّالِثُ: مَعَاصِيهِمُ الْمُتَقَدِّمَةُ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا﴾ بِمَعْنَى: مَا أَرَدْنَا.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾.  
فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ عَمَرُ صَاحِبَهُمْ، جَاءُوا يَطْلُبُونَ بَدْمِهِ، وَيَحْلِفُونَ  
مَا أَرَدْنَا فِي الْمَطَالَبَةِ بَدْمِهِ إِلَّا إِحْسَانًا إِلَيْنَا، وَمَا يُوَافِقُ الْحَقَّ فِي أَمْرِنَا.  
وَالثَّانِي: مَا أَرَدْنَا بِالرَّافِعِ إِلَى عَمَرٍ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا.  
وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ جَاءُوا يَغْتَذِرُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مُحَاكَمَتِهِمْ إِلَى غَيْرِهِ،  
وَيَقُولُونَ: مَا أَرَدْنَا فِي عُدُولِنَا عَنْكَ إِلَّا إِحْسَانًا بِالتَّقْرِيبِ فِي الْحُكْمِ، وَتَوْفِيقًا  
بَيْنَ الْخُصُومِ دُونَ الْحَمْلِ عَلَى مُرِّ الْحَقِّ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

(١) فِي (ت)، (ج)، و(ف): رُدُّهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ أَي: (١): مَنْ النَّفَاقِ وَالزَّيْغِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِضْمَارُهُمْ خِلَافَ مَا يَقُولُونَ (٢).

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ وَلَا تُعَاقِبُهُمْ ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بِلِسَانِكَ ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾؛ أَي: تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ: إِنْ فَعَلْتُمْ الثَّانِيَةَ؛ عَاقِبْتُمْ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: يُقَالُ: بَلَغَ الرَّجُلُ يَبْلُغُ بِلَاغَةً فَهُوَ بَلِيغٌ: إِذَا كَانَ يَبْلُغُ بَعْبَارَةً لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ (٣).

وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي حَدِّ «الْبَلَاغَةِ» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبَلَاغَةُ: إِصَالُ الْمَعْنَى إِلَى الْقَلْبِ فِي أَحْسَنِ (٤) صُورَةٍ مِنَ اللَّفْظِ، وَقِيلَ: الْبَلَاغَةُ: حُسْنُ الْعِبَارَةِ مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَى، وَقِيلَ: الْبَلَاغَةُ: الْإِيحَازُ مَعَ الْإِفْهَامِ، وَالتَّصَرُّفِ مِنْ غَيْرِ إِضْجَارٍ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا قَلَّتْ أَلْفَاظُهُ، وَكَثُرَتْ مَعَانِيهِ، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا شَوَّقَ أَوَّلُهُ إِلَى سَمَاعِ آخِرِهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الْكَلَامُ اسْمَ الْبَلَاغَةِ إِذَا سَابَقَ لَفْظُهُ مَعْنَاهُ، وَمَعْنَاهُ لَفْظُهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَفْظُهُ إِلَى سَمْعِكَ أَسْبَقَ مِنْ مَعْنَاهُ إِلَى قَلْبِكَ.



(١) ليست في (ت).

(٢) أورده الواحدي في الوسيط (٢ / ٨٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٧٠).

(٤) ليست في (ت).

## فَضْلٌ

وقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ «الإِعْرَاضَ» الْمَذْكُورَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ  
تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.  
قَالَ الزَّجَّاجُ: «مِنْ» دَخَلَتْ لِلتَّوَكِيدِ. وَالْمَعْنَى: وَمَا أَرْسَلْنَا رَسُولًا إِلَّا  
لِيُطَاعَ<sup>(١)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> بِمَعْنَى: الْأَمْرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِذْنُ نَفْسُهُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.  
وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى: إِلَّا لِيُطَاعَ<sup>(٣)</sup> بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُ<sup>(٤)</sup> فِي ذَلِكَ.  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَرْجِعُ إِلَى الْمُتَحَاكِمِينَ  
الَّذِينَ سَبَقَ ذِكْرُهُمَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٥)</sup>: ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَخَطِهِمْ قَضَاءَ الرَّسُولِ<sup>(٦)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧٠).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ت): بِأَنَّ اللَّهَ أَذْنُ لَهُ.

(٤) ليست في (ج).

(٥) من قوله: (يرجع إلى...) إلى هنا ساقط من (ج).

(٦) لم أقف عليه.

﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ مِنْ صَنِيعِهِمْ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

[١٥٢/ب] فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خُصُومَةٍ كَانَتْ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَبَيْنَ<sup>(١)</sup> رَجُلٍ مِنَ  
الْأَنْصَارِ فِي شَرَاحِ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ  
الْمَاءَ»<sup>(٢)</sup> فغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ!  
فَقَلَّوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ [يَا زُبَيْرُ]»<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَخْبَسَ  
الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الْجَذْرِ قَالَ الزُّبَيْرُ: فَوَاللَّهِ مَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ  
إِلَّا فِي ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(٤)</sup>.

والثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِ، وَالْيَهُودِيِّ الَّذِينَ تَحَاكَمُوا إِلَى كَعْبِ بْنِ  
الْأَشْرَفِ، وَقَدْ سَبَقَتْ قِصَّتُهَا، قَالَه مُجَاهِدٌ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ أَي: لَا يَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ  
يُحَكِّمُوكَ، وَقِيلَ: «لَا» رَدُّ لِعَمَلِهِمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ<sup>(٦)</sup>، وَالْمَعْنَى: فَلَا؛ أَي: لَيْسَ  
الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَهُمْ يُخَالِفُونَ حُكْمَكَ.

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ت)، و(ج).

(٣) من (ت).

(٤) رواه البخاري (٢٣٥٩ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٧٠٨ - ٤٥٨٥)، ومسلم (٢٣٥٧).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (ت): مؤمنون.



ثُمَّ اسْتَأْنَفَ، فَقَالَ: ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾؛ أي: فيما اختلفوا فيه.

وفي «الخرج» قولان:

أحدهما: أنه الشك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي في آخرين.

والثاني: الضيق، قاله أبو عبيدة، والزجاج<sup>(١)</sup>.

وفي قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قولان:

أحدهما: يسلموا لما أمرتهم به، فلا يعارضونك، هذا قول ابن عباس، والزجاج<sup>(٢)</sup>، والجمهور.

والثاني: يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك، ذكره الماوردي<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهًا﴾ وَإِذَا لَا تَنبِيهَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ [النساء: ٦٦، ٦٨].

(١) انظر: مجاز القرآن (١/ ١٣٦)، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧١).

(٣) النكت والعيون (١/ ٥٠٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

سَبَبُ نُزُولِهَا:

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ: وَاللَّهِ <sup>(١)</sup> لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، فَقَتَلْنَاهَا. فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ: وَاللَّهِ لَوْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ لَفَعَلْنَا، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ <sup>(٣)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: «لَوْ» يَمْتَنِعُ بِهِ الشَّيْءُ لِامْتِنَاعِ غَيْرِهِ، تَقُولُ: لَوْ جَاءَنِي زَيْدٌ لَجِئْتُهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَجِيئَكَ امْتِنَعَ لِامْتِنَاعِ مَجِيئِهِ <sup>(٤)</sup>.

و﴿كَتَبْنَا﴾ بِمَعْنَى: فَرَضْنَا.

وَالْمَعْنَى: لَوْ أَنَّا فَرَضْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.

قَرَأَ أَبُو عَمْرِو: ﴿أَنْ اقْتُلُوا﴾ بِكَسْرِ النُّونِ، «أَوْ اخْرُجُوا» بِضَمِّ الْوَاوِ <sup>(٥)</sup>.

وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَالْكَسَائِيُّ: «أَنْ اقْتُلُوا» «أَوْ اخْرُجُوا» بِضَمِّ النُّونِ وَالْوَاوِ <sup>(٦)</sup>.

(١) ليست في (ت).

(٢) من قوله: (أن اقتلوا) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٠٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٦٨) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧١).

(٥) انظر: السبعة (ص: ٢٣٤)، والحجة (٣/ ١٦٧)، والبسيط (ص: ١٤١-١٤٢)، ومعاني

القراءات (١/ ١٨٩-١٩٠).

(٦) انظر: المراجع السابقة.

وَقَرَأْ عَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ بِكسْرِ هَمَّا<sup>(١)</sup>.

والمعنى: لو فرضنا عليهم كما فرضنا على قوم موسى، لم يفعلوه ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ هذه قراءة الجمهور<sup>(٢)</sup>.

وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: «إِلَّا قَلِيلًا» بالنصب<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ يعنِي: الْمُنَافِقِينَ<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَهُمْ يَتَحَكَّمُونَ إِلَى الطَّاغُوتِ، وَيَصُدُّونَ عَنْكَ ﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾؛ أَي: مَا يَذْكُرُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْوَقُوفِ مَعَ أَمْرِهِ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وَأُثْبِتَ لِأُمُورِهِمْ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾؛ أَي: تَصْدِيقًا<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ٦١ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

(١) المرجع السابق.

(٢) برفع ﴿قَلِيلٌ﴾ وهو الأقيس والأكثر في الاستعمال. انظر: السبعة (ص: ٢٣٥)، ومعاني القراءات (١ / ٣١١)، والحجة (٣ / ١٦٨).

(٣) كذلك في مصحف الشام بالالف، فمن نصب فعلى الاستثناء، ومن رفع فعلى تكرير الفعل، انظر: السبعة (ص: ٢٣٥)، ومعاني القراءات (١ / ٣١١)، والمبسوط (ص: ١٨٠).

(٤) في (ج): المنافقون.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ٢٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٦٩) من طريق أسباط بن نصر، به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

فِي سَبَبِ نُزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ،

[١/١٥٣] فَرَأَاهُ (رَسُولُ اللَّهِ) <sup>(١)</sup> يَوْمًا فَعَرَفَ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «يَا ثُوبَانُ مَا غَيَّرَ

وَجْهَكَ؟» فَقَالَ: مَا بِي مِنْ أَلَمٍ <sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، فَأَذْكُرُ

الْآخِرَةَ، فَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَكَ هُنَاكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ

ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لَهُ: مَا يَنْبَغِي أَنْ تُفَارِقَكَ

فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ إِذَا فَارَقْتَنَا رُفِعْتَ فَوْقَنَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. هَذَا قَوْلُ

مَسْرُوقٍ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُحْزُونٌ، فَقَالَ:

مَا بِي أَرَكَ مُحْزُونًا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَدَا تُرْفَعُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا نَصْلَ

إِلَيْكَ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ <sup>(٥)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): وجع.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٦٥) عن الكلبي، والثعلبي في الكشف والبيان

(٣/ ٣٤١) بغير إسناد، وانظر: العجائب (٢/ ٩٠٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٧٧٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢١٤)،

وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٧٧)، من طريق أبي الضحى، به، وانظر: أسباب

النزول (ص: ١٦٥)، والعجائب (٢/ ٩١٣).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢١٣) من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد

بن جبير، مرسلاً.





قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ فِي الْفَرَائِضِ، ﴿وَالرَّسُولَ﴾ فِي السُّنَنِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ قَتِيبة: وَ«الْصَّدِيقُ»: الْكَثِيرُ الصَّدَقِ، كَمَا يُقَالُ: فِسْقٌ، وَسَكْرٌ، وَشَرِيبٌ، وَخَمِيرٌ، وَسَكَّيْتُ، وَفَجِيرٌ، وَعَشِيقٌ، وَضَلِيلٌ، وَظَلِيمٌ: إِذَا كَثُرَ مِنْهُ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ فَعَلَ الشَّيْءَ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى يَكْثُرَ مِنْهُ ذَلِكَ، أَوْ يَكُونَ [ذَلِكَ]<sup>(٣)</sup> عَادَةً. فَأَمَّا «الشُّهَدَاءُ» فَجَمْعُ شَهِيدٍ وَهُوَ الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِي تَسْمِيَّتِهِ بِالشَّهِيدِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ شَهِدُوا لَهُ بِالْجَنَّةِ، (قَالَ ثَعْلَبٌ)<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَشْهَدُهُ.

وَالثَّالِثُ: لِسُقُوطِهِ بِالْأَرْضِ، وَالْأَرْضُ: هِيَ الشَّاهِدَةُ، ذَكَرَ الْقَوْلَيْنِ ابْنُ فَارِسٍ اللَّغَوِيُّ<sup>(٥)</sup>.

وَالرَّابِعُ: لِقِيَامِهِ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ فِي أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

(١) أوردته الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٣٤٢) من قول قتادة ومسروق، وذكره الشوكاني

في فتح القدير (١/ ٥٠١) من قول ابن عباس رضي الله عنهما بغير سند.

(٢) غريب القرآن (ص: ٢١٨).

(٣) من (ج).

(٤) ليست في (ج).

(٥) مقاييس اللغة (٣/ ١٧٢).

والخامس: لأنه يشهد ما أعدَّ الله له مِنَ الكرامةِ بالقتلِ، قاله شيخنا  
عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

فأما «الصَّالحون»: فهو اسمٌ لكلِّ مَنْ صَلَحَتْ سريره وعلايته.  
والجمهورُ على أَنَّ «النَّيِّينَ، والصَّديقينَ، والشُّهداءَ، والصَّالحينَ» عامٌّ  
في جميع<sup>(١)</sup> مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ.

وقال عكرمة: المرادُ بـ«النَّيِّينَ» هَاهُنَا مُحَمَّدٌ، و«الصَّديقينَ»<sup>(٢)</sup> أبو  
بكر، وبـ«الشُّهداءَ» عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وبـ«الصَّالحينَ» سَائِرُ الصَّحَابَةِ<sup>(٣)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾.

قال الزَّجَّاجُ: ﴿رَفِيقًا﴾: منصوبٌ على التَّمْيِيزِ، وهو يُنَوَّبُ عَنْ  
رُفَقَاءِ<sup>(٤)</sup>. قال الشاعر<sup>(٥)</sup> [من الطويل]:

بِهَاجِيفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عِظَامُهَا      فَيَيْضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ  
وقال آخرُ<sup>(٦)</sup> [من الرجز]:

..... فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا

(١) في (ف): سائر.

(٢) من قوله: (والشهداء، والصالحين) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٣/٣٤٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/٧٠١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/٧٣).

(٥) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه (ص: ٤٠)، وشرح أبيات سيويه (١/١٣٤)، وشرح  
اختيارات المفضل (ص: ١٥٨٨)، والكتاب (١/٢٠٩)، وخزانة الأدب (٧/٥٥٩).

(٦) البيت لطيفيل الغنوي كما في جمهرة اللغة (٢/١٠٤١)، والمحتسب (٢/٨٧)، ومجاز  
القرآن (٢/١٩٥)، ونسبه في لسان العرب (٤٢٢/١٤) لمسيب بن زيد بن مناة،  
وصدره: لا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا.



يُرِيدُ: فِي حُلُوقِكُمْ عِظَامٌ.

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ﴾ الَّذِي أُعْطِيَ الْمَذْكُورِينَ ﴿مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ بِالْمَقَاصِدِ وَالنِّيَّاتِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: اخْذَرُوا عَدُوَّكُمْ.

وَالثَّانِي: خُذُوا سِلَاحَكُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَيُّ: جَمَاعَاتٍ، وَاحِدَتُهَا: ثُبَّةٌ، يُرِيدُ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «الثُّبَاتُ»: الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ<sup>(٢)</sup>. قَالَ زُهَيْرٌ<sup>(٣)</sup>

[مِنَ الْوَافِرِ]:

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ<sup>(٤)</sup> لِمَا نَشَاءُ

(١) غريب القرآن (ص: ١٣٠). وقوله: (يريد جماعة بعد) ليست في (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٧٥ / ٢).

(٣) البيت في ديوان زهير (ص: ١٤)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (١ / ١٣٢)، وذكره ابن

جرير الطبري في تفسيره (٢١٧ / ٧).

(٤) في الأصل و(ج): آخذين، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م)، والمصادر.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ؛ أَي<sup>(١)</sup>: عَصَبًا، سَرَايَا مُتَفَرِّقِينَ، أَوْ  
انْفِرُوا [جَمِيعًا، يَغْنَى] <sup>(٢)</sup>: كُلُّكُمْ <sup>(٣)</sup>.



### فَضْلٌ

[١٥٣/ب] وَقَدْ ثَقُلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَوْلَهُ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا  
وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] مَنَسُوخَاتٍ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾  
[التوبة: ١٢٢] <sup>(٤)</sup>.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ: وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ،  
وَلَيْسَ فِي هَذَا [مِنْ] <sup>(٥)</sup> الْمَنَسُوحِ شَيْءٌ.

(١) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفِينَ مِنْ (ج).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مَعْلَقًا (٢٣/٤)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢١٨/٧)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي  
تَفْسِيرِهِ (٧٨٤/٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٥٨٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٧٩٣٨)  
مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٠٥) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٨٥/٢)، وَابْنُ أَبِي  
حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠١١٥)، وَالْخَطَّابِيُّ فِي مُعَالَمِ السَّنَنِ (٢٣٥/٢) وَالْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٧٩٣٧) مِنْ  
طَرِيقِ يَزِيدَ النَّخَوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِي (١٧٩٣٨) مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ  
عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٥) مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبْتَغَنَّ فَرَأَىٰ فَتَغَيَّرَ فَأَصْبَحَ كَمَاحِيضٍ مَّحِيضَةٍ﴾ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصْبَحْتُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبْتَغَنَّ﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهَا فِي الْمُنَافِقِينَ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، وَأَصْحَابِهِ كَانُوا يَتَنَاقَلُونَ عَنِ الْجِهَادِ، فَإِنْ لَقِيََتِ السَّرِيَّةُ نَكْبَةً، قَالَ مَنْ أَبْطَأَ مِنْهُمْ: لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، وَإِنْ لَقُوا غَنِيْمَةً، قَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَابْنِ جُرَيْجٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَلَّتْ عُلُومُهُمْ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، فَتَبَطَّطُوا لِقَلَّةِ الْعِلْمِ، لَا لِضَعْفِ الدِّينِ، ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ وَغَيْرُهُ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ: تَكُونُ إِضَافَتُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ «مِنْكُمْ» لِمَوْضِعِ نُطْقِهِمْ بِالْإِسْلَامِ، وَجَرِيَانِ أَحْكَامِهِ عَلَيْهِمْ.

وَعَلَى الثَّانِي: تَكُونُ الْإِضَافَةُ حَقِيقَةً.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: اللَّامُ فِي ﴿لَمَنْ﴾ لَا مُتَوَكِّدٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) لم أجده.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٢٠) من طريق ابن أبي نجیح، به.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٢١).

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَاللَّامُ فِي ﴿لَيْبَطَنَّ﴾ لَامُ الْقَسَمِ؛ كَقَوْلِكَ: إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ أَخْلَفَ بِاللَّهِ لَيْبَطَنَّ<sup>(١)</sup>، يُقَالُ: «أَبْطَأَ الرَّجُلُ» وَ«بَطُو» فَمَعْنَى «أَبْطَأَ»: تَأَخَّرَ، وَمَعْنَى «بَطُو»: ثَقُلَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ: «لَيْبَطَنَّ» بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي مَعْنَى ﴿لَيْبَطَنَّ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَيْبَطَنَّ هُوَ نَفْسُهُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: لَيْبَطَنَّ غَيْرُهُ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ«الْمُصِيئَةُ»: النَّكْبَةُ. وَ«الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ»: الْفَتْحُ وَالْغَنِيمَةُ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَفْصٌ، وَالْمُفَضَّلُ، عَنْ عَاصِمٍ: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ﴾ بِالتَّاءِ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مُؤَنَّثٌ فِي<sup>(٥)</sup> اللَّفْظِ<sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ج) زِيَادَةُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ، وَفِي مَعْنَى لَيْبَطَنَّ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٧٥).

(٣) الْمَبْسُوطُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرَ (ص: ١٠٥)، وَالْكَامِلُ فِي الْقُرْآنِ (ص: ٣٧٢)، وَالنَّشْرُ فِي

الْقُرْآنِ الْعَشْرَ (١/ ٣٩٦)، وَالْبَدُورُ الزَّاهِرَةُ (١/ ٨١).

(٤) انْظُرْ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (٦/ ٥٩٠).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٦) السَّبْعَةُ فِي الْقُرْآنِ (ص: ٢٣٥)، وَالْحُجَّةُ لِلْقُرْآنِ السَّبْعَةُ (٣/ ١٧٠)، وَالْمَبْسُوطُ فِي

الْقُرْآنِ الْعَشْرَ (ص: ١٨٠)، وَالْكَامِلُ فِي الْقُرْآنِ (ص: ٥٢٨)، وَالنَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ

الْعَشْرَ (٢/ ٢٥٠-٢٨٣)، وَتَجْوِيدُ التَّيْسِيرِ (ص: ٣٤١)، وَحُجَّةُ الْقُرْآنِ (ص: ٢٠٨).

وَقَرَأْنَا نَافِعٌ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ، عَنْ عَاصِمٍ: يَكُنْ بِالْيَاءِ؛  
لَأَنَّ التَّائِيثَ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ<sup>(١)</sup>.

فَالَ الزَّجَّاجُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيَقُولَنَّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ،  
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ<sup>(٢)</sup>؛ أَي: كَأَنَّهُ لَمْ يَعَاقِدْكُمْ عَلَى أَنْ يُجَاهِدَ مَعَكُمْ،  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ مُعْتَرِضًا بِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ  
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ، قَالَ: قَدْ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ. فَيَكُونُ مَعْنَى «الْمَوَدَّةِ»؛ أَي:  
كَأَنَّهُ لَمْ يَعَاقِدْكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٧٤)</sup>  
[النساء: ٧٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
﴿يَشْرُونَ﴾ [هَاهُنَا]<sup>(٤)</sup>: بِمَعْنَى يَبِيعُونَ<sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِ الْجَمَاعَةِ.

(١) السبعة في القراءات (ص: ٢٣٥)، والحجة للقراء السبعة (٣/ ١٧١)، والنشر في القراءات  
العشر (٢/ ٢٥٠ - ٢٨٣).

(٢) ليست في (ج).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧٦).

(٤) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) في (ج): يبتغون.

وَأَنْشُدُوا<sup>(١)</sup> [مجزوء الكامل]:

وَشَرِيتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً  
و«بُرْدٌ»: غَلَامٌ لَهُ<sup>(٢)</sup> بَاعَهُ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: لِيَكُنْ قِتَالُ الْمُقَاتِلِ<sup>(٣)</sup> عَلَى وَجْهِ الْإِخْلَاصِ وَطَلَبِ الْآخِرَةِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ﴾ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ يُثَابُ  
مَنْ لَمْ يَغْلِبْ وَلَمْ يُقْتَلْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا  
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا<sup>(٥)</sup>﴾ [النساء: ٧٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾.

[١/١٥٤] قَالَ الْفَرَّاءُ: تَقْدِيرُهُ: وَفِي الْمُسْتَضْعَفِينَ<sup>(٥)</sup>. وَكَذَلِكَ رُوي عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) نقلًا عن التفسير البسيط (٦/ ٥٩٥)، والبيت ليزيد بن مفرغ الحميري؛ كما في ديوانه  
(ص: ٢١٣)، ومجاز القرآن (١/ ٤٨ - ٣٠٤)، والكامل (١/ ٣٧٣)، ومعاني القرآن  
وإعرابه؛ للزجاج (١/ ٢٧٨)، (٢/ ٧٧).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ت): المقاتلين.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) معاني القرآن (١/ ٢٩٠).

(٦) رواه ابن المبارك في الجهاد (٧٤) عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، بنحوه،  
ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٢٦).



وَقَالَ الرَّجَاُجُ: الْمُسْتَزْعِفُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، وَالْمَعْنَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ،  
وَسَبِيلِ الْمُسْتَزْعِفِينَ؛ أَي: مَا لَكُمْ لَا تَسْعُونَ فِي خَلَاصِ هَؤُلَاءِ؟<sup>(١)</sup>  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُمْ نَاسٌ مُسْلِمُونَ بِمَكَّةَ كَانُوا<sup>(٢)</sup> لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ  
يَخْرُجُوا<sup>(٣)</sup>.

و«القرية»: مَكَّةُ فِي قَوْلِ الْجَمَاعَةِ.

قَالَ الْفَرَاءُ: وَإِنَّمَا خَفَضَ ﴿الظَّالِمِينَ﴾؛ لِأَنَّهُ نَعَتْ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا  
عَادَ الْأَهْلُ عَلَى الْقَرْيَةِ كَانَ فِعْلٌ مَا أُضِيفَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ فِعْلِهَا، تَقُولُ:  
مَرَزْتُ بِالرَّجُلِ الْوَاسِعَةَ دَارُهُ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾.

قَالَ أَبُو<sup>(٦)</sup> سُلَيْمَانَ: سَأَلُوا اللَّهَ وَلِيًّا مِنْ عِنْدِهِ يَلِي إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا،  
وَنَصِيرًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَّةَ، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ﷺ  
وَلِيَّهُمْ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ<sup>(٧)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ، وَكَانَ نَصِيرًا

(١) معاني القرآن وإعرابه (٧٧ / ٢).

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): كانوا بمكة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢٨ / ٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦١٢) من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (ت)، و(ج)، و(ف): للأهل.

(٥) معاني القرآن (٢٧٧ / ١).

(٦) ليست في (ت).

(٧) ليست في (ف).

هُم، يُنْصَفُ<sup>(١)</sup> الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ  
الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.

﴿الطَّاغُوتِ﴾ هَاهُنَا: الشَّيْطَانُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الطَّاغُوتُ هَاهُنَا فِي  
مَعْنَى جَمَاعَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ﴾ [البقرة: ١٧٣] {معناه: ولحم الخنازير.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ يَعْنِي: مَكْرَهُ وَصَنِيعَهُ ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾  
حَيْثُ خَذَلَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا  
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ  
عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْتَقَى وَلَا تَنْظُمُونَ  
فَقِيلَا﴾ [النساء: ٧٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، كَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يُؤَدَّنَ لَهُمْ  
فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُفَرَّضَ الْقِتَالُ، فَتُهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ،  
فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ، كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ. رَوَى هَذَا الْمَعْنَى أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ

(١) فِي (ج): يَنْصَرُ.

(٢) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي التَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ (٦/٦٠٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو الْلَيْثِ السَّمُرْقَنْدِيُّ فِي  
بَحْرِ الْعُلُومِ (١/٣١٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ.

عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ<sup>(٢)</sup>، وَالسُّدِّيَّ<sup>(٣)</sup>، وَمُقَاتِلٍ<sup>(٤)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ وَاصِفَةً أَحْوَالَ قَوْمٍ كَانُوا فِي الزَّمَانِ الْمُتَقَدِّمِ،  
فَحُذِّرَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ مِثْلِ حَالِهِمْ، رَوَى هَذَا الْمَعْنَى عَطِيَّةٌ، عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ: كَأَنَّهُ يُرْمَى إِلَى قِصَّةِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَنَأْمَلِكَا﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ فِي الْيَهُودِ<sup>(٦)</sup>.  
فَأَمَّا «كَفُّ الْيَدِ» فَلِأُرَادُ بِهِ: الْامْتِنَاعُ عَنِ الْقِتَالِ، وَذَلِكَ كَانَ بِمَكَّةَ.  
و﴿كُتِبَ﴾ بِمَعْنَى: فُرِضَ، وَذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ، هَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

(١) لم أقف على رواية أبي صالح، وإنما رواه النسائي (٣٠٨٦)، وفي الكبرى (٤٢٧٩-١١٠٤٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣١/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦٣٠)، والحاكم في المستدرک (٦٦-٣٠٨)، والبيهقي في الكبرى (١٩/٩) من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه، وانظر: العجّاب (٩١٧/٢).

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢٠٠٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣٢/٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وعبد بن حميد في تفسيره كما في العجّاب (٩١٧/٢) من طريق شيبان، كلاهما (سعيد، وشيخان) عن قتادة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣٢/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦٣١) من طريق أحمد بن محمد بن مفضل، عن أسباط بن نصر، به.

(٤) تفسير مقاتل (٣٨٩/١-٣٩٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣٣/٧) من طريق عطية العوفي، به، بنحوه.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦١٩) من طريق ابن أبي نجیح، به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾.

فِي هَذَا الْفَرِيقِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا فُرضَ الْقِتَالُ، نَافَقُوا جُبْنًا

وَخَوْفًا<sup>(١)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنَّ طَبَاعَهُمْ<sup>(٣)</sup> غَلَبَتْهُمْ، فَنفَرَتْ نَفُوسُهُمْ

عَنِ الْقِتَالِ.

قَوْلُهُ: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾.

فِي الْمُرَادِ بِ«النَّاسِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهَا: كُفَّارُ مَكَّةَ.

وَالثَّانِي: جَمِيعُ<sup>(٤)</sup> الْكُفَّارِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ قِيلَ: إِنَّ «أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ.

و﴿كَتَبْتَ﴾ بِمَعْنَى: فَرَضْتَ.

و﴿لَوْلَا﴾ بِمَعْنَى «هَلَّا»، قَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا لَمْ تَرَّ بَعْدَهَا اسْمًا فَهِيَ

[١٥٤/ب] اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى هَلَّا، وَإِذَا رَأَيْتَ بَعْدَهَا اسْمًا مَرْفُوعًا، فَهِيَ الَّتِي جَوَابُهَا

اللَّامُ، تَقُولُ: لَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ لَضَرَبْتُكَ<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي (ف): جَنَنَّا مِنَ الْحَيْنِ خَوْفًا.

(٢) فِي (ج): أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ.

(٣) فِي (ج): طَبَائِعُهُمْ.

(٤) فِي (ف): سَائِرَ.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآن (١/٣٣٤).

وقال ابنُ قُتَيْبَةَ: إِذَا رَأَيْتَهَا بَغِيرَ جَوَابٍ، فَهِيَ بِمَعْنَى «هَلَّا»،  
تَقُولُ: لَوْلَا فَعَلْتَ كَذَا، وَمِثْلُهَا «لَوْ مَا»، فَإِذَا رَأَيْتَ لِـ«لَوْلَا»<sup>(١)</sup> جَوَابًا،  
فَلَيْسَتْ بِمَعْنَى «هَلَّا»، إِنَّمَا هِيَ الَّتِي تَكُونُ لِأَمْرِ يَقَعُ بِوُقُوعِ غَيْرِهِ؛  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾  
[الصفات: ١٤٣ - ١٤٤]<sup>(٢)</sup>.

(قال الشيخ<sup>(٣)</sup>): فَأَمَّا «لَوْلَا» الَّتِي لَهَا جَوَابٌ فَكَثِيرَةٌ فِي الْكَلَامِ،  
وَأَنْشُدُوا فِي<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ [من الكامل]:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتُ قَدْ عَثَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزَرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَمَّا الَّتِي بِمَعْنَى «هَلَّا» فَأَنْشُدُوا مِنْهَا<sup>(٦)</sup> [من الطويل]:

تُعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَيْنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِّيَّ<sup>(٧)</sup> الْمُقْنَعَا

(١) في (ت): للو.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٨٩).

(٣) في (ت)، و(ج)، و(ف): قلت.

(٤) في (ف): من.

(٥) البيت لعدي بن الرقاع في ديوانه (ص: ٩٩)، والأغاني (٣ / ٣٧٤)، (٩ / ٣٠٤ - ٣٠٧)،  
وأما المرتضى (١ / ٥١١)، ولسان العرب (١٢ / ١٠٠) (جسم)، (١٥ / ٢٨) (عتا).

(٦) في الأصل: فيها، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) البيت لأشهب بن رميلة في مجاز القرآن (١ / ٥٢)، والماوردي في النكت والعيون  
(١ / ١٨٠)، وابن سيده في المخصص (٤ / ١٣٠)، ونسبه في المحكم (٨ / ١٧٣) لجرير وهو  
الذي عليه الأكثر، انظر: النقائض (ص: ٨٣٣)، والخصائص (٢ / ٧٤)، المفصل (ص:  
٤٣١)، وتهذيب اللغة (١١ / ٣٣٧)، والصاحح؛ للجوهري (٢ / ٧٢١)، ونسبه في الدر  
المصون (٦ / ٢٦٨)، وابن عادل في اللباب (١٠ / ٤١٣) للفرزدق ولعله خطأ، والنيب =

أَرَادَ: فَهَلَّا تَعْدُونَ الْكَمِيَّ، وَالْكَمِيَّ: الدَّاحِلُ فِي السَّلَاحِ.  
 وَفِي الْأَجْلِ الْقَرِيبِ قَوْلَانِ:  
 أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: هَلَّا تَرَكْتَنَا نَمُوتَ مَوْتًا، وَعَافَيْتَنَا  
 مِنَ الْقَتْلِ، هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ، وَمُقَاتِلِ.  
 وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِمْنَهَالُ زَمَانٍ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: هَلَّا أَخْرَجْتَ فَرَضَ الْجِهَادِ  
 عَنَّا قَلِيلًا حَتَّى نَكْثَرَ وَنَقْوَى، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ فِي آخِرِينَ.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾؛ أَي: مَدَّةُ الْحَيَاةِ فِيهَا قَلِيلَةٌ<sup>(١)</sup>.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾.  
 قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَخَمَزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: «وَلَا يَظْلُمُونَ» بِالْيَاءِ.  
 وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ: بِالتَّاءِ<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَدْ سَبَقَ ذَكَرُ «الْمَتَاعِ الْقَلِيلِ»، وَ«الْفَتِيلِ»<sup>(٣)</sup>.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ  
 حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ  
 اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) [النساء: ٧٨].

= جمع نابة وهي الناقة المسنة، أسموها بذلك لطول ناهها. وعقر النيب: ضرب قوائمها  
 فقطعها، وكانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه، ثم نحروه، وإنها يفعلون به ذلك كيلا  
 يشرد عند النحر. وبنو ضوطرى يقال للقوم إذا كانوا لا يغنون غناء، وهم أيضاً حيٌّ  
 معروف، وقيل: الضوطرى: الحمقى. والكمي: الشجاع الذي لا يرهب.

(١) هذه العبارة كلها ساقطة من (ج).

(٢) السبعة في القراءات (ص: ٢٣٥)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ٣١٣)، والمبسوط في  
 القراءات العشر (ص: ١٨٠).

(٣) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾

سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا فِي حَقِّ شُهَدَاءِ أَحَدٍ: لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا<sup>(١)</sup> مَاتُوا، وَمَا قُتِلُوا، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَه<sup>(٢)</sup> ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>، وَمُقَاتِلٌ<sup>(٤)</sup>.

و«الْبُرُوجُ»: الْحِصُونُ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٥)</sup>.

وَفِي «الْمَشِيدَةِ» خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْحَصِينَةُ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ.

وَالثَّانِي: الْمَطْوَلَةُ، قَالَه أَبُو مَالِكٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٦)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: الْمُجَصَّصَةُ، قَالَه هِلَالُ بْنُ خَبَّابٍ، وَالْيَزِيدِيُّ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا الْمَبْنِيَّةُ بِالشَّيْدِ<sup>(٧)</sup>، وَهُوَ الْجِصُّ، قَالَه أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهَا بَرُوجٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَه الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَالثَّوْرِيُّ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: هِيَ قُصُورٌ بِيضٌ فِي السَّمَاءِ مَبْنِيَّةٌ<sup>(٨)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): هذا قول.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٦٨) عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٣٩١).

(٥) غريب القرآن (ص: ١١٤ - ١٣٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٩٠)، وغريب القرآن (ص: ١٣٠)، وقوله: (وابن قتيبة) ليس

في (ج).

(٧) في (ج): بالمشيد.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦٤٣) من

طريق أسباط بن نصر، به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ﴾

اِخْتَلَفُوا فِيهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْمُنَافِقُونَ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّلَاثُ: الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ السَّرِيِّ.

وَفِي «الْحَسَنَةِ» وَ«السَّيِّئَةِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ «الْحَسَنَةَ»: الْحَضَبُ، وَالْمَطَرُ. وَ«السَّيِّئَةَ»: الْجَذْبُ، وَالْغَلَاءُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ «الْحَسَنَةَ»: الْفَتْحُ وَالْغَنِيمَةُ، وَ«السَّيِّئَةَ»: الْهَزِيمَةُ وَالْجِرَاحُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: بِشُؤْمِكَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: بِسُوءِ تَدْبِيرِكَ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ. [١٥٥/أ]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ، أَمَّا الْحَسَنَةُ، فَأَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، وَأَمَّا السَّيِّئَةُ، فَابْتِلَاكَ بِهَا<sup>(١)</sup>.

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٢٤٠)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٠٢٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٦٥٠) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، بِهِ.



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾.

وقفَ أبو عمرو، والكِسَائِيُّ عَلَى الْإِلْفِ مِنْ «فَمَا» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾، و﴿مَا لِ هَذَا أَلَكْتَبِ﴾ [الكهف: ٤٩]، و﴿مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦].  
والباقون وقفوا عَلَى اللَّام<sup>(١)</sup>.

فَأَمَّا «الْحَدِيثُ»، فَقِيلَ: هُوَ الْقُرْآنُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا يَفْقَهُونَ الْقُرْآنَ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْكُلَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

فِي الْمُخَاطَبِ بِهَذَا الْكَلَامِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَامٌّ، فَتَقْدِيرُهُ: مَا أَصَابَكَ أَثِمًا الْإِنْسَانُ، قَالَه قَتَادَةُ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ، قَالَه ابْنُ قُتَيْبَةَ  
وَالزَّجَّاجُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ الْمُرَادُ بِهِ، ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: النشر (١٤٦/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤٦/٤)، ولا يجوز الوقف على الألف ولا على السلام إلا لضرورة كانقطاع النفس، لأن الوقف على الأول فيه قطع المبتدأ عن خبره، والوقف على الثاني فيه قطع لحرف الجر عن مجرورة.

(٢) من قوله: (والمراد به غيره)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) النكت والعيون (٥٠٩/١).

وقال ابنُ الأَثَرِيِّ: مَا أَصَابَكَ اللهُ [بِهِ] <sup>(١)</sup> مِنْ حَسَنَةٍ، وَمَا أَصَابَكَ اللهُ بِهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ سَيِّئَةٍ، فَالْفِعْلَانِ يَرْجِعَانِ <sup>(٣)</sup> إِلَى اللهِ ﷻ.

وَفِي «الْحَسَنَةِ» وَ«السَّيِّئَةِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ «الْحَسَنَةَ»: مَا فَتَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ بَذْرِ، وَ«السَّيِّئَةَ»: مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أَحَدٍ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: «الْحَسَنَةُ»: الطَّاعَةُ، وَ«السَّيِّئَةُ»: الْمَعْصِيَةُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ.

وَالثَّلَاثُ: «الْحَسَنَةُ»: النِّعْمَةُ، وَ«السَّيِّئَةُ»: الْبَلَاءُ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ <sup>(٤)</sup>، وَعَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ نَحْوُهُ، وَهُوَ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ.

وَرَوَى كَزْدَابٌ، عَنْ يَعْقُوبَ: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمَنْ اللهُ بِتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَرَفْعِهَا وَنَضْبِ الْمِيمِ وَخَفْضِ اسْمِ اللهِ، «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمَنْ نَفْسُكَ» بِنَضْبِ الْمِيمِ وَرَفْعِ السَّيْنِ <sup>(٥)</sup>.

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ» <sup>(٦)</sup>.

(١) مِنْ (ج)، وَ(ف).

(٢) فِي (ف): بِهِ اللهُ.

(٣) فِي (ج)، وَ(ف): رَاجِعَانِ.

(٤) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (ص: ١٣٠).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، فِي شَوَازِ الْقِرَاءَاتِ (ص: ١٣٨).

(٦) فِي شَوَازِ الْقِرَاءَاتِ (ص: ١٣٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٍ رَوَايَةُ أُخْرَى ﴿وَأَنَا قَدَرْتُهَا

عَلَيْكَ﴾، وَفِي الْبَحْرِ (٣/ ٢٤٥) ﴿وَأَنَا قَضَيْتُهَا عَلَيْكَ﴾ فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «وَأَنَا قَدَّرْتُهَا<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾؛ أَي: فَبِذَنِّكَ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَقِتَادَةُ، وَالْجَمَاعَةُ.  
وَذَكَرَ فِيهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَجْهًا آخَرَ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: الْمَعْنَى: أَفَمِنْ  
نَفْسِكَ، فَأُضْمِرْتُ أَلْفُ الْأُسْتِفْهَامِ كَمَا أُضْمِرْتُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾  
[الشعراء: ٢٢]؛ أَي: أَوْ تِلْكَ [نعمة]<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: ذَكَرَ الرَّسُولُ مُؤَكَّدًا<sup>(٧)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾، وَالْبَاءُ  
فِي «بِاللَّهِ» مُؤَكَّدَةٌ. وَالْمَعْنَى: وَكَفَى<sup>(٨)</sup> اللَّهُ شَهِيدًا. وَ﴿شَهِيدًا﴾: مَنْصُوبٌ عَلَى  
التَّمْيِيزِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: كَفَى اللَّهُ<sup>(٩)</sup>، وَلَمْ تُبَيِّنْ فِي أَيِّ شَيْءٍ الْكَفَايَةَ كُنْتَ  
مُبْهَمًا<sup>(١٠)</sup>.

(١) فِي (ج)، وَ(ف): قَدَّرْتُهَا.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي، وَالْأَلْفَاظُ الثَّلَاثَةُ مُخَالِفَةٌ لِلْمَصْحَفِ، انْظُرْ كِتَابَهَا  
لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلْنَّحَّاسِ (١/ ٢٢٧)، وَلَهُ وَابْنُ مَسْعُودٍ فِي اهْتِدَايَةِ لِمَكِّي  
(٢/ ١٣٩٣)، وَعَزَا قَدَّرْتُهَا لَهَا فِي آخِرِينَ الْكُرْمَانِي فِي الشَّوَاذِ (ص: ١٣٩)، وَقَضَيْتُهَا لَمْ  
أَجِدْهَا.

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (رَوَى (كَرْدَاب))... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ت)، وَأَلْحَقَهَا فِي الْأَصْلِ بِالْحَاشِيَةِ:  
وَقَالَ نَاسَخُهَا: سَاقَطَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٥) مِنْ (ج).

(٦) إِيضَاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ (٢/ ٨١٣).

(٧) فِي (ج)، وَ(ف): مُؤَكَّدًا.

(٨) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٩) فِي الْأَصْلِ: بِاللَّهِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النِّسْخِ.

(١٠) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٨٠).

وفي المراد بشهادة الله هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أحدها: شهيدًا لك بأنك رسوله، قاله مُقاتِلٌ.  
والثاني: على مقاليتهم، قاله ابنُ السَّائِبِ.  
والثالث: لك بالبلاغ، وعليهم بالتكذيب والنفاق، قاله أبو سُلَيْمَانَ  
الدمشقي.

فإن قيل: كيف عاب الله هؤلاء حين قالوا: إِنَّ الحَسَنَةَ من عند الله،  
والسَّيِّئَةَ من عند النَّبِيِّ؛ وردَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ثمَّ عاد  
فقال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ فهل قال القومُ  
إِلَّا هَكَذَا<sup>(١)</sup>؟

فعنه جوابان:

أحدهما: أنهم أضافوا السَّيِّئَةَ إلى النَّبِيِّ ﷺ تشاؤمًا به، فردَّ الله عليهم،  
[١٥٥/ب] فقال: كُلُّ بتقدير الله. ثُمَّ قَالَ: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ، فمن الله؛ أي: من  
فضله، وما أَصَابَكَ مِنْ<sup>(٢)</sup> سيئة، فبذنبك، وإن كان [الكُلُّ]<sup>(٣)</sup> من عند<sup>(٤)</sup>  
الله تقديرًا.

والثاني: أن جماعة من أرباب<sup>(٥)</sup> المعاني قالوا: في هذا<sup>(٦)</sup> الكلام محذوفٌ  
مقدَّرٌ، تقديره: فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا، يقولون: ما

(١) في (ف): هذا.

(٢) من قوله: (حسنة، فمن) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) من (ت)، (ج)، و(ف).

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) في (ت): أهل.

(٦) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ. فَيَكُونُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ.

والمحذوف المقدّر في القرآن كثير:

ومنه: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ أي: يقولان: رَبَّنَا [تَقَبَّلْ مِنَّا]<sup>(١)</sup>.

ومثله: ﴿أَوْ يَهْزَأْ أَدْنَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَنُفِثَ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ أي<sup>(٢)</sup>: فحلّق، ففدّية<sup>(٣)</sup>.

ومثله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ أي: فيُقال لهم.

ومثله: ﴿وَاللَّيْلِيكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]؛ أي: يقولون سلام.

ومثله: ﴿أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الرعد: ٣١] أراد: لكان هذا القرآن. ومثله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]؛ أي<sup>(٤)</sup>: لعذبكم.

ومثله: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]؛ أي: يقولون.

(١) من (ف).

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ت)، (ج)، و(ف): أراد.

وقال النمر بن تولب<sup>(١)</sup> [من المتقارب]:

فَإِنَّ الْمِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا  
أَرَادَ: أَيْنَمَا ذَهَبَ.

وقال غيره (في ذلك أيضًا)<sup>(٢)</sup> [من الطويل]:

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا<sup>(٣)</sup>  
أَرَادَ: لِرَدِّدَنَاهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِيفًا﴾ (٨٠) [النساء: ٨٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.

سَبَبُ نَزْوِهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَحْبَبَنِي؛ فَقَدْ  
أَحَبَّ اللَّهَ» فقال المنافقون: لقد قاربَ هذا الرَّجُلُ الشُّرْكَ، فنزلت هذه  
الآية، قاله مقاتل<sup>(٤)</sup>.

(١) البيت للنمر بن تولب، وهو: من عكل، وكان شاعراً جواداً، ويسمى الكيس، لحسن شعره، وهو جاهلي، وأدرك الإسلام وأسلم، انظر: الشعر والشعراء (١/ ٢٩٩)، والبيت في ديوانه (ص: ٣٧٨)، وأدب الكاتب (ص: ٢١٤)، وشرح التصريح (٢/ ٢٥٢).

(٢) من الأصل فقط.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص: ٧٣)، وخزانة الأدب (١٠/ ٨٤، ٨٥)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (٤/ ١٤٤)، (١٠/ ١١٧)، وشرح المفصل (٩/ ٧-٩٤).

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٣٩٢).

ومعنى الكلام: من قبل ما أتى به الرسول، فإنما قبل: ما أمر الله به، ومن تولى؛ أي: أعرض عن طاعته.

وفي «الحفيظ» قولان:

أحدهما: أنه الرقيب، قاله ابن عباس.  
والثاني: المحاسب، قاله السدي، وابن قتيبة<sup>(١)</sup>.



### فَضْلٌ

قال المفسرون: وهذا كان قبل الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية السيف<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨١)  
[النساء: ٨١].

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾.

نزلت في المنافقين، كانوا يؤمنون عند رسول الله ﷺ ليأمنوا، فإذا خرجوا، خالفوا، هذا قول ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

قال الفراء: والرفع في «طاعة» على معنى: أمرك طاعة<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾.

(١) غريب القرآن (ص: ١٣١).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٣/ ٣٤٩).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٦٧٠).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٧٨).

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَهَمْزُهُ: (بَيِّتٌ)، بِسُكُونِ «التَّاءِ» وَإِذْغَامِهَا فِي «الطَّاءِ».  
وَنَصَبَ الْبَاقُونَ «التَّاءَ»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّاءُ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ مِنْ حِيَّزٍ وَاحِدٍ، فَحُسِّنَ الْإِذْغَامُ،  
وَمَنْ بَيَّنَّ، فَلَا تَفْصَالِ الْحَرْفَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الْمَخْرَجَيْنِ<sup>(٢)</sup>.  
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالْمَعْنَى: قَالُوا، وَقَدَّرُوا لَيْلًا غَيْرَ مَا أَعْطَوْكَ نَهَارًا<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup> [مَنْ الْمُتَقَارِبُ]:  
أَتُونِي فَلَمْ أَزُصْ مَا يَتُّوْا وَكَانُوا أَتُونِي بِشَيْءٍ نُكُزْ  
وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ قُدِّرَ بِلَيْلٍ، [وَفُورَغٌ مِنْهُ بَلِيلٌ]<sup>(٥)</sup>، وَمِنْهُ قَوْلُ  
الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ<sup>(٦)</sup> [مَنْ الْخَفِيفُ]:  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا<sup>(٧)(٨)</sup> .....

(١) السبعة (ص: ٣٣٥)، ومعاني القراءات (١/ ٣١٣)، والمبسوط (ص: ٩٥).

(٢) الحجة (٣/ ١٧٣).

(٣) غريب القرآن (ص: ١٣١).

(٤) البيت لأبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٣٣)، وفي تفسير الطبري (٧/ ٢٤٧)، وفي الزاهر لابن الأنباري (١/ ٣٨٢)، ونسبه ابن منظور في لسان العرب (٥/ ٢٣٢) إلى الأسود بن يَغْفَر.

(٥) في الأصل زيادة: قاله الزَّجَّاج.

(٦) انظر: ديوان الحارث بن حلزة (ص: ٢)، والحجة للقراء السبعة (٤/ ٢٨٧، ٧/ ٩٤)، وغريب القرآن (ص: ١٣١)، وجمهرة اللغة (١/ ٢٤٢)، والمحكم (٨/ ٢١٨)، ولسان العرب (١٤/ ٨٨).

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من (ت).

(٨) وعجزه: أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ صَوْضَاءُ.



[١٥٦/أ]

وقال بغضهم: يَيْت، بمعنى: بَدَل، وأنشد<sup>(١)</sup> [من المتقارب]:

يَيْتَ قَوْلِي عِنْدَ<sup>(٢)</sup> الْمَلِكِ قَاتَلَكَ اللَّهُ عَبْدًا كَفُورًا<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ قولان:

أحدهما: غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ الطَّائِفَةُ عِنْدَكَ<sup>(٤)</sup>، وهو قول ابن عباس، وابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

والثاني: غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، وهو قول قتادة، والسدي.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: يكتبه في الأعمال التي تُثبتها الملائكة، قاله مقاتل في آخرين.

والثاني: يُنزله إليك في كتابه.

والثالث: يحفظه عليهم لِيَجَازُوا به، ذكر القولين الزَّجَّاجُ<sup>(٦)</sup>.

قال ابن عباس: فأعرض عنهم: فلا تُعاقبهم، وثق بالله ﷻ، وكفى

بالله<sup>(٧)</sup> ثقة لك. قال: ثم نُسَخ هذا الإعراض، وأمر بقتالهم<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: غريب القرآن (ص: ١٣٢)، ونسبه الطبري في تفسيره (٤٧٢/٧) لِلْأَسْوَدِيِّ

عَامِرٍ، والزاهر (١/٣٨٣).

(٢) كذا في النسخ الخطية، وفي غريب القرآن؛ لابن قتيبة: عبد.

(٣) وروي عند ابن جرير: (كنودًا) بدل من (كفورًا).

(٤) ليست في (ف)

(٥) غريب القرآن (ص: ١٣١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٨١/٢).

(٧) في (ت)، و(ف): به.

(٨) انظر: التفسير البسيط (٥٥٧/٦)، تفسير البغوي (٢/٢٥٤)، الكشف والبيان (٣/٣٤٩)،

الناسخ والنسخ للنحاس (ص: ٦٢٣).

فإن قيل: ما الحكمة في أنه ابتداءً بذكرهم جملة، ثم قال: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ والكُلُّ مُنَافِقُونَ؟

فالجواب من وجهين، ذكرهما أهلُ التفسير:

أحدهما: أنه أخبر عَمَّن سَهَرَ لَيْلَهُ، ودَبَّرَ أمرَهُ منهم دون غيره مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

والثاني: أنه ذكر مَنْ عِلِمَ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى نِفَاقِهِ دُونَ مَنْ عِلِمَ أَنَّهُ يَرْجِعُ.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: «التَّدْبِيرُ»: النَّظَرُ فِي عَاقِبَةِ الشَّيْءِ. و«الدَّبَرُ» النَّحْلُ، سُمِّيَ دَبْرًا؛ لِأَنَّهُ يُعْقَبُ مَا يُتَنَفَّعُ بِهِ، و«الدَّبَرُ»: الْمَالُ الْكَثِيرُ، سُمِّيَ دَبْرًا لِكَثْرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبْقَى لِلْأَعْقَابِ، وَالْأَدْبَارِ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فَيَتَفَكَّرُونَ فِيهِ، فَيُرُونَ تَصَدِيقَ بَعْضِهِ لِبَعْضٍ، وَأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخَلَائِقِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.  
قال ابنُ قُتَيْبَةَ: و«الْقُرْآنُ» مَنْ قَوْلُكَ: مَا قَرَأَتِ النَّاقَةُ سَلَى قَطًّا؛ أَيِ:

(١) ليست في (ج)، و(ف).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٢).

(٣) تفسير البغوي (٢/ ٢٥٤).

مَا ضَمَّتْ<sup>(١)</sup> فِي رَحِمِهَا وَلَدًا. وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ<sup>(٢)</sup> [مَنْ الْوَافِر]:

هَجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا<sup>(٣)</sup> .....

وإنما سُمِّيَ قرأتنا؛ لأنه جمع السُّور، وضمَّها<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ جَدُّوْا فِيهِ أَخِيْلًا كَثِيْرًا﴾

فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ التَّنَاقُضُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَالْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي: الْكَذِبُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ اخْتِلَافُ تَفَاوُتٍ مِنْ جِهَةٍ بَلِيغٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَمَرْدُودٍ؛

إِذَا لَا بَدَّ لِلْكَلَامِ إِذَا طَالَ مِنْ مَرْدُودٍ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا بَلِيغٌ، ذِكْرُهُ الْمَاورِدِيُّ فِي جَمَاعَةٍ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وَالْيَاسِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيْلًا﴾ [النساء: ٨٣].

(١) فِي (ت): أَي: ضَمَّتْ.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢-١٧).

(٣) عجز بيتٍ لعمر بن كلثوم، من معلقته المشهورة، كما في مجاز القرآن (١/ ٢) والجمهرة؛ لابن دريد (١/ ٢٨٤)، وتفسير الطبري (١/ ٩٥)، وجمهرة أشعار العرب (ص: ٢٧٧)، وتهذيب اللغة (٢/ ٩٨)، وصدرة: ذَرَاعَتِي بَكْرَةٌ أَذْمَاءُ بَكْرٍ، وهجان اللون: بيضاء كريمة.

(٤) مجاز القرآن (١/ ١).

(٥) تفسير مقاتل (١/ ٣٩٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٢).

(٦) النكت والعيون (١/ ٥١١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اغْتَزَلَ نِسَاءَهُ، دَخَلَ عُمَرُ الْمَسْجِدَ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا». فَخَرَجَ فَنَادَى: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَطْلُقْ نِسَاءَهُ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. فَكَانَ هُوَ الَّذِي اسْتَنْبَطَ الْأَمْرَ. انفرد بإخراجه مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً مِنَ السَّرَايَا فَعَلَبَتْ أَوْ غُلِبَتْ، تَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، وَأَفْشَوْهُ، وَلَمْ يَضِرُّوا حَتَّى يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٢)</sup> هُوَ الْمُتَحَدِّثُ بِهِ<sup>(٣)</sup>. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الْمَشَارِإِ إِلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْجُمْهُورُ.  
وَالثَّانِي: أَهْلُ التَّفَاقُ، وَضَعْفَةُ الْمُسْلِمِينَ، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٧٩) مَطْوُولًا وَلَكِنْ بِلَفْظٍ مُّخْتَلَفٍ وَلَيْسَ فِيهِ فَخْرٌ فَجَرَجَ فَنَادَى أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَطْلُقْ نِسَاءَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٦٨٢)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي الْمُسْتَخْرَجِ (١١/٥٩٨)، وَفِي مُسْنَدِهِ (٣/١٦٥-١٦٦).

(٢) فِي (ج): الرَّسُولُ.

(٣) فِي (ت): الْمُحَدَّثُ. وَ(بِه) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) الدَّرُ الْمَشْتُور (٤/٥٤٨).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/٨٣).

وفي المراد بالأمن أربعة أقوال:

أحدها: فوز السرية بالظفر والغنيمه، وهو <sup>(١)</sup> قول الأكثرين <sup>(٢)</sup>.  
والثاني: أنه الخبر يأتي إلى <sup>(٣)</sup> النبي ﷺ أنه ظاهر على قوم، فيأمن منهم، قاله الزجاج <sup>(٤)</sup>.  
والثالث: أنه ما يعزم عليه رسول الله ﷺ من المواعدة والأمان لقوم، ذكره الماوردي <sup>(٥)</sup>.  
والرابع: أنه الأمر <sup>(٦)</sup> يأتي من المأمن وهو المدينة، ذكره أبو سليمان الدمشقي مخرجا على <sup>(٧)</sup> حديث عمر.

وفي ﴿الْخَوْفِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه النكبة التي تُصيب السرية، ذكره جماعة من المفسرين.  
والثاني: أنه الخبر <sup>(٨)</sup> يأتي أن قوماً يجمعون للنبي ﷺ، فيخاف منهم، قاله الزجاج <sup>(٩)</sup>.  
والثالث: ما يعزم عليه النبي ﷺ من الحرب والقتال، ذكره الماوردي.

(١) في (ج)، و(ف): وهذا.

(٢) في (ج): الأكثرون.

(٣) ليست في (ج).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٨٣/٢).

(٥) لم أقف عليه في تفسير المسمى بالنكت والعيون، وذكره عنه أبو حيان في البحر المحيط (٧٢٦/٣).

(٦) في (ت)، و(ج): الأمن.

(٧) في نسخة: من.

(٨) ليست في (ج).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٨٣/٢).

قوله تعالى: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾.

قال ابن قتيبة: أشاعوه<sup>(١)</sup>.

قال ابن جرير: والهاء عائدة على الأمر<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَوَرَدُّهُ﴾ يعني: الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ﴾ حتى يكون

هو المخبر به. ﴿وَالَّتِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾.

وفيهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم أبو بكر، وعمر، قاله عكرمة.

والثالث: العلماء، قاله الحسن، وقتادة، وابن جريج.

والرابع: أمراء السرايا، قاله ابن زيد، ومقاتل.

وفي ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ قولان:

أحدهما: أنهم الذين يتبعونه<sup>(٣)</sup> من المذيعين له، قاله مجاهد.

والثاني: أنهم أولو الأمر، قاله ابن زيد.

و«الاستنباط» في اللغة: الاستخراج. قال الزجاج: أضله من النبط،

وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما تُخَفَّرُ، يُقال من ذلك: قد أنبَطَ

فلان في غصراء<sup>(٤)</sup>؛ أي: استنبط الماء من طين حُرٍّ<sup>(٥)</sup>. والنبط<sup>(٦)</sup>: سُمُوا

(١) غريب القرآن (ص: ١٣٢).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٧/ ٢٥٢).

(٣) في (ج): يتبعونه.

(٤) الغصراء: الأرض الطيبة الخضراء. انظر: الصحاح (٢/ ٧٧٠) (غضر).

(٥) طين نقي جيد المعدن.

(٦) النبط والنبط: قومٌ يزلون بالبطائح بين العِراقين، والجمع: أنباط. انظر: الصحاح =

نَبَطًا؛ لِاسْتِنْبَاطِهِمْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَإِذَا جَاءَهُمْ خَبْرٌ عَنْ<sup>(٢)</sup> سَرِيَّةٍ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup> بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ أَفْشَوْهُ، وَلَوْ سَكَتُوا حَتَّى يَكُونَ الرَّسُولُ وَذَوُو الْأَمْرِ يَتَوَلَّوْنَ الْخَبَرَ عَنْ ذَلِكَ، فَيَصْحَحُوهُ<sup>(٤)</sup> إِنْ كَانَ صَحِيحًا، أَوْ يُبْطِلُوهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا، لَعَلِمَ<sup>(٥)</sup> حَقِيقَةَ ذَلِكَ مَنْ يَبْحَثُ عَنْهُ مِنْ أُولَى الْأَمْرِ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

فِي الْمُرَادِ بِـ «الْفَضْلِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَالثَّانِي: الْإِسْلَامُ.

وَالثَّلَاثُ: الْقُرْآنُ.

وَالرَّابِعُ: أُولُو الْأَمْرِ.

وَفِي «الرَّحْمَةِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا<sup>(٧)</sup> الْوَحْيُ.

وَالثَّانِي: اللَّطْفُ.

= (٣/ ١١٦٢) (نبط).

(١) معاني القرآن وإعراجه (٨٣/ ٢).

(٢) فِي (ف): مَنْ.

(٣) فِي (ف): مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٤) فِي (ج): فَيَصْحَوْنَهُ.

(٥) فِي (ج): لِيَعْلَمَ.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٥٢/ ٧).

(٧) فِي (ف): أَنَّهُ.

والثالث: النعمة.

والرابع: التوفيق.

قوله تعالى: ﴿لَا تَبْعُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال: [١٥٧/أ]

أحدها: أنه راجع إلى الإذاعة، فتقديره: أذاعوا به إلا قليلاً. وهذا قول ابن عباس، وابن زيد، واختاره الفراء وابن جرير<sup>(١)</sup>.

والثاني: أنه راجع إلى المستنبطين، فتقديره: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً، وهذا قول الحسن، وقادة، واختاره ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>.  
فعلى هذين القولين في الآية تقديم وتأخير.

والثالث: أنه راجع إلى اتباع الشيطان، فتقديره: لا تبعم الشيطان إلا قليلاً منكم، وهذا قول الضحاك، واختاره الزجاج<sup>(٣)</sup>.

وقال بعض العلماء: المعنى: لولا فضل الله بإرسال النبي إليكم، لضللتكم إلا قليلاً منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله، ويعرفون ضلال من يعبد غيره؛ كقس بن ساعدة<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكِيلًا﴾ (النساء: ٨٤).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٢) غريب القرآن (ص: ١٣٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٤).

(٤) تفسير الفخر الرازي (ص: ١٥٠٩)، وتفسير النسفي (١/ ٢٣٠).



قوله تعالى: ﴿فَقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

سبب نزولها:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما ندب الناس لمَوْعِدِ أَبِي سَفْيَانَ بِبَدْرِ الصُّغْرَى بعد  
أَحَدٍ، كَرِهَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>.

وفي «فاء» ﴿فَقَتِّلْ﴾ قولان:

أحدهما: أَنَّهُ جَوَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ  
يَغْلِبْ﴾.

والثاني: أَنَّهُا مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾  
ذَكَرَهُمَا ابْنُ السَّرِيِّ.

والمُرَادُ بِ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الْجِهَادُ.

قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾؛ أَي: إِلَّا الْمَجَاهِدَةَ<sup>(٢)</sup> بِنَفْسِكَ.

﴿وَحَرِّضَ﴾: بِمَعْنَى حَضَّضَ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى «عَسَى» فِي اللَّغَةِ: مَعْنَى الطَّمَعِ وَالْإِشْفَاقِ.

وَالْإِطْمَاعُ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ. وَ«الْبَأْسُ»: الشَّدَّةُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهُ أَشَدُّ عَذَابًا<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط (٣/ ٧٣٠).

(٢) في (ج): الجهاد.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٦٧).

(٤) انظر: التفسير البسيط (٧/ ٧).

قَالَ قَتَادَةُ: وَ«التَّنْكِيلُ»: الْعُقُوبَةُ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا﴾ (٨٥) [النساء: ٨٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً﴾.

فِي الْمُرَادِ بـ«الشَّفَاعَةِ الْحَسَنَةِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا<sup>(٢)</sup> شَفَاعَةُ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ، لِيَجْتَلِبَ لَهُ نَفْعًا، أَوْ يُخَلِّصَهُ مِنْ بَلَاءٍ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَابْنِ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا<sup>(٣)</sup> الْإِصْلَاحُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ<sup>(٤)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمَعْنَى: مَنْ يَصْرُ شَفْعًا لَوِ تَرِ أَصْحَابِكَ يَا مُحَمَّدَ، فَيَشْفَعُهُمْ فِي جِهَادِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ<sup>(٥)</sup>.

وَفِي «الشَّفَاعَةِ السَّيِّئَةِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا السَّعْيُ بِالنَّمِيمَةِ، قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الدُّعَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَفْعَلُهُ، ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٠٦١)، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ (٢٦٨/٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧٠٩) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، بِهِ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٣) فِي (ج)، وَ(ف): أَنَّهُ.

(٤) النِّكَتُ وَالْعَيُونُ (٥١٢/١).

(٥) الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ (٢٦٨/٧).

(٦) النِّكَتُ وَالْعَيُونُ (٥١٢/١).

ولثالث: (أَنَّ المعنى) <sup>(١)</sup>: مَنْ يَشْفَعُ وَثَرَ أَهْلِ الْكُفْرِ، فَيُقَاتِلُ الْمُؤْمِنِينَ  
قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ [الدمشقي] <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَ«الْكَفَلُ» فِي اللُّغَةِ: النَّصِيبُ، وَأُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: [١٥٧/ب]  
اِكْتَفَلْتُ <sup>(٤)</sup> الْبَعِيرَ: إِذَا أَذْرَتْ <sup>(٥)</sup> عَلَى سَنَامِهِ، أَوْ عَلَى مَوْضِعٍ مِنْ ظَهْرِهِ <sup>(٦)</sup>  
كِسَاءً، وَرَكِبَتْ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ: كِفْلٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمَلِ الظَّهَرَ كُلَّهُ،  
وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ نَصِيبًا مِنْهُ <sup>(٧)</sup>.

وَفِي «الْمَقِيَّتِ» سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْمَقْتَدِرُ، قَالَ <sup>(٨)</sup> أَحِيحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ <sup>(٩)</sup> [مَنْ الْوَافِرُ]:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيَّتًا  
وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ،  
وَالْفَرَّاءُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالْخَطَّابِيُّ <sup>(١٠)</sup>.

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ج).

(٣) الطبري في تفسيره (٧/ ٢٦٨).

(٤) في معاني القرآن: أَكْفَلْتُ.

(٥) في (ج): رَكَزَتْ.

(٦) في (ت): ظَهْرُهُ.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٥).

(٨) ليست في (ج).

(٩) البيت في غريب القرآن (ص: ١٣٢)، وإيضاح الوقف والابتداء (١/ ٨٠)، وشأن الدعاء  
(٨٠/ ١).

(١٠) الطبري في تفسيره (٧/ ٢٧٢)، ومعاني القرآن (١/ ٢٨٠)، وغريب القرآن (ص: ١٣٢)،  
وشأن الدعاء (١/ ٦٨).

والثاني: أَنَّهُ الْحَفِیْظُ، رواه ابنُ أبي طَلْحَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وبِهِ قَالَ قَتَادَةُ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(١)</sup>.

وقَالَ: هو بالحفیْظ أشبه؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقُوَّةِ<sup>(٢)</sup>، يُقَالُ: قُوَّةُ الرَّجُلِ أَقْوَتُهُ<sup>(٣)</sup> قُوَّتًا: إِذَا حَفَظَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ بِمَا يَقُوُّهُ، واسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يَحْفَظُ نَفْسَهُ: الْقُوَّةُ، فمعنى<sup>(٤)</sup> المقيت: الحافظ الذي يُعْطِي الشَّيْءَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنَ الْحَفَظِ<sup>(٥)</sup>. قال الشاعر<sup>(٦)</sup> [من الخفيف]:

أَلِي الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُو سَبْتُ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ  
والثالث: أَنَّهُ الشَّهِيدُ، رواه ابنُ أبي نَجِيعٍ، عن مُجَاهِدٍ<sup>(٧)</sup>، واختاره أبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

والرَّابِع: أَنَّهُ الْحَسِيبُ، رواه خُصِيفٌ عن مُجَاهِدٍ.

والخامس: الرَّقِيبُ، رواه أَبُو شَيْبَةَ عن عَطَاءٍ.

والسَّادِس: الدَّائِمُ، رواه ابنُ جُرَيْجٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٥).

(٢) في (ج): مشتق التقت.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في الأصل: يعني، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٥).

(٦) والبيت لسموأل بن عدياء كما في ديوانه (ص: ٦)، وفي طبقات فحول الشعراء

(١/ ٢٨٠)، وانظر: مجاز القرآن (١/ ١٣٥)، وفي الزاهر (١/ ٨٧)، وذكره ابن المنذر في

تفسيره (٢٠٦٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٧٣)، والزجاج في معاني القرآن

وإعرابه (٢/ ٨٦).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٧١)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٢١).

وَالسَّابِعُ: أَنَّهُ مُعْطِي<sup>(١)</sup> الْقُوَّةَ، قَالَهُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الْمَقِيَّتُ» يَكُونُ بِمَعْنَى مُعْطِي<sup>(٣)</sup> الْقُوَّةِ<sup>(٤)</sup>.  
قَالَ الْفَرَّاءُ: يَقَالُ: قَاتَهُ وَأَقَاتَهُ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ﴾.

فِي «التَّحِيَّةِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا السَّلَامُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْجُمْهُورُ.

وَالثَّانِي: الدُّعَاءُ، ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَالْمَاورِدِيُّ<sup>(٦)</sup>.

فَأَمَّا «أَحْسَنَ مِنْهَا» فَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا، وَ«رُدُّهَا»: قَوْلٌ مِثْلُهَا.

قَالَ الْحَسَنُ: إِذَا قَالَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ السَّلَامَ،

وَرَدَّدَ: وَرَحِمَهُ اللَّهُ. أَوْ رَدَّدَ مَا قَالَ وَلَا تَزِدْ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: إِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، قُلْتَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحِمَهُ

اللَّهُ، وَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ، قُلْتَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ

وَبَرَكَاتِهِ، وَهَذَا مُتَهَيِّ السَّلَامِ<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي (ف): يُعْطِي.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (١/ ٣٩٤).

(٣) فِي (ف): يُعْطِي.

(٤) شَأْنُ الدُّعَاءِ (١/ ٦٩).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٨٠).

(٦) الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٢٧٣)، وَالنَّكْتُ وَالْعِيُونُ (١/ ٥١٣).

(٧) رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٠٧٥) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، بِهِ.

(٨) التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (٧/ ٢٠).

وَقَالَ قَتَادَةُ: «بأحسن منها» للمسلم، «أو ردُّوها» على أهل الكتاب<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧) [النساء: ٨٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

قَالَ مُقَاتِلُ: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ شَكُّوا فِي الْبَعْثِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَاللَّامُ فِي «لِيَجْمَعَنَّكُمْ»<sup>(٣)</sup> «لَا مُ الْقَسَمِ؛ كَقَوْلِكَ: وَاللَّهِ لِيَجْمَعَنَّكُمْ، قَالَ: وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ، لِقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ<sup>(٥)</sup>، لِقِيَامِهِمْ لِلْحِسَابِ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ إِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَذَا؛ لِأَنَّ سَائِرَ<sup>(٧)</sup> الْخَلْقِ يُجَوِّزُ عَلَيْهِمُ الْكُذْبَ، وَيَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) [النساء: ٨٨].

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢٠٧٦)، والطبري في التفسير (٧/ ٢٧٥-٢٧٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٧٢٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٢) تفسير مقاتل (١/ ٣٩٤).

(٣) ليست في (ف).

(٤) قوله: (في ليجمعنكم) ليس في (ج).

(٥) في (ف): يكون.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٧).

(٧) في (ت)، و(ج): جميع.

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾.

في سبب نزولها سبعة أقوال:

أحدها: أن قوماً أسلموا، فأصابهم وباءٌ بالمدينة ومحاها، فخرجوا [١٥٨/أ] فاستقبلهم نفرٌ من المسلمين، فقالوا: ما لكم خرجتم؟ قالوا: أصابنا وباءٌ المدينة، واجتويناها، فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة؟ فقال بعضهم: نافقوا، وقال بعضهم: لم ينافقوا، فنزلت هذه الآية. رواه أبو سلمة<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن عن أبيه<sup>(٢)</sup>.

والثاني: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد، رجع ناسٌ ممن خرج معه، فافترق فيهم أصحاب رسول الله، ففرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية، هذا في «الصحيحين» من قول زيد بن ثابت<sup>(٣)</sup>.

والثالث: أن قوماً كانوا بمكة تكلموا بالإسلام وكانوا يُعاوَنون المشركين، فخرجوا من مكة لحاجة لهم، فقال قومٌ من المسلمين: اخرجوا إليهم فاقتلهم فإنهم يظاهرون عدوكم. وقال قومٌ: كيف نقتلهم وقد تكلموا بمثل ما تكلمنا به<sup>(٤)</sup>؟ فنزلت هذه الآية، رواه عطية عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ف): أبو سليمان.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٩٢/١) وغيره من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكره..

(٣) متفق: عليه البخاري (٤٠٥٠)، ومسلم (٢٧٧٦).

(٤) ليست في (ج).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٣/٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٤١) من طريق عطية العوفي، به، بنحوه.

والرَّابِع: أَنَّ قَوْمًا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ، فَأَظْهَرُوا الشِّرْكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ<sup>(١)</sup>، وَمُجَاهِدٍ<sup>(٢)</sup>.  
والخَامِس: أَنَّ قَوْمًا أَعْلَنُوا الْإِيمَانَ بِمَكَّةَ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْهَجْرَةِ، فَاخْتَلَفَ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِمْ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَهَذَا قَوْلُ الضَّحَّاكِ<sup>(٣)</sup>.  
والسَّادِس: أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ: إِنَّهُ قَدْ أَصَابَتْنَا<sup>(٤)</sup> أَوْجَاعٌ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَعَلَّنَا نَخْرُجَ فَنَتِمَائِلُ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّا كُنَّا أَصْحَابَ بَادِيَةٍ، فَاَنْطَلَقُوا<sup>(٦)</sup>، وَاخْتَلَفَ فِيهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ<sup>(٧)</sup>.  
والسَّابِع: أَنَّهَا تَزَلَّتْ فِي شَأْنِ ابْنِ<sup>(٨)</sup> أَبِي حِينَ تَكَلَّمَ (فِي عَائِشَةَ)<sup>(٩)</sup> بِمَا تَكَلَّمَ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (٨/٤).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٢/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٤٤) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٤/٧) من طريق عبيد بن سليمان، به.

(٤) في (ج)، و(ف): أصابنا.

(٥) في (ت): فتمائل.

(٦) ليست في (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٥/٧) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٨) ليست في (ت).

(٩) ما بين الهلالين ليس في (ج)، و(ف).

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٦/٧) من طريق ابن وهب، به.



وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ خطابٌ للمؤمنين. والمعنى: أيُّ شيءٍ لكم في الاختلاف في أمرهم؟  
و«الفئة»: الفرقة.

وفي معنى ﴿أَزَكَّسَهُمْ﴾ أربعة أقوال:  
أحدها: ردَّهم، رواه عطاء، عن ابن عباس.  
قال ابن قتيبة: رَكَسْتُ الشَّيْءَ، وَأَزَكَّسْتُهُ: لُغْتَانِ؛ أَي: نَكَّسَهُمْ وَرَدَّهُمْ فِي كُفْرِهِمْ، وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ، وَالزَّجَّاجِ<sup>(١)</sup>.  
والثاني: أَوْقَعَهُمْ، رواه ابنُ أبي طلحة، عن ابنِ عباس.  
والثالث: أَهْلَكَهُمْ، قاله قتادة.  
والرَّابع: أَضَلَّهُمْ، قاله السُّدِّيُّ.  
فأما «الَّذِي»<sup>(٢)</sup> كَسَبُوا فهو كُفْرُهُمْ، وَازْتِدَادُهُمْ.  
قال أبو سليمان: إِنَّمَا قَالَ: أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؛ فَلأنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: إِخْوَانُنَا، وَتَكَلَّمُوا بِكَلِمَتِنَا.  
قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

فيه قولان:

أحدهما: إِلَى الْحُجَّةِ، قاله الزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.  
والثاني: إِلَى الْهُدَى، قاله أبو سليمان الدمشقي.

[١٥٨/ب]

(١) غريب القرآن (ص: ١٣٣)، ومعاني القرآن (١/ ٢٨٠)، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨).

(٢) في (ج): الذين.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ٨٩).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا﴾.

أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِي ضَمَائِرِ تِلْكَ الطَّائِفَةِ، لِئَلَّا يُحْسِنُوا الظَّنَّ بِهِمْ، وَلَا يُجَادِلُوا عَنْهُمْ، وَلِيَعْتَقِدُوا عَدَاوَتَهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾؛ أَي: لَا تُتَوَلَّوْهُمْ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ لَكُمْ ﴿حَتَّى يُهَاجَرُوا﴾؛ أَي: يَرْجِعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْهَجْرَةِ وَالتَّوْحِيدِ ﴿فَخُذُوهُمْ﴾؛ أَي: اسْرُبُوهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ<sup>(٣)</sup>.



(١) فِي (ج): تَتَوَلَّوْهُمْ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٢٩١) مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، بِهِ.

## فَصْلٌ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: كَانَتِ الْهِجْرَةُ فَرَضًا إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مَكَّةُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: فَرَضُ الْهِجْرَةِ بَاقٍ.

(وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ فِي الْهِجْرَةِ) <sup>(١)</sup> عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ:

[أَحَدُهَا] <sup>(٢)</sup>: مَنْ تَجَبُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ فِي دَارِ الْحَرْبِ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْهِجْرَةِ، فَتَجَبُّ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أََرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾.

وَالثَّانِي: مَنْ لَا تَجَبُّ عَلَيْهِ بَلْ تُسْتَحَبُّ لَهُ، وَهُوَ مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ فِي دَارِ الْحَرْبِ.

وَالثَّلَاثُ: مَنْ <sup>(٣)</sup> لَا تُسْتَحَبُّ لَهُ وَهُوَ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ، وَلَا عَلَى الْحُرُوكَةِ كَالشَّيْخِ الْفَانِي، وَالزَّمِنِ، فَلَمْ تُسْتَحَبَّ لَهُ لِلْحُقُوقِ <sup>(٤)</sup> الْمَشَقَّةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ <sup>(٥)</sup>.

[النساء: ٩٠].

(١) ما بين الهلالين ليس في (ج).

(٢) من المطبوع.

(٣) ليست في (ت).

(٤) في (ف): لخوف.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ هذا الاستثناء راجع إلى القتل، لا إلى الموالاة.

وَفِي ﴿يَصِلُونَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى يَتَصَلَوْنَ وَيَلْجِئُونَ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ هِلَالُ بْنُ عُيَمِرٍ الْأَسْلَمِيُّ وَادَّعَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى<sup>(٢)</sup> أَنْ لَا تُعِينَكَ وَلَا تُعِينَ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup>. فَكَانَ مَنْ وَصَلَ إِلَى هِلَالٍ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ مِثْلُ مَا لِهِلَالٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِمَعْنَى يَنْتَسِبُونَ، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَأَنْشَدَ<sup>(٥)</sup> [مِنْ الطَّوِيلِ]:

إِذَا اتَّصَلْتَ قَالَتْ: أَبْكَرُ بْنُ وَائِلٍ      وَبَكْرٌ سَبَّتَهَا وَالْأَنْوْفُ رَوَاغِمُ

يُرِيدُ: إِذَا انْتَسَبْتَ، قَالَتْ: أَبْكَرَاهُ أَيُّ: يَا آلَ بَكْرٍ.

وَفِي الْقَوْمِ الْمَذْكُورِينَ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ بَنُو بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ<sup>(٦)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

(١) فِي (ج): وَيَلْحَقُونَ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) فِي (ت): عَلَى أَنْ لَا نُعِينَ عَلَيْكَ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧٥٧) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ، بِهِ.

(٥) الْبَيْتُ لَهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ (١/١٣٦)، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ (٢/١٩٨)، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ

(١٢/٢٣٥)، الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ (٨/٣٧٤)، وَمَعْنَاهُ: تَدْعَى إِلَيْهِمْ وَتَنْتَسِبُ، وَهِيَ مِنْ

إِمَانَتِهِمُ اللَّوَاتِي سَبَّيْنَ وَقَدْ رَغِمَتْ أَنْوْفُهُنَّ وَأَنْوَفُ رَجَالِهِنَّ الَّذِي كَانُوا يَدَافِعُونَ عَنْهُنَّ،

ثُمَّ انْهَزَمُوا عَنْهُنَّ وَتَرَكُوهُنَّ لِلْسَبَاءِ.

(٦) فِي (ج): أَنَّهُمْ بَنُو زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ هِلَالُ بْنُ عُيْمِرٍ الْأَسْلَمِيُّ، وَسُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ،  
وُخْزَيْمَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ بَنُو مُدَلَجٍ، قَالَهُ الْحَسَنُ.  
وَالرَّابِعُ: خُزَاعَةُ وَبَنُو مُدَلَجٍ، قَالَهُ مُقَاتِلُ.  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَالْمِيثَاقُ»: الْعَهْدُ<sup>(١)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْجَاءُ وَكُمُ﴾.  
فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: أَوْ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ جَاءُوكُم، قَالَهُ الزَّجَّاجُ فِي  
جَمَاعَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْمُطْلُوبِينَ لِلْقَتْلِ. فَتَقْدِيرُهُ: أَوْ رَجَعُوا فَدَخَلُوا  
فِيكُمْ، وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِ السُّدِّيِّ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَصَرْتَ صُدُورَهُمْ﴾.  
فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ فِيهِ إِضْمَارَ «قَدْ».  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، فَقَوْلُهُ: ﴿جَاءُوكُمُ﴾: خَبَرٌ قَدْ تَمَّ،  
و﴿حَصَرْتَ﴾: خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ، حَكَاهُمَا الزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.

[١/١٥٩]

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره في غير ما موضع منها (٢٤/١٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٨٩/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٨٩/٢).

وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَالْمُفَضَّلُ، عَنْ عَاصِمٍ: «حَصْرَةُ صُدُورُهُمْ عَلَى الْحَالِ»<sup>(١)</sup>.

و﴿حَصَرَتْ﴾: ضَاقَتْ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ لِلْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ، يَعْنِي قُرَيْشًا. قَالَ مُجَاهِدٌ: هَلَالُ بْنُ عُيْمِرٍ هُوَ الَّذِي حَصَرَ صَدْرُهُ أَنْ يُقَاتِلَكُمْ، أَوْ يُقَاتِلَ قَوْمَهُ<sup>(٢)(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾. قَالَ الرَّجَّاجُ: أَخْبَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَفَّهُمُ بِالرُّعْبِ الَّذِي قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ<sup>(٤)</sup>. وَفِي ﴿السَّلَمِ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْإِسْلَامُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.  
وَالثَّانِي: الصُّلْحُ، قَالَهُ الرَّبِيعُ، وَمُقَاتِلٌ.



(١) بالنصب على الحال في معاني القراءات (١/٣١٣)، وعن الحسن وقتادة في المحرر (٦/٢٥)، وعن المفضل في الكامل (ص: ٥٢٩)، والحسن في القرطبي (٥/٣٠٩)، وقرئ شاذًا ﴿حَصَرَاتٍ﴾ عن الضحاك، و﴿حاصراتٍ﴾ عن ابن حبيش. انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٣٤).

(٢) من قوله: (يعني قريشًا)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٣) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢٠٨٣)، والطبري في تفسيره (٧/٢٨٢)، وابن أبي حاتم (٥٧٦٠) من طريق ابن أبي نجيع، به.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/٨٩).

## فَضْلٌ

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: مُعَاهِدَةُ الْمُشْرِكِينَ وَمُوَادَعَتُهُمْ<sup>(١)</sup> الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ أَمَرُوا أَنْ لَا يَقْبَلُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوْ السَّيْفَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوا قَوْمَهُمْ حَيْثُ يَفْقَهُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝٩١﴾ [النساء: ٩١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ﴾.

اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ، كَانُوا قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ لِيَأْمَنُوا الْمُؤْمِنِينَ بِكَلِمَتِهِمْ، وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ بِكُفْرِهِمْ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا أَخْذَ الْأَمَانِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: لَا نُقَاتِلُكَ وَلَا نُقَاتِلُ قَوْمَنَا، قَالَه قَتَادَةُ<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي (ج): مَوَاعِدَتُهُمْ.

(٢) أَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/ ٣٥٨) عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، بِهِ.

(٣) انْظُرْ: تَفْسِيرَ الثَّعْلَبِيِّ (٣/ ٣٥٧).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٣٠٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧٦٨) يَزِيدُ =

= بَنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، بِهِ.

والرَّابِع: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ، كَانَ يَأْمَنُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، فَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْلَمَ نُعَيْمٌ، هَذَا قَوْلُ الشُّدِّيِّ (١).

ومعنى الآية: سَتَجِدُونَ قَوْمًا يُظْهِرُونَ الْمَوَافَقَةَ لَكُمْ وَلِقَوْمِهِمْ، لِيَأْمَنُوا الْفَرِيقَيْنِ، كُلَّمَا دُعُوا إِلَى الشَّرِّ، عَادُوا فِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُواكُمْ فِي الْقِتَالِ، وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ الصُّلْحَ، وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ، فَخُذُوهُمْ؛ أَي: ائْسِرُوهُمْ، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ أَذْرَكْتُمُوهُمْ، وَأَوْلَاكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ حِجَةً بَيْنَهُ فِي قَتْلِهِمْ.

### فَضْلٌ

قال أهل التفسير: والكفُّ عن هؤلاء المذكورين في هذه الآية (٢) منسوخٌ بآية السيف (٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠٢/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٦٧) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٢) ليست في (ف).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٦٦/٥)، وتفسير الخازن (٤٠٨/١). وفي (ج): بالسيف.



قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾  
 فِي سَبَبٍ نَزَّوْهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ خَافَ أَنْ يُظْهَرَ إِسْلَامُهُ لِقَوْمِهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ لِابْنَتِهَا أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ، وَهُمَا أَخَوَاهُ لِأُمِّهِ: وَاللَّهِ لَا يُظْلُنِي سَقْفٌ، وَلَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهِ. فَخَرَجَا فِي طَلَبِهِ، وَمَعَهُمَا الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ، حَتَّى أَتَوْا عِيَّاشًا وَهُوَ مُتَحَصِّنٌ فِي أُطُمٍ<sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا لَهُ: انْزِلْ فَإِنَّ أَمَّكَ لَمْ يُؤْوَها سَقْفٌ، وَلَمْ تَذُقْ طَعَامًا، وَلَا شَرَابًا، وَلَكَ عَلَيْنَا [١٥٩/ب] أَنْ لَا نَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ دِينِكَ، فَنَزَلَ، فَأَوْثَقُوهُ، وَجَلَدَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَقَدَّمُوا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أُحْلِكَ مِنْ وَثَاقِكَ حَتَّى تَكْفُرَ، فَطُورِحَ مَوْثِقًا فِي الشَّمْسِ حَتَّى أُعْطَاهُمْ مَا أَرَادُوا، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ: يَا عِيَّاشُ! لَئِنْ كَانَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ هَدَى لَقَدْ تَرَكْتَهُ، وَإِنْ كَانَ ضَلَالًا لَقَدْ رَكِبْتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَغَضِبَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْقَاكَ خَالِيًا إِلَّا قَتَلْتُكَ، ثُمَّ أَفْلَتَ عِيَّاشٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أَسْلَمَ الْحَارِثُ بَعْدَهُ وَهَاجَرَ، وَلَمْ يَعْلَمْ عِيَّاشٌ، فَلَقِيَهُ يَوْمًا فَقَتَلَهُ، فَقِيلَ<sup>(٥)</sup> لَهُ: إِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، وَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ بِإِسْلَامِهِ،

(١) فِي (ج): قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

(٢) أُطُم: بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالطَّاءِ؛ وَهُوَ حَصْنٌ مَبْنِي بِالْحِجَارَةِ، كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتَخَذُونَهَا وَيَسْكُنُونَهَا يَحْتَمُونَ بِهَا.

(٣) فِي (ف): تَرَكْتَهُ.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ت).

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>. وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٢)</sup>، وَالسُّدِّيِّ<sup>(٣)</sup>، وَالْجُمْهُورِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَتَلَ رَجُلًا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي بَعْضِ السَّرَايَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى الْآيَةِ: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُقْتَلَ مُؤْمِنًا أَلْبَتَةً. وَالْإِسْتِثْنَاءُ لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: إِلَّا أَنْ يُحْطَى الْمُؤْمِنُ<sup>(٥)</sup>.

رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ، عَنْ يُونُسَ: أَنَّهُ سَأَلَ رُؤْبَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ عَمْدًا وَلَا خَطَأً، وَلَكِنَّهُ أَقَامَ «إِلَّا»<sup>(٦)</sup> مَقَامَ «الْوَاوِ» قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٧)</sup> [مَنْ الْوَافِرُ]:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
أَرَادَ: وَالْفَرَقْدَانِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي: تَقْدِيرُ الْآيَةِ: لَكِنْ قَدْ يَقْتُلُهُ خَطَأً، وَلَيْسَ

(١) انظر: التفسير البسيط (١٧/ ٤٩٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٨٢) من طريق عطاء بن دينار، به.

(٣) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢١٠٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠٨/ ٧) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠٩-٣٦٠/ ٧) من طريق ابن وهب، به.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٩٠/ ٢).

(٦) في الأصل، و(ت)، و(ف): الألف.

(٧) البيت نسب لعمر بن معدى كرب كما قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (ص: ٢٥)،

والجاحظ في البيان والتبيين (ص: ١٢٨)، وهو عند سيويه في الكتاب (٢/ ٣٣٤)،

المؤتلف والمختلف (ص: ٣٥)، ولعمرو أو لحضرمي في خزانة الأدب (٣/ ٣٩٠)،

والفرقدان: نجهان في السماء لا يغربان.

ذَلِكَ فِيمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ؛ لَأَنَّ الْخَطَأَ لَا تَصَحُّ فِيهِ الْإِبَاحَةُ، وَلَا النَّهْيُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا وَقَعَ الْإِسْتِثْنَاءُ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْإِثْمِ، وَإِجْبَابِ الْقَتْلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: عَتَقَ الرَّقَبَةَ وَاجِبٌ عَلَى الْقَاتِلِ فِي مَالِهِ. وَاخْتَلَفُوا فِي عَتَقِ الْغُلَامِ الَّذِي لَا يَصْحُ مِنْهُ فَعُلُ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ: فَرُوي عَنْ الْإِمَامِ <sup>(١)</sup> أَحْمَدَ جَوَازُهُ <sup>(٢)</sup>، وَكَذَلِكَ رَوَى ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا قَوْلٌ عَطَاءٍ، وَمُجَاهِدٍ. وَرُوي عَنْ أَحْمَدَ: لَا يُجْزئُ إِلَّا مَنْ صَامَ وَصَلَّى <sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ <sup>(٤)</sup>، وَالْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَقَتَادَةَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: لَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ مَنْ تَلْزَمُهُ هَذِهِ الدِّيَّةُ، وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهَا عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ تَحْمِلُهَا عَنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُوَاسَاةِ، وَتَلْزَمُ الْعَاقِلَةَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثُهَا، وَالْعَاقِلَةُ: الْعَصَبَاتُ مِنْ ذَوِي الْأَنْسَابِ. وَلَا يَلْزَمُ الْجَانِي مِنْهَا شَيْءٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ كَوَاحِدٍ مِنَ الْعَاقِلَةِ <sup>(٥)</sup>.

(١) ليست في (ت)، (ج)، و(ف).

(٢) انظر: المغني (٥٤٧/٩).

(٣) المغني (٢٦٨/١١).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٣١١-٣١٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٧٨٧).

من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٥) انظر: بدائع الصنائع (٢٥٥/٧)، المغني (٤٩٨/٩).

[أ/١٦٠]

وَلِلنَّفْسِ سِتَّةُ أَبْدَالٍ:

مِنْ الذَّهَبِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَمِنْ الْوَرِقِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَمِنْ  
الْإِبِلِ مِائَةٌ، وَمِنْ الْبَقَرَةِ مِائَتًا بِقَرَّةٍ، وَمِنْ الْغَنَمِ أَلْفًا شَاةً.  
وَفِي الْحُلُلِ رِوَايَتَانِ عَنْ أَحْمَدَ، إِحْدَاهُمَا: أَنَّهَا أَضَلُّ، فَتَكُونُ مِائَتًا  
حُلَّةً<sup>(١)</sup>.

فهذه دية الذكر الحر المسلم، ودية الحرّة المسلمة على النصف من ذلك.  
قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾.  
قال سعيد بن جبير: إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ بِالْذِّبَةِ عَلَى  
الْقَاتِلِ<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُمْسِقُونَ﴾.  
فيه قولان:  
أحدهما: أَنْ مَعْنَاهُ: وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ خَطِئًا مِنْ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَفِيهِ تَحْرِيرُ  
رَقَبَةٍ مِنْ غَيْرِ دِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>؛ لِأَنَّ أَهْلَ مِيرَاثِهِ كُفَّارٌ.  
(وَالثَّانِي: وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا بَيْنَ قَوْمِهِ<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>، فَقَتَلَهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِإِيْمَانِهِ،  
فَعَلِيهِ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ وَلَا دِيَّةٍ؛ لِأَنَّهُ ضَيَّعَ نَفْسَهُ بِإِقَامَتِهِ مَعَ الْكُفَّارِ، وَالْقَوْلَانِ  
مَرْوِيَّانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) انظر: الإنصاف (١٠/٤٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٥٧٩٤) من طريق عطاء، به.

(٣) في (ج): تحرير رقبة، ولا دية.

(٤) في (ف): قوم كفار.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

وبالْأَوَّلِ قَالَ النَّخَعِيُّ، وَبِالثَّانِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.  
وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ «مِنْ» لِلتَّبَعِيضِ، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ بِمَعْنَى فِي.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾  
فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُقْتَلُ خَطَأً، فَيَجِبُ عَلَى قَاتِلِهِ  
الدِّيَّةُ، وَالْكَفَّارَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَالزُّهْرِيِّ.  
وَلِأَبِي حَنِيفَةَ<sup>(١)</sup>، وَالشَّافِعِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَلِأَصْحَابِنَا تَفْصِيلٌ فِي مِقْدَارِ مَا يَجِبُ  
مِنَ الدِّيَّةِ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْمُؤْمِنُ يُقْتَلُ، وَقَوْمُهُ مُشْرِكُونَ، وَلَهُمْ عَقْدٌ، فِدْيَتُهُ لِقَوْمِهِ،  
وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ، هَذَا قَوْلُ النَّخَعِيِّ.

(١) انظر: الأصل (٤/٤٥٩)، والحجة على أهل المدينة (٤/٣٢٢ - ٣٢٣)، والمبسوط  
(٢٦/٨٤ - ٨٥).

(٢) انظر: الأم (٧/٣٣٩).

(٣) انظر: مسائل الإمام أحمد - رواية أبي الفضل - (٣/١٧٢)، والمغني (٨/٣٩٨ - ٣٩٩).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾.  
اختلفوا هل هذا الصَّيَامُ بَدَلٌ مِنَ الرَّقَبَةِ وَحْدَهَا إِذَا عَدِمَهَا، أَوْ بَدَلٌ  
مِنَ الرَّقَبَةِ وَالذِّبَةِ؟.

فَقَالَ الْجُمْهُورُ: عَنِ الرَّقَبَةِ وَحْدَهَا.  
وَقَالَ مَسْرُوقٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ سِيرِينَ: عَنْهَا.  
وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا تَخَلَّلَ صَوْمَ الشَّهْرَيْنِ إِفْطَارٌ لغير عَذْرِ،  
فَعَلِيهِ الْإِبْتِدَاءُ. فَأَمَّا إِذَا تَخَلَّلَهَا الْمَرَضُ، أَوِ الْحَيْضُ، فَعِنْدَنَا لَا يَنْقَطِعُ التَّابِعُ.  
وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْمَرَضُ يَقْطَعُ، وَالْحَيْضُ لَا يَقْطَعُ،  
وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ يُمَكِّنُ فِي الْعَادَةِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ بِلا مَرَضٍ، وَلَا يُمَكِّنُ  
ذَلِكَ فِي الْحَيْضِ<sup>(٢)</sup>.

وَعِنْدَنَا أَمَّا مَعْدُورَةٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ: فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ  
تَوْبَةً مِنْهُ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾؛ أَي: لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا بِمَا يُصْلِحُ خَلْقَهُ  
مِنَ التَّكْلِيفِ، (حَكِيمًا) فِيمَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَيُدَبِّرُهُ مِنْ أُمُورِهِمْ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا  
فِيهَا وَعَظُمَ عَلَيْهُ وَلَعْنَتُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

(١) انظر: الفواكه الدواني (٢/ ١٩٩)، وتفسير القرطبي (٥/ ٣٢٨).

(٢) في (ج): ذلك بلا حيض.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾.

سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ مِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ<sup>(١)</sup> وَجَدَ أَخَاهُ هِشَامَ بْنَ صُبَابَةَ قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَّارِ، وَكَانَ مُسْلِمًا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا مِنْ بَنِي فَهْرٍ، فَقَالَ لَهُ<sup>(٢)</sup>: إِيَّتِ بَنِي النَّجَّارِ، فَأَقْرِئْهُمْ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ عِلِمْتُمْ قَاتِلَ هِشَامٍ، فَادْفَعُوهُ إِلَى مِقْيَسٍ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا لَهُ قَاتِلًا، فَادْفَعُوا إِلَيْهِ دِيَّتَهُ، فَأَبْلَغَهُمُ الْفَهْرِيُّ ذَلِكَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ لَهُ قَاتِلًا، وَلَكِنَّا نُعْطِي دِيَّتَهُ، فَأَعْطَوْهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ انْصَرَفَا رَاجِعِينَ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَى الشَّيْطَانُ مِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ، فَقَالَ: تَقْبَلُ دِيَّةَ أَخِيكَ، فَيَكُونُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ سَبَّةٌ مَا بَقِيَتْ. أَقْتُلِ الَّذِي مَعَكَ مَكَانَ أَخِيكَ، وَافْضُلْ بِالذِّيَّةِ، فَرَمَى الْفَهْرِيُّ بِصَخْرَةٍ، فَشَدَخَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرًا مِنْهَا، وَسَاقَ بِقِيَّتِهَا رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

قَتَلْتُ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعَ

(١) هشام بن صبابه بضم المهملة وموحدين الأولى خفيفة، ابن حزن بن سيار من ليث بن بكر، أسلم وقاتل يوم المريسيع مع المسلمين حتى أمعن، فلقى رجل من الخزرج، فظنه مشركا فقتله، فقتله أخوه مقيس بعد أخذ ديته، ثم ارتد وأقام بمكة. انظر: الإصابة (٦ / ٤٢٢).

(٢) ليست في (ج).

(٣) زاد في (ج): إلى رسول الله ﷺ.

(٤) في (ت)، و(ف): فتكون.

وَأَذْرَكْتُ نَارِي وَاضْطَجَعْتُ مُوسَدًا وَكُنْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ أَوَّلَ رَاجِعٍ<sup>(١)</sup>  
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، ثُمَّ أَهْدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَقُتِلَ، رَوَاهُ  
أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَعَمِّدًا﴾ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: مُتَعَمِّدًا لِأَجْلِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.  
وَالثَّانِي: مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ.  
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ﴾ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَتَّهَا<sup>(٣)</sup> جَزَّأُوهُ قِطْعًا.  
وَالثَّانِي: أَتَّهَا جَزَّأُوهُ إِنْ جَازَاهُ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا تَوْبَةً أَمْ لَا؟  
فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّ لَهُ تَوْبَةً، وَذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ  
لَهُ<sup>(٥)</sup>.



(١) البیتان یُقَیس بن صُبابَة حین قَتَلَ قاتِل أخیه فی العقد الفرید (٧/ ٢٩٧)، تاریخ دمشق (٢٩ / ٢٩)، العقل فی کلام العرب: الدیة. سراً: اسم للجمع، والسری: الرفیع فی کلام العرب من سراً: السرو: المروءة والشرف. الفارح: یُقَال فلان فارح: مرتفع طویل.  
(٢) رواه البیهقی فی شعب الإیمان (١/ ٢٧٧)، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٧٠).  
(٣) فی (ف): أنه.  
(٤) البخاری (٤٣١٤).

(٥) فی حاشیة (ج) بغير خط الناسخ: هذا أحد القولین من ابن عباس، والقول الآخر مثل قول اکثرین؛ كما فی التیسیر وغيره. ولی الدین.



## فَصْلٌ

اختلف العلماء في هذه الآية هل هي مُحْكَمَةٌ أم<sup>(١)</sup> مَنْسُوخَةٌ؟

فقال قوم: هي مُحْكَمَةٌ، واحتجوا بأنها خبرٌ، والأخبار لا تحتمل النسخ.

ثم افرق هؤلاء فرقتين:

إحداها قالت: هي على ظاهرها، وقاتل المؤمن مُخَلَّدٌ في النار.

والفرقة الثانية قالت: هي عامَّةٌ دخلها التخصيص بدليل أنه لو قتله كافرٌ، ثم أسلم الكافر، انهدرت عنه العقوبة في الدنيا والآخرة، فإذا ثبت كونها من العام المخصَّص، فأبي دليل صلح<sup>(٢)</sup> للتخصيص وجب العمل به. ومن أسباب التخصيص أن يكون قتله مُستَحِلًّا، فيستحق الخلود لإستحلاله.

وقال قوم: هي مخصوصة في حق من لم يتب، واستدلوا بقوله تعالى في «الفرقان»: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الآية: ٧٠].

وقال آخرون: هي مَنْسُوخَةٌ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> [النساء: ١١٦].

(١) في (ج): أو.

(٢) في (ج): أصلح.

(٣) في (ج): واستدلوا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ٩٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا أَتَوْا الْقَوْمَ، وَجَدُوهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا، وَبَقِيَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لَمْ يَبْرَحْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَأَهْوَىٰ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ رَجُلًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ الْمُقْدَادُ، فَقَالَ: يَا مُقْدَادُ! أَقْتَلْتَ <sup>(٢)</sup> رَجُلًا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَيْفَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَدًا؟! «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٣)</sup>».

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ج): قتلت.

(٣) رَوَاهُ الْبَزَارُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٥١٢٧) وَقَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يَرَوِي هَذَا اللَّفْظَ إِلَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٢٣٧٩) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقَدَّمٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مَرَّ عَلَى نَقَرٍ<sup>(١)</sup> مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا [إِلَى]<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ عِكْرَمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ سَمِعُوا بِسَرِيَّةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا تَرِيدُهُمْ فَهَرَبُوا، وَأَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَانَتْ قَدْ<sup>(٥)</sup> أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ: مُرْدَاسٌ، وَكَانَ عَلَى السَّرِيَّةِ رَجُلٌ، يُقَالُ لَهُ: غَالِبُ بْنُ فُضَالَةَ، فَلَمَّا رَأَى مُرْدَاسُ الْخَيْلَ، كَبَّرَ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَتَلَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَاسْتَأَقَ غَنَمَهُ، وَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَجَدًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٦)</sup>. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانَ أَسَامَةُ أَمِيرَ السَّرِيَّةِ<sup>(٧)</sup>.

(١) فِي (ف): قَوْمٌ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) مِنْ (ج).

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١/٢٢٩ - ٢٧٢ - ٣٢٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٣٠) وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سَمَّاكٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٥) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٣٥٦) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/١٠٣٩) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ.

(٧) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٣٥٧) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، بِهِ.

والرَّابِع: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيَّ، وَأَبَا قَتَادَةَ، وَمُحَلِّمَ<sup>(١)</sup> بَنَ جَثَامَةَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى إِصْمَ<sup>(٢)</sup>، فَلَقُوا عَامِرَ بْنَ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيَّ، فَحْيَاهُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ<sup>(٣)</sup> [بَنُ جَثَامَةَ]<sup>(٤)</sup>، فَقَتَلَهُ، وَسَلَبَهُ بَعِيرًا وَسِقَاءً. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى<sup>(٥)</sup> النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: أَقْتَلْتَهُ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ مَا قَالَ آمَنْتُ؟! وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ، عَنْ أَبِيهِ<sup>(٧)</sup>.

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا ضَرَأْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أَي: سِرْتُمْ وَغَزَوْتُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَيَّيْنَا﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿فَتَيَّيْنَا﴾  
بِالنُّونِ مِنَ التَّيْيِينِ لِلْأَمْرِ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ.

(١) فِي (ف): وَمَحْكَم.

(٢) إِصْم: بِالْكَسْرِ ثُمَّ الْفَتْح، وَمِيمٌ؛ وَادِيشُقُ الْحِجَازِ حَتَّى يَفْرَغَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ عِنْدِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ وَادٍ لِأَشْجَع وَجَهْنَةَ. انْظُرْ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (١/ ٢١٤).

(٣) فِي الْأَصْلِ، وَ(ف): مُحْكَم، وَالثَّبْتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٤) مِنْ (ج).

(٥) فِي (ج): إِلَى.

(٦) فِي (ج): قَتَلَهُ.

(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٦/ ١١)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ (٣٧٠١٣)، وَابْنُ الْجَارُودِ فِي الْمُتَقَى (٧٧٧) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَسِيطٍ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، بِنَحْوِهِ.

وَقَرَأَ هَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَخَلَفَ: «فَتَبَيَّنُوا» بِالنَّاءِ مِنَ الثَّبَاتِ وَتَرْكِ  
الْاِسْتِعْجَالِ<sup>(١)</sup>. وَكَذَلِكَ قَرَأُوا فِي «الْحُجَرَاتِ»<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾.

فَرَأَى ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفْصٌ، عَنْ عَاصِمٍ،  
وَالْكَسَائِيِّ: «السَّلَامُ» بِالْأَلْفِ مَعَ فَتْحِ<sup>(٣)</sup> السَّيْنِ.  
فَالرَّجَّاجُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى (التَّسْلِيمِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
بِمَعْنَى)<sup>(٤)</sup> الْاِسْتِسْلَامِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَهَمْزَةً<sup>(٦)</sup>، وَخَلَفَ، وَجَبَلَةٌ<sup>(٧)</sup> عَنِ الْمُفَضَّلِ  
عَنْ عَاصِمٍ: «السَّلَمُ»<sup>(٨)</sup> بِفَتْحِ السَّيْنِ وَاللَّامِ<sup>(٩)</sup> مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ وَهُوَ مِنْ  
الْاِسْتِسْلَامِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) فِي (ج): التَّعْجِيلُ.

(٢) السَّبْعَةُ (ص: ٢٣٦)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٣١٥)، وَالْحُجَّةُ (٣/ ١٧٣-١٧٤)، وَالْمَبْسُوطُ  
(ص: ١٨٠).

(٣) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٤) الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ (ت).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ٩٢).

(٦) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٧) جَبَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ، مِنْ أَهْلِ الضَّبِطِ، قَرَأَ  
عَلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحُرُوفَ أَيْضًا وَهُوَ مَشْهُورٌ عَنْهُ، رَوَى  
الْقِرَاءَةَ عَنْهُ أَبُو زَيْدٍ عَمْرٍو بْنُ شَبَّةٍ النَّمَرِيُّ. غَايَةُ (١/ ١٩٠).

(٨) فِي الْأَصْلِ: السَّلَامُ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٩) قَوْلُهُ: (بِفَتْحِ السَّيْنِ وَاللَّامِ) لَيْسَ فِي (ج).

(١٠) السَّبْعَةُ (ص: ٢٣٦)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٣١٥)، وَالْحُجَّةُ (١/ ١٧٥-١٧٦).

وَقَرَأَ أَبَانُ بْنُ يُزَيْدَ<sup>(١)</sup>، عَنْ عَاصِمٍ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ مِنْ  
[١٦١/ب] غَيْرِ أَلِفٍ<sup>(٢)</sup>.

و«السَّلْمُ»: الصَّلَحُ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: ﴿لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ بِكَسْرِ الْمِيمِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَرَأَ عَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرَمَةُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ<sup>(٤)</sup>  
وَأَبُو جَعْفَرٍ: بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنَ الْأَمَانِ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

«عَرَضُهَا»: مَا فِيهَا مِنْ مَالٍ، قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: وَأُرِيدَ  
بِهِ<sup>(٦)</sup>: مَا غَنِمُوهُ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي قَتَلُوهُ.

(١) في (ج)، و(ف): يزيد.

(٢) وهي قراءة شاذة في مختصر ابن خالويه (ص: ٣٤)، وعن الحسن وأبي رجاء في شواذ  
القراءات (ص: ١٤١)، وعن الحسن في البحر (٢٥٩/٣)، والمحزر (٩١/١)، وعن أبان  
في الكامل (ص: ٥٢٩)، وقرأ الجحدري ﴿السَّلْمُ﴾ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ.

(٣) اسم فاعل؛ أي: إنما فعلت ذلك متعمداً، وعليه القراء العشرة عدا أبي جعفر، انظر:  
الإتحاف (ص: ٢٤٥). وهذه الفقرة ساقطة من (ف).

(٤) ليست في (ت).

(٥) في الكامل (ص: ٥٣٠) الهاشمي عن أبي جعفر، وعن أبي جعفر وأبي حمزة واليسامي في  
المحزر (١٤/٢)؛ أي: لا تؤمنك في نفسك، وعن علي، وابن عباس، وابن مسعود في  
مختصر ابن خالويه (ص: ٣٤).

(٦) في (ج): والمراد به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ ثَوَابُ الْجَنَّةِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا أَبْوَابُ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾.

فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ مَعْنَاهُ: كَذَلِكَ <sup>(١)</sup> كُنْتُمْ تَأْمَنُونَ فِي قَوْمِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ

الْكَلِمَةِ، فَلَا تُخِفُوا <sup>(٢)</sup> مَنْ قَالَهَا، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: كَذَلِكَ كُنْتُمْ تُخَفُونَ إِيْمَانَكُمْ بِمَكَّةَ كَمَا كَانَ هَذَا يُخْفِي إِيْمَانَهُ،

رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّلَاثُ: كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مُشْرِكِينَ، قَالَهُ مَسْرُوقٌ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَخْلُقُ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ﴾.

فِي الَّذِي مَنْ بِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْهَجْرَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: إِعْلَانُ الْإِيْمَانِ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

وَالثَّلَاثُ: الْإِسْلَامُ، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَمَسْرُوقٌ.

وَالرَّابِعُ: التَّوْبَةُ عَلَى الَّذِي قَتَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَيَسَّرُوا﴾ تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ.

(١) فِي (ج): أَنْ مَعْنَى ذَلِكَ.

(٢) فِي (ج): تُخَافُوا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَجْلِ قَوْمٍ كَانُوا إِذَا حَضَرَتْ غَزَاةٌ يَسْتَأْذِنُونَ فِي الْقُعُودِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: إِنِّي لَقَاعِدٌ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ غَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، ثُمَّ سَرَى عَنْهُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ...»... الْآيَةُ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ بَمَنْ<sup>(٢)</sup> لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ؟ فَوَاللَّهِ مَا قَضَىٰ كَلَامَهُ حَتَّىٰ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ السَّكِينَةُ، ثُمَّ سَرَى عَنْهُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فَأَلْحَقْتُهَا<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ يَعْنِي عَنِ الْجِهَادِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ أَفْضَلُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأُرِيدَ<sup>(٤)</sup> بِهَذَا الْجِهَادِ غَزْوَةٌ<sup>(٥)</sup> بِدْرِ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٤).

(٢) في الأصل: من، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه البخاري (٢٨٣٢ - ٤٥٩٢)، ومسلم (١٨٩٨).

(٤) في (ف): قال ابن عباس وابن زيد: والمراد.

(٥) في (ت): غزاة.

(٦) رواه البخاري (٣٩٥٤) من طريق مقسم مولى عبد الله بن الحارث، به.



وَقَالَ مُقَاتِلٌ<sup>(١)</sup>: غزوة<sup>(٢)</sup> تَبُوكَ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَهَمْزَةُ: «غَيْرُ» بَرَفْعِ الرَّاءِ<sup>(٤)</sup>. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَالْمُقَضَّلُ: بِنَصْبِهَا<sup>(٥)</sup>.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَنْ رَفَعَ الرَّاءَ<sup>(٦)</sup> جَعَلَ «غَيْرُ» صِفَةً لِلْقَاعِدِينَ، وَمَنْ نَصَبَهَا، جَعَلَهُ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْقَاعِدِينَ<sup>(٧)</sup>.

وَفِي «الضَّرَرِ»<sup>(٨)</sup> قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْعَجْزُ بِالزَّمَانَةِ وَالْمَرَضِ، وَنَحْوِهِمَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ قَوْمٌ كَانَتْ تَحْبِسُهُمْ عَنِ الْغَزَاةِ أَمْرَاضٌ وَأَوْجَاعٌ<sup>(٩)</sup>.

(١) الاسم ليس في (ج).

(٢) في (ت): غزاة.

(٣) تفسير مقاتل (١/ ٤٠١).

(٤) السبعة (ص: ٢٣٧)، ومعاني القراءات (١/ ٣١٦).

(٥) الحجة (٣/ ١٧٨)، والبسيط (ص: ١٨١)، وكذلك روى شبل عن ابن كثير بنصبها في معاني القراءات (١/ ٣١٦)، ولم أقف على نسبة المفضل.

(٦) ليست في (ج).

(٧) الحجة (١/ ١٦٠).

(٨) من قوله: (قرأ ابن كثير)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٤٧) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

[١٦٢/أ]

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ<sup>(١)</sup>، وَابْنُ قُتَيْبَةَ: هُمْ أُولُو الزَّمَانَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّجَّاجُ: الضَّرُّ: أَنْ يَكُونَ ضَرِيرًا أَوْ أَعْمَى أَوْ زَمَنًا<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعَذْرُ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾

فِي هَؤُلَاءِ الْقَاعِدِينَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْقَاعِدُونَ بِالضَّرْرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: الْقَاعِدُونَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ: وَالذَّرَجَةُ: الْفَضِيلَةُ<sup>(٤)</sup>.

فَأَمَّا ﴿الْحَسَنَى﴾: فَهِيَ الْجَنَّةُ فِي قَوْلِ الْجَمَاعَةِ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْقَاعِدُونَ هَاهُنَا: غَيْرُ أُولَى الضَّرْرِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُمُ الَّذِينَ لَا عُذْرَ لَهُمْ<sup>(٧)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[النساء: ٩٦].

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٧١) من طريق عطاء بن دينار، به.

(٢) غريب القرآن (ص: ١٣٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩٣).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٧/ ٣٧٥).

(٥) في (ج): الجنة.

(٦) رواه الترمذي (٣٠٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠٥٢) وغيرهم من طريق ابن جرير،

عن عبد الكريم، عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٥٥) من طريق عطاء بن دينار، به.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: دَرَجَاتٍ، [فِي] <sup>(١)</sup> مَوْضِعٍ نَّصَبٍ بَدَلًا مِّنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَهُوَ مَفْسَّرٌ لِلْأَجْرِ <sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْمُرَادِ بِاللِّدَّرَجَاتِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ، قَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ <sup>(٣)</sup>: الدَّرَجَاتُ: سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضُرُ الْفَرَسِ <sup>(٤)</sup> الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ <sup>(٥)</sup> سَبْعِينَ سَنَةً، وَإِلَى نَحْوِهِ ذَهَبَ مُقَاتِلٌ <sup>(٦)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَى الدَّرَجَاتِ: الْفَضَائِلُ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ يُقَالُ: الْإِسْلَامُ دَرَجَةٌ، وَالْهِجْرَةُ فِي الْإِسْلَامِ <sup>(٧)</sup> دَرَجَةٌ، وَالْجِهَادُ فِي الْهِجْرَةِ دَرَجَةٌ، وَالْقَتْلُ <sup>(٨)</sup> فِي الْجِهَادِ دَرَجَةٌ <sup>(٩)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الدَّرَجَاتُ: هِيَ السَّبْعُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي «بَرَاءة» حِينَ قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُنْتُ لَهُمْ بِهِ﴾ [الْآيَاتَانِ: ١٢٠-١٢١] <sup>(١٠)</sup>.

(١) من (ف).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/٩٣).

(٣) في (ج): جرير.

(٤) حضر الفرس: ارتفاعه في عدوه، أحضر الفرس يحضر إحضارًا، عدًا عدوًا شديدًا.

(٥) الفرس المضممر: هو الذي أعدَّ إعدادًا للسباق والركض.

(٦) تفسير مقاتل (١/٤٠١).

(٧) قوله: (في الإسلام) ليس في (ج).

(٨) في الأصل: العمل، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٣٧٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به، بنحوه.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٣٧٧) من طريق ابن وهب، به.

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ دَرَجَةً، وَفِي آخِرِهِ دَرَجَاتٍ؟

فَعَنهُ جَوَابَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الدَّرَجَةَ الْأُولَى تَفْضِيلُ الْمُجَاهِدِينَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ أُولَى الضَّرَرِ مُنْزَلَةً، وَالدَّرَجَاتُ: تَفْضِيلُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالثَّانِي: أَنَّ الدَّرَجَةَ الْأُولَى دَرَجَةُ الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالدَّرَجَاتُ: مَنَازِلُ الْجَنَّةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ (١٧)﴾ [النساء: ٩٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فِي سَبَبِ نَزْوِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ أَنَاسًا كَانُوا بِمَكَّةَ قَدْ أَقْرَأُوا<sup>(٢)</sup> بِالْإِسْلَامِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَدْرٍ لَمْ تَدْعُ قُرَيْشٌ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجُوهُ مَعَهُمْ، فَقُتِلَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ، فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ<sup>(٣)</sup> هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي (ف): لِلْمُجَاهِدِينَ.

(٢) فِي (ت): قَرَأُوا.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٠٨٥-٤٥٩٦) بِنَحْوِهِ.

وقال قتادة: نزلت في أناسٍ تكلموا بالإسلام، فخرجوا مع أبي جهل، فقتلوا يومَ بدرٍ، واعتذروا بغيرِ عُذرٍ، فأبى الله أن يقبلَ منهم<sup>(١)</sup>. والثاني: أن قومًا نافقوا يومَ بدرٍ، وازتابوا، وقالوا: غرَّ هؤلاء دينهم وأقاموا مع المشركين حتى قتلوا، فنزلت فيهم<sup>(٢)</sup> هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابنِ عباسٍ<sup>(٣)</sup>.

[١٦٢/ب]

والثالث: أنها نزلت في قومٍ تخلفوا بعد<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ، ولم يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحقَ بالنبي ﷺ، ضربت الملائكة وجهه ودبره، رواه العوفي عن ابنِ عباسٍ<sup>(٥)</sup>.

وفي «التَّوْفِيَّ» قولان:

أحدهما: أنه قبضُ الأزواجِ بالموتِ، قاله ابنُ عباسٍ، ومقاتلٌ. والثاني: الحشرُ إلى النارِ، قاله الحسنُ.

قال مقاتلٌ: والمراد بالملائكة ملكُ الموتِ وحده<sup>(٦)</sup>. وقال في موضع آخر: ملكُ الموتِ وأغوائه، وهم ستة: ثلاثةٌ يَلَوْنَ أرواحَ المؤمنين، وثلاثةٌ يَلَوْنَ أرواحَ الكفار<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٨٦/٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٢) ليست في (ج).

(٣) لم أجده.

(٤) في (ج): عن.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٨٣/٧) من طريق عطية، به.

(٦) تفسير مقاتل (١٢١/٢).

(٧) تفسير مقاتل (٤٦٦/٢).

قَالَ الزَّجَّاجُ: «ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: تَتَوَفَّاهُمْ فِي حَالِ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ، وَالْأَضْلُ ظَالِمِينَ؛ لِأَنَّ النُّونَ حُذِفَتْ اسْتِخْفَافًا<sup>(١)</sup>. فَأَمَّا ظَلَمُوهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، فَيُحْتَمَلُ عَلَى مَا<sup>(٢)</sup> ذُكِرَ فِي قِصَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَرَكَ الْهَجْرَةَ.

وَالثَّانِي: رُجُوعُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ.

وَالثَّالِثُ: الشَّكُّ بَعْدَ الْيَقِينِ.

وَالرَّابِعُ: إِعَانَةُ الْمُشْرِكِينَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ سُؤَالٌ تَوْبِيخٌ، وَالْمَعْنَى: كُنْتُمْ فِي الْمُشْرِكِينَ أَوْ فِي الْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ: كُنَّا مُقَهْوَرِينَ فِي أَرْضٍ مَكَّةَ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُظْهَرَ<sup>(٤)</sup>

الْإِيمَانَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾ يَعْنِي الْمَدِينَةَ ﴿فَتُهَاجِرُوا

فِيهَا﴾ يَعْنِي: إِلَيْهَا. وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ هُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ

الْهَجْرَةَ<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٩٤ / ٢).

(٢) ليست في (ت).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٩٥ / ٢).

(٤) في (ج): نذكر.

(٥) تفسير مقاتل (٤٠١ / ١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ [النساء: ٩٨، ٩٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾.  
سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا فِي حَقِّ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ: هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ<sup>(١)</sup> الَّذِينَ قُتِلُوا بِيَدِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. قَالَ مُجَاهِدٌ<sup>(٢)</sup>.  
قَالَ الزَّجَّاجُ: ﴿الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ [قَوْلِهِ تَعَالَى] (٣): ﴿مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: «الْمُسْتَضْعِفُونَ»: ذُوو الْأَسْنَانِ، وَالنِّسَاءُ، وَالصَّبِيَّانُ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾؛ أَي: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى حِيلَةٍ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَلَا عَلَى نَفَقَةٍ، وَلَا قُوَّةٍ.  
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرَمَةُ، وَمُجَاهِدٌ.

(١) ليست في (ج).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٧١) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٦٧) عن ابن أبي نجيع، به.

(٣) في الأصل: قولهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩٥).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ طَرِيقًا يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ خَرَجُوا هَلَكُوا،  
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

وَفِي ﴿عَسَى﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا بِمَعْنَى الْإِيجَابِ، قَالَ الْحَسَنُ.  
وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى <sup>(١)</sup> التَّرَجُّيِ، فَاَلْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَرْجُونَ الْعَفْوَ <sup>(٢)</sup>، قَالَ  
الزَّجَّاجُ <sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ  
مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا  
﴿النساء: ١٠٠﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا﴾.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ <sup>(٤)</sup>، وَمُجَاهِدٌ <sup>(٥)</sup>: مُتَزَحِّحًا عَمَّا يَكْرَهُ.  
وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْمُرَاعِمُ وَالْمُهَاجِرُ: وَاحِدٌ، يُقَالُ: رَاغِمْتُ وَهَاجَرْتُ،  
وَأَصْلُهُ: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَسْلَمَ، خَرَجَ <sup>(٦)</sup> عَنْ قَوْمِهِ، مُرَاعِمًا [هُم] <sup>(٧)</sup>؛

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ج).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩٥).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٤٠١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٨٧٩) من طريق ابن أبي نجیح، به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٥٠) لعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) في (ف): يخرج.

(٧) من (ف).



أي: مغاضباً لهم<sup>(١)</sup>، ومهاجرين؛ أي: مقاطعاً من الهجران، ف قيل للمذهب: مُراغمٌ، وللمصيرِ إلى النبي ﷺ هجرةٌ؛ لأنّها كانت بهجرة<sup>(٢)</sup> الرَّجُلِ [١٦٣/١] قومه<sup>(٣)</sup>.

وفي «السَّعة» قولان:

أحدهما: أنّها السَّعةُ في الرِّزْقِ، قاله ابنُ عباسٍ، والجمهورُ.

والثاني: التمكنُ من إظهارِ الدين، قاله قتادةُ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ

نَزَلَ فِي رَجُلٍ خَرَجَ مُهَاجِرًا، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ.

واختلفوا فيه على سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ ضَمْرَةُ بْنُ الْعَيْصِ، وَكَانَ ضَرِيرًا مُوسِرًا، فَقَالَ: اخْمَلُونِي

فَحُمِلَ، وَهُوَ مَرِيضٌ، فَمَاتَ عِنْدَ التَّنْعِيمِ، فَنَزَلَ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ، رَوَاهُ سَالِمٌ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) ليست في (ف).

(٢) في الأصل، و(ج): هجرة، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) غريب القرآن (ص: ١٣٤).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩٨/٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٩٠)

من طريق سالم بن عجلان الأفطس، به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥١/٢)

لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

والثاني: أنه أبو العيصِ ضَمْرَةُ بْنُ زَيْبَاعِ الْحَزَائِي<sup>(١)</sup>، أمرَ أهلَه أن يحملوه على سَريره، فلَمَّا بَلَغَ التَّعِيمَ، ماتَ، فنَزَلَ فِيهِ هَذَا<sup>(٢)</sup>، رواه أبو بَشرٍ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٣)</sup>.

والثالث: أنه ابنُ ضَمْرَةَ الْجُنْدَعِيِّ، مَرَضَ فقالَ لِبَنِيهِ: أخرجوني من مَكَّةَ، فَقَدْ قَتَلَنِي غَمُّهَا، فَقَالُوا: أَيْنَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نحوَ المَدِينَةِ، يُريدُ الهِجْرَةَ، فخرَجُوا بهِ، فماتَ في الطَّرِيقِ، فنَزَلَ فِيهِ هَذَا، ذكرَهُ ابنُ إِسْحَاقَ<sup>(٤)</sup>. وقالَ مُقاتِلٌ: هو جُنْدَبُ بْنُ ضَمْرَةَ<sup>(٥)</sup>.

والرابع: أنَّ اسْمَهُ سَبْرَةُ<sup>(٦)</sup>، فلَمَّا نَزَلَ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ظَالِمَاتِ أَنْفُسِهِنَّ﴾ [النساء: ٩٧]... إلى قولِه: ﴿مَرْغَمًا كَثِيرًا﴾ قالَ لأهلِه وهو مريضٌ: احمِلوني، فإِنِّي مُوسِرٌ، ولي مِنَ المَالِ ما يُبلِغُنِي إلى<sup>(٧)</sup> المَدِينَةِ، فلَمَّا جَاوَزَ الحَرَمَ، ماتَ فنَزَلَ فِيهِ هَذَا<sup>(٨)</sup>، قاله قتادة.

(١) قال أبو عمر: والصَّحِيحُ أَنَّهُ ضَمْرَةُ لا أَبُو ضَمْرَةَ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٥٠).

(٢) في الأصل:، فنزلت فيه هذا، وفي (ج): هذه الآية، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه البَلَاذُري في أنساب الأشراف (١/ ٢٦٥)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٩٣)، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٥٤٧)، والبيهقي في الكبرى (١٧٧٦١) بنحوه.

(٤) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٥٨٦) عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندب بن ضمرة الجندعي.. الحديث.

(٥) تفسير مقاتل (١/ ٤٠٢)، ولكن قال: جُنْدَبُ بْنُ حَمْزَةٍ بدلاً من ضمرة.

(٦) في الأصل، و(ت): سيرة.

(٧) في (ت): من.

(٨) في (ج): فنزلت فيه هذه الآية.

والخامس: أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ هَاجَرَ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ، فَسَخِرَ مِنْهُ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: لَا هُوَ بَلَغَ مَا يُرِيدُ، وَلَا أَقَامَ فِي أَهْلِهِ حَتَّى <sup>(١)</sup> يُدْفَنَ، فَنَزَلَ فِيهِ هَذَا، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

والسَّادِسُ: أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ حِزَامٍ أَخُو حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، خَرَجَ مُهَاجِرًا، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ، ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ <sup>(٢)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿وَقَعَ﴾ مَغْنَاهُ: وَجَبَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.  
رَوَى مُجَاهِدٌ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزَّرْقِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ، وَعَلَى الْمَشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ، فَقَالَ الْمَشْرِكُونَ: لَقَدْ أَصْبَنَّا غُرَّةً، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهَمَّ فِي الصَّلَاةِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْقَصْرِ فِيمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ <sup>(٣)</sup>.

و«الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ: السَّفَرُ، وَ«الْجُنَاحُ»: الْإِثْمُ، وَ«الْقَصْرُ»: النِّقْصُ، وَ«الْفِتْنَةُ»: الْقَتْلُ.

وَفِي «الْقَصْرِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْقَصْرُ مِنْ عَدَدِ الرُّكْعَاتِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْقَصْرُ مِنْ حُدُودِهَا.

(١) ليست في (ت).

(٢) انظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص: ٣٩٣).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٩٦) من طريق منصور، به.

وظاهر الآية يدلُّ على أنَّ القصرَ لا يجوز إلاَّ عندَ الخوفِ، وليس الأمرُ كذلك، وإنَّما نزلتِ الآيةُ على غالبِ أسفارِ رسولِ الله ﷺ، وأكثرُها لم يخلُ عن خوفِ العدوِّ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ كلامٌ تامٌّ. وقوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ كلامٌ مُبتدأ، ومعناه: وإنَّ خِفْتُمْ.

[١٦٣/ب] واختلَفَ العلماء هل صلاةُ المسافر ركعتينِ مقصورة أم لا؟

فقال قومٌ: ليست مقصورة، وإنَّما فرضُ المسافرِ ذلك، وهو قولُ ابنِ عمرَ، وجابرِ بنِ عبدِ الله، وسعيدِ بنِ جبِر، والسُّديّ، وأبي حنيفة<sup>(١)</sup>. فعلى هذا القولِ قصرُ الصَّلاة أن تكونَ ركعةً، ولا يجوز ذلك إلاَّ بوجودِ السَّفر والخوفِ؛ لأنَّ عند هؤلاء أنَّ الرُّكعتينِ في السَّفر إذا لم يكن فيه خوفٌ تامٌّ غيرُ قصرٍ.

واحتجُّوا بما روى ابنُ عباسٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ صلى بذي قرد، فصفَّ النَّاسَ خلفَه صفَّين، صفًّا خلفَه، وصفًّا مُوازي العدوِّ، فصلَّى بالَّذين خلفَه ركعةً، ثُمَّ انصَرَفَ هؤلاء، إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلَّى بهم ركعةً، ولم يقضوا<sup>(٢)</sup>.

وعن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: فرضَ الله الصَّلاةَ على لسانِ نبيِّكم في

(١) بدائع الصنائع (١/٩٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/٢٣٢ - ٥/١٨٣ - ٥/٣٨٥)، والنسائي (١٥٣٣)، وفي الكبرى

(٥٢٠ - ١٩٣٤)، وابن خزيمة في صحيحه (١٣٤٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٨٧١)

وغيرهم من طرق عن سفيان الثوري، عن أبي بكر بن أبي الجهم العدوي، عن عبيد

الله بن عبد الله، به، بنحوه.

الحَصْرِ أَزْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ، وَفِي الْخَوْفِ رَكَعَةٌ<sup>(١)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَقْصُورَةٌ، وَلَيْسَتْ بِأَصْلٍ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَطَاوُسٍ،  
وَأَحْمَدَ<sup>(٢)</sup>، وَالشَّافِعِيَّ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ: قُلْتُ لِعِمْرَانَ بْنِ الْخَطَّابِ: عَجِبْتُ مِنْ قَصْرِ النَّاسِ  
الْيَوْمَ، وَقَدْ أَمِنُوا، وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ فَقَالَ عُمَرُ: عَجِبْتُ مِمَّا  
عَجِبْتَ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ بِهَا  
عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

### فَضْلٌ

وَإِنَّمَا يَجُوزُ لِلْمُسَافِرِ الْقَصْرُ إِذَا كَانَ سَفَرُهُ مُبَاحًا، وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ<sup>(٥)</sup>،  
وَالشَّافِعِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَجُوزُ لَهُ الْقَصْرُ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ<sup>(٧)</sup>.  
فَإِنَّمَا مُدَّةُ الْإِقَامَةِ الَّتِي إِذَا نَوَاهَا أَتَمَّ الصَّلَاةَ، وَإِنْ نَوَى أَقَلَّ مِنْهَا، قَصَرَ:  
فَقَالَ أَصْحَابُنَا: إِقَامَةُ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ صَلَاةً<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه مسلم (٦٨٧).

(٢) المغني (١٠٨/٢).

(٣) الأم (١٧٩/١).

(٤) رواه ومسلم (٦٨٦).

(٥) التبصرة (٤٦١/٢).

(٦) الحاوي (٢٦٧/١).

(٧) بدائع الصنائع (٩٤/٢).

(٨) المذهب إذا نوى الإقامة في بلد أكثر من إحدى وعشرين صلاة أتم، وإلا قصر،  
وهذا إحدى الروايات عن أحمد اختارها الخرقى وأبو بكر، قال ابن قدامة في الكافي  
(٣١٠/١): هي المذهب. وقال في المغني (٢/٢١٥): هذا المشهور عن أحمد. وانظر:  
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢/٣٢٩).

وقال أبو حنيفة: خمسة عشر يوماً<sup>(١)</sup>.

وقال مالك<sup>(٢)</sup>، والشافعي<sup>(٣)</sup>: أربعة أيام.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْفُتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: ١٠٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾.

سبب نزولها:

أنَّ المشركين لما رأوا النَّبِيَّ ﷺ، وأصحابه قد صلُّوا الظهر، ندُّموا إذ لم يكتبوا عليهم، فقال بعضهم لبعض<sup>(٤)</sup>: دَعُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، يعنون العصر، فإذا قاموا فشدُّوا عليهم، فلما قاموا إلى صلاة العصر، نزل جبريل بهذه الآية. رواه أبو صالح عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>.

(١) بدائع الصنائع (١/ ٩٧).

(٢) المدونة (١/ ٢٠٧).

(٣) الحاوي (٢/ ٣٧١).

(٤) ليست في (ج).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٤٣٨)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٣٠) من طريق عكرمة، به، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٨٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣].  
وَقَالَ أَبُو يَوْسُفَ: لَا تَجُوزُ صَلَاةُ الْخَوْفِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ مِنْ <sup>(١)</sup> «فِيهِمْ» تَعَوُّدٌ عَلَى الضَّارِبِينَ فِي الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾؛ أَي: ابْتَدَأْتَهَا، ﴿فَلَنَقُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾؛ أَي: لَتَقِفْ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠].

﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ فِيهِمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْبَاقُونَ <sup>(٣)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الْمُصَلُّونَ مَعَهُ، ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: وَهَذَا السَّلَاحُ [١٦٤/أ] كَالسَّيْفِ، يَتَقَلَّدُهُ الْإِنْسَانُ، وَالْخِنْجَرُ يَشُدُّهُ إِلَى ذِرَاعِهِ <sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ يَعْنِي الْمُصَلِّينَ مَعَهُ.

﴿فَلْيَكُونُوا﴾ فِي الْمُسَارِ إِلَيْهِمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَصَلِّ، أُمِرَتْ أَنْ تَحْرَسَ الطَّائِفَةُ <sup>(٥)</sup>

الْمُصَلِّيَّةَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الْمُصَلُّونَ مَعَهُ، أُمِرُوا إِذَا سَجَدُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا إِلَى الْحَرَسِ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ بَعْدَ السُّجُودِ؟

(١) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٢) الْمَبْسُوط (٢/٤٥)، بَدَائِعُ الصَّنَائِع (١/٢٤٢).

(٣) فِي (ج): الْمَنَافِقُونَ. تَصْحِيفًا.

(٤) تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ (٧/٤٢٤).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ج).

فَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا أَتَمُّوا مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً أَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمُوا  
وَانْصَرَفُوا، وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: يَنْصَرِفُونَ عَنْ رَكْعَةٍ، وَاخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:  
إِذَا صَلَّوْا مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً وَسَلَّمُوا، فَهِيَ تُجْزئُهُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ: بَلْ يَنْصَرِفُونَ عَنْ تِلْكَ الرَّكْعَةِ إِلَى  
الْحَرَسِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ  
تُصَلِّ، وَتَأْتِي تِلْكَ الطَّائِفَةُ<sup>(١)</sup>.

وَاخْتَلَفُوا فِي الطَّائِفَةِ الْآخَرَى:

فَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا صَلَّى بِهِمُ الْإِمَامُ أَطَالَ التَّشَهُدَ حَتَّى يَقْضُوا<sup>(٢)</sup> الرَّكْعَةَ  
الْفَائِتَةَ، ثُمَّ يَسْلَمُ بِهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ يُسَلِّمُ هُوَ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الصَّلَاةِ بِهِمْ، فَإِذَا سَلَّمَ  
قَضَوْا مَا فَاتَهُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلَى يُصَلِّي بِالطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ رَكْعَةً وَيُسَلِّمُ هُوَ، وَلَا  
تُسَلِّمُ هِيَ، بَلْ تَرْجِعُ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ تَجِيءُ الْأُولَى، فَتَقْضِي مَا بَقِيَ  
مِنْ صَلَاتِهَا وَتُسَلِّمُ، وَتَقْضِي وَتَجِيءُ الْآخَرَى، فَتُتِمُّ صَلَاتَهَا، وَهَذَا مَذْهَبُ  
أَبِي حَنِيفَةَ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المبسوط (٢/٤٧).

(٢) في (ج)، و(ف): يقضون.

(٣) انظر: المصدر السابق.



قوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.

(قال ابن عباس: يُريد الَّذِينَ صَلُّوا أَوْ لَا<sup>(١)</sup>).

وقال الزجاج: يجوز أن يُريدَ به الَّذِينَ<sup>(٢)</sup> وُجِءَ العدو؛ لأنَّ المصلِّي غيرُ مقاتِلٍ، ويجوز أن يكون<sup>(٣)</sup> الجماعةُ أمروا بحمل السِّلَاح؛ لأنَّه أُرْهِبُ للعدوِّ، وأخرى أن لا يقدموا عليهم<sup>(٤)</sup>.

و«الجناح»: الإنثى، وهو من: جنحت: إذا عدلت عن المكان، وأخذت جانباً عن القصد. والمعنى: أنكم إذا وضعتم أسلحتكم، لم تعدلوا عن الحق.

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾.

قال ابن عباس: رخص لهم في وضع<sup>(٥)</sup> الأسلحة لِثِقَلِهَا على المريض وفي المطر، وقال: ﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ﴾ كي لا يتغفلوكم<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَى خُفْيِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

(١) ليست في (ت).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ف): تكون.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٩٧/٢).

(٥) في (ج): موضع.

(٦) رواه البخاري (٤٥٩٩) من طريق سعيد بن جبير بلفظ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ كَانَ جَرِيحًا»، وكذلك رواه النسائي في الكبرى (١١٠٥٦)، وابن خزيمة في صحيحه (١٣٦٩)، والحاكم في المستدرک (٣٠٩/٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ يعني: صلاة الخوف، و﴿قَضَيْتُمْ﴾ بمعنى: فرغتم.

قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾.

في هذا الذكر قولان:

أحدهما: [أنه] <sup>(١)</sup> الذكر لله في غير <sup>(٢)</sup> الصلاة، وهذا قول ابن عباس، والجمهور، قالوا: وهو التسييح، والتكبير، والدعاء، والشكر.

والثاني: أنه الصلاة، فيكون المعنى: فصلوا قياماً، فإن لم تستطيعوا فقعوداً، فإن لم تطيقوا <sup>(٣)</sup> فعلى جنوبكم، هذا قول ابن مسعود <sup>(٤)</sup>.

وفي المراءب «الطمأنينة» قولان: [١٦٤/ب]

أحدهما: أنه الرجوع إلى الوطن عن السفر، وهو قول الحسن، ومجاهد وقتادة.

والثاني: أنه الأمن بعد الخوف، وهو قول السدي، والزجاج، وأبي سليمان الدمشقي.

وفي «إقامة الصلاة» قولان:

أحدهما: إتمامها، قاله مجاهد وقتادة والزجاج وابن قتيبة <sup>(٥)</sup>.

والثاني: أنه إقامة ركوعها وسجودها، وما يجب فيها مما قد يترك <sup>(٦)</sup> في حالة الخوف، هذا قول السدي.

(١) من (ت)، وبقية النسخ.

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ج): تستطيعوا.

(٤) في (ت): ابن عباس.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٩٩)، وغريب القرآن (ص: ٣١)، ولكن قال: إدامتها لأوقاتها.

(٦) في (ج): ترك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾؛ أَي: فَرَضًا.

وَفِي «الْمَوْقُوتِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَفْرُوضِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ <sup>(١)</sup> الْمَوْقُوتُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَتَادَةَ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ <sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ <sup>(١٠٤)</sup> [النساء: ١٠٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾.

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ لَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَسِيرُوا فِي أَثَرِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، فَشَكُّوا مَا بِهِمْ مِنَ الْجَرَاحَاتِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ <sup>(٣)</sup>.  
قَالَ الرَّجَّاحُ: وَمَعْنَى «تَهِنُوا»: تَضَعُفُوا، يُقَالُ: وَهَنَ يَهْنُ: إِذَا ضَعُفَ، وَكُلُّ ضَعْفٍ فَهُوَ وَهْنٌ <sup>(٤)(٥)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) غريب القرآن (ص: ١٣٥).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٤٠٤)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة والسدي وابن زيد (٧/ ٤٥٣ - ٤٥٤).

(٤) في الأصل: وكل وهن فهو ضعف، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٠).

و«ابْتَغَى الْقَوْمَ»: طَلَبَهُمْ بِالْحَرْبِ. و«الْقَوْمَ» هَاهُنَا: الْكُفَّارَ.  
قَوْلُهُ<sup>(١)</sup>: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾؛ أَي: تُوجَعُونَ، فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَ مِنَ الْوَجَعِ  
بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْجِرَاحِ وَالتَّعَبِ، كَمَا تَجِدُونَ، وَأَنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ تَرْجُونَ مَا لَا  
يَرْجُونَ.

وَفِي هَذَا الرَّجَاءِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْأَمَلُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.  
قَالَ الزَّجَّاجُ: وَهُوَ إِجْمَاعُ أَهْلِ اللُّغَةِ الْمُوثِقُ بِعِلْمِهِمْ<sup>(٢)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْخَوْفُ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.  
قَالَ الْفَرَّاءُ: وَلَمْ نَجِدِ<sup>(٣)</sup> الْخَوْفَ بِمَعْنَى الرَّجَاءِ إِلَّا وَمَعَهُ جَحْدٌ،  
[فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْخَوْفُ عَلَى جِهَةِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفُ، وَكَانَ الرَّجَاءُ  
كَذَلِكَ]<sup>(٤)</sup>؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا  
يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> [مَنْ الرِّجْزُ]:  
لَا تَرْجِي حِينَ تُلَاقِي الذَّائِدَا أَسْبَعَةَ لَاقَتْ مَعَا أَمْ وَاحِدَا

(١) ليست في (ت)، و(ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٠).

(٣) في (ج): يوجد.

(٤) من المطبوع.

(٥) الرجز لأبي محمد الفقعسي في التنبيه والإيضاح (٢/ ٣٨)؛ وهو أيضًا في معاني القرآن؛

للفراء (١/ ٢٨٩)، والأضداد (ص: ١١)، والبيان (٣/ ٣١٥).

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> [من الطويل]:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا<sup>(٢)</sup> .....

ولا يجوز رجوتك وأنت تريد خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك<sup>(٣)</sup>.

قال الزجاج: وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف؛ لأنه أمل قد يخاف أن لا يتم<sup>(٤)</sup>.

فعلى القول<sup>(٥)</sup> الأول يكون المعنى: ترجون النصر وإظهار دينكم [والجنة]<sup>(٦)</sup>. وعلى الثاني: تخافون من عذاب الله ما لا يخافون.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنَتَحَكَّمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

(١) البيت لأبي ذؤيب في مجاز القرآن (١/ ٢٧٥)، وكتاب فيه لغات القرآن (ص: ١٠٨)،

وإصلاح المنطق (ص: ١٢٦)، وتفسير ابن جرير الطبري (١٢/ ١٢١ - ٢٣/ ٢٩٧).

(٢) وعجزة: (وخالفها في نوب نوب عوامل)، و(عوامل) رواية معاني القرآن؛ للفرء، ويروى أيضًا: (عواسل)، والعواسل: النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل، والنوب من النحل: ذباب العسل سُميت نوبًا؛ لأنها تضرب إلى السواد. وقيل: لأنها ترى ثم تنوب، تشبيهًا بنوبة الناس والرجوع المرة بعد المرة. انظر: التاج (نوب).

(٣) نسبة الأزهرى في تهذيب اللغة (٤/ ٤٤) لأبي ذؤيب، وانظر: لسان العرب (١٤/ ٣٠٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٠).

(٥) ليست في (ج)، و(ف).

(٦) من (ت)، و(ج).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّ طُعْمَةَ بَنِ أَبِي رِق سَرَقَ دِرْعًا لِقِتَادَةَ بَنِ التُّغَمَانِ، وَكَانَ الدَّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ، فَجَعَلَ الدَّقِيقُ يَنْتَشِرُ مِنْ خَرْقٍ [فِي] <sup>(١)</sup> الْجِرَابِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّارِ، ثُمَّ خَبَّأَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَالْتَمَسَتْ الدَّرْعُ عِنْدَ طُعْمَةَ، فَلَمْ تُوجَدْ <sup>(٢)</sup> عِنْدَهُ، وَحَلَفَ: مَا لِي بِهَا عِلْمٌ، فَقَالَ أَصْحَابُهَا: بَلَى وَاللَّهِ! لَقَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَأَخَذَهَا، وَطَلَبْنَا أَثَرَهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، فَرَأَيْنَا أَثَرَ الدَّقِيقِ، فَلَمَّا حَلَفَ تَرَكُوهُ، وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهُ، فَقَالَ: دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ <sup>(٣)</sup>، فَقَالَ قَوْمُ طُعْمَةَ: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِنَجَادَلَ عَنْ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ بَرِيءٌ، فَأَتَوْهُ فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَهَمَّ أَنْ يَفْعَلَ، وَأَنْ يُعَاقِبَ <sup>(٤)</sup> الْيَهُودِيَّ، فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَاتُ كُلَّهَا. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٥)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، اسْتَوْدَعَ طُعْمَةَ بَنِ أَبِي رِق دِرْعًا <sup>(٦)</sup>، فَخَانَهَا، فَلَمَّا خَافَ أَطْلَاعَهُمْ عَلَيْهَا، أَلْقَاهَا فِي دَارِ أَبِي مُلَيْلٍ <sup>(٧)</sup> الْأَنْصَارِيِّ،

(١) من (ت)، و(ف).

(٢) من قوله: (عند رجل من اليهود)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٣) في (ج)، و(ف): دَفَعْتُهَا إِلَى طُعْمَةَ.

(٤) في (ف): وَيُعَاقِبُ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٤٦٣) مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ.

(٦) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٧) فِي (ف): مُلَيْك.

فجَادَلَ قَوْمٌ طُعْمَةً عَنْهُ، وَأَتَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرْتَهُ، وَيَكْذَبَ الْيَهُودِيَّ، فَتَزَلَّتِ الْآيَاتُ. هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ<sup>(٢)</sup>، وَمُقَاتِلٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ مَشْرُبَةَ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ نُقِبَتْ، وَأَخَذَ طَعَامَهُ وَسِلَاحَهُ، فَاتَّهَمَ بِهِ بَنُو أُبَيْرِقَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً: بِشِيرَ، وَمَبْشَرَ، وَبِشَرَ، فَذَهَبَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا فِيهِمْ جَفَاءٌ نَقَبُوا مَشْرُبَةَ لِعَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ، وَطَعَامَهُ، فَقَالَ: أَنْظِرْ فِي ذَلِكَ، فَذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِ بَنِي أُبَيْرِقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ، وَعَمَّهُ [رِفَاعَةَ]<sup>(٤)</sup> عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا فَرَمَوْهُمْ<sup>(٥)</sup> بِالسَّرْقَةِ وَهُمْ أَهْلُ<sup>(٦)</sup> بَيْتِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِقَتَادَةَ: رَمَيْتَهُمْ بِالسَّرْقَةِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ! فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ. قَالَه قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ<sup>(٧)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٦/٧) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٣) تفسير مقاتل (٤٠٤/١).

(٤) من (ف)

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف): يرمونهم.

(٦) ليست في (ج).

(٧) رواه الترمذي في جامعه (٣٠٣٦)، والطبري في تفسيره (٤٥٨/٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٣٣)، والطبراني في الكبير (٩/١٩ برقم: ١٥)، والحاكم في المستدرک (٤٢٦/٤) من طرق عن محمد بن سلمة الخراي، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة، به، بنحوه.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة، وروى يونس بن بكير، وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل، لم يذكروا فيه: عن أبيه، عن جده. أهـ

و«الكتاب»: القرآن. و«الحق»: الحكم بالعدل.  
﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾؛ أي: لتقضي<sup>(١)</sup> بينهم.  
وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا أَرْثَكَ اللَّهُ﴾ قولان:  
أحدهما: أنه الذي علمه، والذي علمه أن لا يقبل دعوى أحد على  
أحد إلا ببرهان.  
والثاني: أنه ما يؤدي إليه اجتهاده، ذكره الماوردي<sup>(٢)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ قال الزجاج: لا تكن  
مخاصماً، ولا دافعاً عن<sup>(٣)</sup> خائن<sup>(٤)</sup>.  
واختلفوا هل خصم عنه أم لا؟  
على قولين<sup>(٥)</sup>:  
أحدهما: أنه قام خطيباً فعذره. رواه العوفي عن ابن عباس.  
والثاني: أنه هم بذلك، ولم يفعله، قاله سعيد بن جبير، وقتادة.  
قال القاضي أبو يعلى: (وهذه الآية)<sup>(٦)</sup> تدل على أنه لا يجوز لأحد  
أن يخصم عن غيره في إثبات حق أو نفيه، وهو غير عالم بحقيقة أمره؛  
لأن الله تعالى عاتب نبيه على مثل ذلك.

(١) في (ج): تقضي.

(٢) النكت والعيون (١/٥٢٨).

(٣) في (ج): من.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٠١).

(٥) في (ج): فيه قولان.

(٦) ليست في (ج).



قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٦) [النساء: ١٠٦].

قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾.

فِي الَّذِي أُمِرَ<sup>(١)</sup> بِالْأَسْتَغْفَارِ مِنْهُ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> الْقِيَامُ بِعَذْرِ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعِزُّ عَلَى ذَلِكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا

﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ

الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (١٠٨) [النساء: ١٠٧، ١٠٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾؛ أَي: يُخَوِّنُونَ

أَنْفُسَهُمْ، فَيَجْعَلُونَهَا خَائِنَةً بَارِزَتِ كَابِ الْخِيَانَةِ.

قَالَ عِكْرَمَةُ: وَالْمُرَادُ بِهِمْ: طُعْمَةُ بَنِ أَبِي رِق، وَقَوْمُهُ الَّذِينَ جَادَلُوا عَنْهُ<sup>(٤)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ عَشِيرَةِ

طُعْمَةَ لَيْلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ<sup>(٥)</sup>. [١٦٥/ب]

و«الاستخفاء»: الاستتار، والمعنى: يستترون من الناس لئلا يَطْلَعُوا<sup>(٦)</sup>

عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَلَا يَسْتَرُونَ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مَعَهُمْ بِالْعِلْمِ. وَكُلُّ مَا

(١) فِي (ج)، (ف): أَمْرُهُ.

(٢) فِي (ج): عَلَى أَنَّهُ.

(٣) فِي (ج)، (و(ف): بِعَذْرِهِ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٤٦٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ، بِهِ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٤٦٣).

(٦) فِي (ج)، (و(ف): يَطْلَعُونَ.

فُكِّرَ فِيهِ، أَوْ خِيضَ<sup>(١)</sup> فِيهِ بَلِيلٌ، فَقَدِ بَيَّتَ.  
وجهور العلماء على أَنَّ الْمَشَارَإِ إِلَيْهِ بِالِاسْتِخْفَاءِ وَالتَّيْبِيتِ، قَوْمٌ طُعْمَةٌ.  
وَالَّذِي يَبْتَئُوا: اخْتِبَاهُكُمْ فِي بَرَاءَةِ صَاحِبِهِمْ بِالْكَذِبِ.  
وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ السَّارِقُ نَفْسُهُ، وَالَّذِي بَيَّتَ أَنَّهُ قَالَ: أَرْمَى  
الْيَهُودِيَّ بِأَنَّهُ سَارِقُ الدَّرْعِ، وَأَحْلَفُ أَنِّي لَمْ أَسْرِقْهَا، فَتَقَبَّلَ يَمِينِي، وَلَا تُقْبَلُ  
يَمِينُ الْيَهُودِيِّ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَاتِنْتَهُ هَتُوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فَمَنْ  
يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩].  
قوله تعالى: ﴿هَاتِنْتَهُ هَتُوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾.  
قال الزَّجَّاجُ: «هَا» لِلتَّنْبِيهِ، وَأُعِيدَتْ فِي «أُولَاءَ»<sup>(٣)</sup>.  
وَالْمَعْنَى: هَا أَنْتُمْ الَّذِينَ جَادَلْتُمْ. و«المجادلة»، والجِدَالُ: شِدَّةُ  
الْمُخَاصَمَةِ، و«الجَدْلُ»: شِدَّةُ الْقِتْلِ<sup>(٤)</sup>. والكلام يعودُ إِلَى مَنْ اخْتَجَّ عَنِ  
السَّارِقِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَنْهُمْ﴾ فَإِنَّهُ عَائِدٌ إِلَى السَّارِقِ. و﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِمَعْنَى  
«لَهُمْ». و«الوكيل»: الْقَائِمُ بِأَمْرِ مَنْ وَكَّلَهُ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ [ذَا]<sup>(٥)</sup> الَّذِي  
يَتَوَكَّلُ لَهُمْ مِنْكُمْ فِي خُصُومَةِ رَبِّهِمْ؟!

(١) فِي (ج): وَخِيضٌ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/١٠٢).

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) فِي (ت): الْقِتْلُ.

(٥) مِنْ (ف).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾.

اختلفوا في [سبب] <sup>(١)</sup> نزلها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت خطاباً للسارق، وعرضاً للتوبة عليه. رواه أبو

صالح عن ابن عباس، وبه قال ابن زيد، ومقاتل <sup>(٢)</sup>.

والثاني: أنها للذين جادلوا عنه من قومه، رواه <sup>(٣)</sup> العوفي عن ابن عباس.

والثالث: أنه غني بها كل مُسيء ومُذنب. ذكره أبو سليمان الدمشقي.

وإطلاقها لا يمنع <sup>(٤)</sup> أن تكون نزلت على سبب <sup>(٥)</sup>.

وفي هذا السوء ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه السرقة.

والثاني: الشرك.

والثالث: أنه كل ما يَأْثِمُ به.

وفي هذا الظلم قولان:

أحدهما: أنه رمي البريء بالتهمة.

والثاني: ما دون الشرك.

(١) من (ف).

(٢) تفسير مقاتل (١/٤٠٦).

(٣) من قوله: (أبو صالح عن ابن عباس)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٤) في (ج): وإطلاقها يمنع.

(٥) في (ف): سبب خاص.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١١١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا﴾؛ (أي: وَمَنْ يَعْمَلْ ذَنْبًا)<sup>(١)</sup> ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ يقول: إِنَّمَا يَعُودُ وَبِأَلِهِ عَلَيْهِ. قَالَهُ مُقَاتِلٌ. وَهَذِهِ [الآيَةُ]<sup>(٢)</sup> فِي طُعْمَةٍ أَيْضًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا يَرَمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١١٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾.

جمهور العلماء على أَنَّهَا نَزَلَتْ مُتَعَلِّقَةً بِقِصَّةِ طُعْمَةِ بْنِ أَبِي رِقٍ.

وَقَدْ رَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ إِذْ رَمَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْإِفْكِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ «الْخَطِيئَةَ» يَمِينُ السَّارِقِ الْكَاذِبَةِ، وَ«الْإِثْمُ»: سَرَقَتُهُ الدَّرْعِ، وَرَمِيهِ الْيَهُودِي، قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ «الْخَطِيئَةَ» مَا يَتَعَلَّقُ<sup>(٤)</sup> بِهِ مِنَ الذَّنْبِ، وَ«الْإِثْمُ»: قَذْفُهُ لِلْبَرِيِّ<sup>(٥)</sup>، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

(١) ما بين الهلالين ليس في (ف).

(٢) في (ج): هذا.

(٣) من (ف).

(٤) تفسير الثعلبي (٣/ ٣٨٣).

(٥) في (ج): يعلق.

(٦) في (ج)، و(ف): البريء.



والثالث: أنَّ «الخطيئة» قد تقع عن عمدٍ، وقد تقع عن<sup>(١)</sup> خطأ، و«الإثم»: يختصُّ العمد. قاله ابنُ جرير<sup>(٢)</sup>، وأبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ. وذكر الزَّجَّاجُ أنَّ الخطيئة نحوُ قتلِ الخطأ الذي يرتفع فيه الإثمُ<sup>(٣)</sup>.

والرَّابع: أنَّه لما سَمَى اللهُ ﷻ بعضَ المعاصي خطيئةً، وبعضَهَا إثمًا، [أ/١٦٦] أَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَسَبَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَحَدُ<sup>(٤)</sup> هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ، ثُمَّ قَذَفَ بِهِ<sup>(٥)</sup> بَرِيئًا، فَقَدْ احْتَمَلَ [بِهِ]<sup>(٦)</sup> بَهْتَانًا، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ أَيضًا<sup>(٧)</sup>. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَوَّيْهِ بِرِئًا﴾؛ أَي: يَقْذِفُ بِهَا جَنَاهُ بَرِيئًا مِنْهُ. فَإِنْ قِيلَ: الْخَطِيئَةُ وَالْإِثْمُ ائْتَانٌ، فَكَيْفَ قَالَ: ﴿رَوَّيْهِ﴾؟ فَعَنَّهُ أَرْبَعَةُ أَجْوِبَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَرَادَ: ثُمَّ يَرْمِ بِهِمَا، فَكَتَفَى بِإِعَادَةِ الذِّكْرِ عَلَى الْإِثْمِ مِنْ إِعَادَتِهِ عَلَى الْخَطِيئَةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] فَخَصَّ التَّجَارَةَ، وَالْمَعْنَى: لِلتَّجَارَةِ وَاللَّهُو.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْهَاءَ تَعَوُّذٌ عَلَى الْكَسْبِ، فَلَمَّا دَلَّ بِ«يَكْسِبُ» عَلَى الْكَسْبِ، كَنَى عَنْهُ.

(١) ليست في (ت)، و(ف).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٤/٤٧٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٠٣).

(٤) في (ت): أجز.

(٥) ليست في (ج).

(٦) من (ت).

(٧) المصدر السابق.

والثالث: أَنَّ الهَاءَ راجعةٌ على معنى الخطيئة والإثم، كَأَنَّهُ قال: وَمَنْ يكسب ذنباً، ثُمَّ يرم به [برئاً] <sup>(١)</sup>. ذكر هذه الأقوال ابنُ الأنباري.

والرابع: أَنَّ الهَاءَ تعودُ على الإثم خاصةً، قاله ابنُ جرير الطَّبْرِيُّ <sup>(٢)</sup>.

وفي المراد بالبريء الذي <sup>(٣)</sup> قَذَفَهُ هذا السَّارِقُ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ كان يهودياً، قاله ابنُ عَبَّاسٍ، وعِكْرَمَةُ، وابنُ سِيرِينَ، وقتادة، وابنُ زَيْدٍ. وسَمَّاهُ عِكْرَمَةً، وقتادة: زيد بن السُّمَيْرِ <sup>(٤)</sup>.

والثاني: أَنَّهُ كان مُسْلِمًا، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وقتادة بنِ النُّعْمَانِ، والسُّدِّيِّ، ومقاتِلٍ <sup>(٥)</sup>.

واختلفوا في ذلك المُسْلِمِ:

فقال الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا قَذَفَهَا ابْنُ أَبِي <sup>(٦)</sup>.

وقال قتادة بن النُّعْمَانِ: هُوَ لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ <sup>(٧)</sup>.

(١) من (ف).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٤٧٨/٧).

(٣) ليست في (ت)، و(ج).

(٤) كذا في الأصل، وبقية النسخ، وفي أسباب النزول للواحدي: (ص: ١٣٤): زيد بن السُمَيْرِ، بالراء، وفي (ف)، وسائر المصادر: السمين. ولم أقف له على ترجمة.

(٥) تفسير مقاتل (٤٠٦/١).

(٦) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٣/٣٨٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/٦٠).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٥١).

وقال السُّدِّيُّ<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup>: هو أبو مُلَيْلٍ<sup>(٣)</sup> الانصاريُّ.

فأما «البُهتان»: فهو الكذب الذي يُتَحَيَّرُ من عِظْمِهِ، يُقال: بُهِتَ الرَّجُلُ: إِذَا تَحَيَّرَ. قال ابنُ السَّائِبِ: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَنَا﴾ برميهِ البريء، ﴿وَأِنَّمَا مُبِينًا﴾ بيمينِهِ الكاذبة<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾.

في سَبَبِ نَزْوِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أنَّها متعلِّقةُ بقِصَّةِ طُعْمَةِ قَوْمِهِ، حيث لبَّسُوا على النَّبِيِّ ﷺ أمرَ صاحِبِهِمْ، هذا قولُ ابنِ عَبَّاسٍ من طريقِ ابنِ السَّائِبِ<sup>(٥)</sup>.  
والثَّاني: أنَّ وفدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا على رُسُولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: جِئْنَاكَ بُيَاعَكَ<sup>(٦)</sup> على أن لا نُحْشَرَ ولا نُعْشَرَ، وعلى أن تُتَمَتَّعَ<sup>(٧)</sup> بالعِزَّى سنةً، فلم

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٦/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٤٩) من طريق أسباط، به.

(٢) تفسير مقاتل (٤٠٦/١).

(٣) في الأصل: ملك، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٠/٤).

(٥) تفسير الثعلبي (٣٨٣/٣).

(٦) في (ج): لنبايعك.

(٧) في الأصل: تمنعنا، والمثبت من بقية النسخ.

يُجِبُّهُمْ، فنزلت هذه الآية، هذا قولُ ابنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الضَّحَّاكِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْمُرَادِ بِ«فَضَلَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: النُّبُوَّةُ وَالْعِصْمَةُ.

وَالثَّانِي: الْإِسْلَامُ وَالْقُرْآنُ، رُويَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ حِينَ<sup>(٣)</sup> بَيَّنَّ لَكَ أَمْرَ طُعْمَةَ وَحَوْلَكَ بِالْقُرْآنِ عَنْ تَصْدِيقِ الْخَائِنِ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْمَعْنَى لَقَدْ هَمَّتْ<sup>(٥)</sup>.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ﴾

وَقَدْ هَمَّتْ بِإِضْلَالِهِ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ [عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ]<sup>(٦)</sup>، لظَهَرَ تَأْثِيرُ مَا هُمُّوا بِهِ<sup>(٧)</sup>.

فَأَمَّا «الطَّائِفَةُ» فَعَلَى رِوَايَةِ ابْنِ السَّائِبِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْمٌ طُعْمَةٌ، وَعَلَى رِوَايَةِ الضَّحَّاكِ: وَفَدٌ ثَقِيفٍ<sup>(٨)</sup>.

(١) البحر المحيط (٤/٦١).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/١٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٢٨) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٣) في الأصل: حين، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) تفسير مقاتل (١/٤٠٦).

(٥) معاني القرآن (١/٢٨٧).

(٦) من (ج).

(٧) من قوله: (فإن قيل)... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ف).

(٨) انظر: البحر المحيط (٤/٦١).



[١٦٦/ب]

وفي الإِضلال قولان:

أحدهما: التَّخْطِئَةُ فِي الْحُكْمِ.

والثاني: الإِسْتِرْلاَلُ عَنِ الْحَقِّ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ؛ [لَا تُهْمُ] <sup>(١)</sup> يَعْمَلُونَ عَمَلَالضَّالِّينَ، فِيرْجِعْ <sup>(٢)</sup> الضَّلَالُ إِلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup>.

فَأَمَّا ﴿الْكِتَابَ﴾ فَهُوَ الْقُرْآنُ.

وفي «الحِكْمَةُ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ <sup>(٤)</sup> الْقَضَاءُ بِالْوَحْيِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّلَاثُ: بَيَانُ مَا فِي الْكِتَابِ، وَإِلْهَامُ الصَّوَابِ، وَإِلْقَاءُ <sup>(٥)</sup> صَحَّةِالْجَوَابِ فِي الرَّوْعِ <sup>(٦)</sup>، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الشَّرْعُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَخْبَارُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

وَالثَّلَاثُ: الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ، ذَكَرَهُ الْمَوَارِدِيُّ <sup>(٧)</sup>.

(١) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٢) في (ج): فرجع.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٠٤).

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) ليست في (ف).

(٦) في (ف): الدُّرْعُ.

(٧) النكت والعيون (١/٥٢٨).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ الْمَنَّةُ بِالْإِبْيَانِ.

والثاني: الْمَنَّةُ بِالنَّبَوَّةِ، هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

والثالث: أَنَّهُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ الَّذِي خَصَّهُ [اللَّهُ] <sup>(١)</sup> بِهِ، قَالَ أَبُو

سُلَيْمَانَ [الدَّمَشَقِيُّ] <sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

﴿[النساء: ١١٤].﴾

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ قَوْمٌ طُعْمَةٌ <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: وَكُلُّهُمْ يَهُودٌ تَنَاجَوْنَ فِي أَمْرِ طُعْمَةٍ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ عَامٌّ فِي نَجْوَى جَمِيعِ <sup>(٥)</sup> النَّاسِ <sup>(٦)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى «النَّجْوَى»: مَا تَتَفَرَّدُ <sup>(٧)</sup> بِهِ الْجَمَاعَةُ أَوِ الْإِثْنَانِ،

سِرًّا كَانَ أَوْ ظَاهِرًا <sup>(٨)</sup>. وَمَعْنَى «نَجْوَى الشَّيْءِ» فِي اللُّغَةِ. خَلَصَتْهُ وَالْقَيْتُ،

(١) من (ج).

(٢) من (ف).

(٣) كما في تفسير الثعلبي (٣/ ٣٨٤)، البحر المحيط (٤/ ٦٤).

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٤٠٦).

(٥) في (ج): في جميع نحوى.

(٦) تفسير البغوي (٢/ ٢٨٦).

(٧) في (ج): يتفرد.

(٨) في (ج): جهراً.



يُقال: نجوتُ الجِلْدَ: إِذَا أَلْقَيْتُهُ عَنِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ<sup>(١)</sup>.

قالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> [من الطويل]:

فَقُلْتُ انْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدُ إِنَّهُ سَيُزْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهُ

وقد نجوتُ فلانًا: إِذَا اسْتَنَكَهْتَهُ.

قالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> [من الوافر]:

نَجَوْتُ مُجَالِدًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ كَرِيحَ الْكَلْبِ مَاتَ قَدِيمٌ<sup>(٤)</sup> عَهْدٍ

وأصله كُلُّهُ مِنَ النَّجْوَةِ، وهو ما اِرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

قالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ سَيْلًا<sup>(٥)</sup> [من البسيط]:

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَفْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٤).

(٢) البيت في جهرة اللغة (١/ ٤٩٧)، وإصلاح المنطق (ص: ٩٤)، ومقاييس اللغة (٣١٧/ ٥)، وشرح القصائد السبع (ص: ٤٤٠)، نسبة الفراء في المقصور والمدود (ص: ٢٣) لأبي الغمر الكلبي. قال البغدادي في خزانة الأدب (٤/ ٣٦٠): ورأيت في حاشية الصحاح؛ لابن بَرِّي نسبة هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه. قلت: وكذا نسبة الزبيدي في تاج العروس، مادة: (ن ج ا).

(٣) البيت للحكم بن عبدل الأسدي، كما نسبة الجاحظ في الحيوان (١/ ٢٥١)، واقتطاف الأزاهر (ص: ٢١٦). وكذا أيضًا في تهذيب اللغة (٤/ ٥٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٠٥/ ٢).

(٤) في (ف): حديث.

(٥) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (ص: ١٠)، والشعر والشعراء (ص: ٣٧)، ومنتهى الطلب (ص: ٥٩)، ونسبه ابن أبي عون في التشبيهات (ص: ٣٥) لعبيد بن الأبرص، والقرواح: الأرض البارزة للشمس.

والمراد بنجواهم: ما يدبرونه<sup>(١)</sup> بينهم من الكلام.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾.

فيجوز أن يكون بمعنى: إِلَّا فِي نَجْوَى مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ، ويجوز أن يكون<sup>(٢)</sup> استثناءً ليس من الأول، فيكون بمعنى: لَكِنْ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ<sup>(٣)</sup>، ففي نجواهم خيرٌ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ فالمعنى: حَثَّ عَلَيْهَا.

وَأَمَّا «المعروف» ففيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ الْفَرَضُ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِ الْبَرِّ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، وَأَبِي سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيِّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾.

فِي سَبَبِ نُزُولِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَكْذِيبِ طُعْمَةٍ، وَبَيَانِ ظُلْمِهِ، وَخَافَ [١٦٧/أ] عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَطْعِ وَالْفُضِيحَةِ، هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَحِقَ بِأَهْلِ الشَّرْكِ،

(١) فِي (ج): يَدْبِرُونَهُ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: (بِمَعْنَى)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ف).

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ج).

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (١/٣٥٨).

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَقَتَادَةَ<sup>(٢)</sup>، وَابْنَ زَيْدٍ<sup>(٣)</sup>، وَالسُّدِّيَّ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ نَزَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطِ السُّلَمِيِّ فَأَحْسَنَ نَزْلَهُ، فَبَلَغَهُ أَنْ فِي بَيْتِهِ ذَهَبًا، فَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ فَتَقَبَّ حَائِطَ الْبَيْتِ، (فَعَلِمُوا بِهِ فَأَحَاطُوا بِالْبَيْتِ)<sup>(٥)</sup>، فَلَمَّا رَأَوْهُ، أَرَادُوا أَنْ يَرْجُمُوهُ، فَاسْتَحْيَا الْحَجَّاجُ؛ لِأَنَّهُ ضَيْفُهُ، فَتَرَكُوهُ، فَخَرَجَ، فَلَحِقَ بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ يَعْبُدُ صَنَمَهُمْ<sup>(٦)</sup> حَتَّى مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ، فَنَزَلَ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ١١٦]<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلَ خَرَجَ مَعَ تَجَارٍ فَسَرَقَ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ<sup>(٨)</sup>، وَقِيلَ: رَكِبَ [فِي]<sup>(٩)</sup> سَفِينَةٍ، فَسَرَقَ فِيهَا مَالًا، فَعُلِمَ بِهِ، فَأُلْقِيَ فِي الْبَحْرِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ قَوْمًا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا<sup>(١٠)</sup>، ثُمَّ ارْتَدُّوا، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٣/٧) من طريق عطية العوفي، به.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٦٥) من طريق معمر، به.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٤/٧) من طريق ابن وهب، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٦/٧) من طريق أسباط، به.

(٥) ليست في (ف).

(٦) في (ج): صَنَمًا.

(٧) تفسير مقاتل (٤٠٧/١).

(٨) في (ج): مَاتَ.

(٩) من (ت).

(١٠) ليست في (ج).

ومعنى الآية: وَمَنْ يَخَالَفِ الرَّسُولَ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْحُدُودِ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ التَّوْحِيدُ وَالْحُكْمُ، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>، نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى؛ أَي: نَكِلْهُ إِلَى مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ، وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ: نُدْخِلْهُ إِيَّاهَا. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: تَقُولُ [الْعَرَبُ]<sup>(٢)</sup>: صَلَيْتُ اللَّحْمَ أَصْلِيهِ: إِذَا شَوَيْتُهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّكَ أَحْرَقْتَهُ، قُلْتَ: أَصْلَيْتُهُ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾؛ أَي: مَرْجَعًا يُصَارُ إِلَيْهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. فِي سَبَبِ<sup>(٤)</sup> نُزُولِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَقِّ طُعْمَةٍ<sup>(٥)</sup> بَنَ أَبِيرِقٌ لَمَّا هَرَبَ مِنْ مَكَّةَ، وَمَاتَ عَلَى الشُّرْكِ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ، مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ<sup>(٦)</sup>. وَالثَّانِي: أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مُنْهَمَكٌ فِي الذُّنُوبِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَشْرِكْ بِاللَّهِ<sup>(٧)</sup> مِنْذُ عَرَفْتُهُ، وَإِنِّي لَنَادِمٌ مُسْتَغْفِرٌ،

(١) فِي (ف): الْإِسْلَام.

(٢) مِنْ (ج).

(٣) مَجْمَلُ اللَّغَةِ (ص: ٥٣٨).

(٤) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٥) فِي (ج): طُعْمَةٌ.

(٦) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: بِهِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخ.

فَمَا حَالِي؟ فَتَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>.  
فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا: فَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ [النساء: ١١٧، ١١٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا﴾ «إِنْ» بِمَعْنَى: «مَا».  
و﴿يَدْعُونَ﴾ بِمَعْنَى: يَعْبُدُونَ. وَالْهَاءُ فِي ﴿دُونِهِ﴾ تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.  
وَالْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَةُ: ﴿إِنْتَا﴾.

وَقَرَأَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو مِجْلَزٍ، وَأَبُو  
الْمَتَوَكَّلِ، وَأَبُو الْجَوَازِءِ: «إِلَّا وَثْنَا»، بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَالشَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو رَزِينٍ: «أَنْتَا»، بَرْفَعِ الْهَمْزَةَ وَالنُّونَ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ<sup>(٣)</sup>.  
وَقَرَأَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُعَاذٌ<sup>(٤)</sup> الْقَارِيُّ، وَأَبُو نُهَيْكٍ: «أَنَاثَا»، بَرْفَعِ الْهَمْزَةَ  
وَبِأَلِفٍ بَعْدَ النُّونِ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ٣٣٥).

(٢) في تفسير القرطبي (٣٨٧/٥) ابن عباس، وفي البحر (٢٨٦/٣) سعد وعبد الله وجماعة على إفراد اسم الجنس.

(٣) قراءة شاذة. انظر: شواذ القراءات؛ للكرماني (ص: ١٤٣)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٨٩)، والبحر المحيط (٣/٣٥٢).

(٤) في الأصل: أبو معاذ، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في الأصل، و(ج)، (ف): الشاء، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) شاذة على وزن فعال، ويدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١/٤٠٩)، وعن عائشة في شواذ القراءات (ص: ١٤٣)، ولم أقف على النسبة التي ذكرها المؤلف.

وقرأ أبو السَّوارِ العَدويُّ وأبو شيخ الهُثائي<sup>(١)</sup> (أوثاناً)<sup>(٢)</sup> بهمزة مفتوحةٍ بَعْدَهَا واوٌ وبألفٍ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ الثَّاءِ.

وقرأ أبو هُريرة، والحسنُ، والجونيُّ: «إِلاَّ أَنْثَى»، على وزنِ «فُعْلَى»<sup>(٤)</sup>.

وقرأ أيوبُ السَّخْتيانيُّ: «إِلاَّ وُثْنًا»، برفعِ الواوِ والثَّاءِ من غيرِ أَلِفٍ<sup>(٥)</sup>.

وقرأ مورِّقُ العجليُّ: «أُثْنًا»، برفعِ الهمزةِ والثَّاءِ من غيرِ أَلِفٍ<sup>(٦)</sup>.

[١٦٧/ب] قَالَ الزَّجَّاجُ: فَمَنْ قَالَ: إِنَّا ثَا، فَهُوَ جَمْعُ أَنْثَى وَإِنَاث، وَمَنْ قَالَ:

أَنْثَى، فَهُوَ جَمْعُ إِنَاث، وَمَنْ قَالَ: أَنْثَا<sup>(٧)</sup>، فَهُوَ جَمْعُ وُثْنٍ، (وَالأَصْلُ: وَثْنٌ)

<sup>(٨)</sup>، إِلاَّ أَنَّ الْوَاوَ إِذَا انضَمَّتْ جازَ إِيدَافُهَا هَمْزَةً<sup>(٩)</sup>؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ

أُتِنَتْ﴾ [المرسلات: ١١] الأَصْلُ: وَقَتَتْ. وَجائِزٌ أَنْ يَكُونَ أَثْنٌ أَصْلُهَا: أَثْنٌ،

(١) في (ف): الصنابي.

(٢) في (ف): أوثاناً.

(٣) من قوله: (الهمزة وبألف)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٤) شاذة عن الحسن وابن عباس بخلاف في شواذ القراءات (ص: ١٤٣)، وبدون نسبة

في إعراب القراءات الشواذ (٤٠٩/١)، وعن الحسن في البحر (٢٨٦/٣).

(٥) شاذة في مختصر ابن خالويه (ص: ٣٥) عن النبي ﷺ وجماعة، وعن ابن جندب في

شواذ القراءات (ص: ١٤٣)، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ (٤٠٩/١)، وعن

أيوب السختياني في البحر (٢٨٦/٣)، وعن ابن عباس في تفسير القرطبي (٢٨٦/٣).

(٦) شاذة في مختصر ابن خالويه (ص: ٣٥)، وعن ابن عباس وابن مسعود وابن جندب في

شواذ القراءات (ص: ١٤٣)، وقراءة النبي ﷺ فيها روته عائشة في المحتسب (١٩٨/١).

(٧) ليست في (ت).

(٨) ليست في (ج).

(٩) في الأصل: بهمزة، والمثبت من بقية النسخ.



فَاتَّبَعَتِ الضَّمَّةُ الضَّمَّةَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ<sup>(١)</sup> أَثْنٌ؛ مِثْلُ: أَسَدٌ وَأُسْدٌ<sup>(٢)</sup>.  
فَأَمَّا الْمُفَسِّرُونَ، فَلَهُمْ فِي مَعْنَى الْإِنَاثِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: أَنَّ الْإِنَاثَ بِمَعْنَى الْأَمْوَاتِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ فِي  
رَوَايَةٍ، وَقِتَادَةُ.

قَالَ الْحَسَنُ: كُلُّ شَيْءٍ لَا رُوحَ فِيهِ، كَالْحَجَرِ، وَالْخَشَبَةِ، فَهُوَ إِنْأٌ<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ الزَّجَّاجُ: وَالْمَوَاتُ كُلُّهَا يُخْبَرُ عَنْهَا، كَمَا يُخْبَرُ عَنِ الْمُؤَنَّثِ، تَقُولُ  
مِنْ ذَلِكَ: الْأَحْجَارُ تَعْجِبُنِي، وَالْدِرَاهِمُ تَنْفَعُنِي<sup>(٤)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِنَاثَ الْأَوْثَانَ، وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمَجَاهِدٍ.  
وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْإِنَاثَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، كُلُّهُنَّ مُؤَنَّثٌ، وَهَذَا قَوْلُ  
أَبِي مَالِكٍ، وَابْنِ زَيْدٍ وَالسُّدِّيِّ.

وَرَوَى أَبُو رَجَاءٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمْ يَكُنْ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا  
وَلَهُمْ صَنْمٌ يُسَمُّونَهُ: أَثْنَى<sup>(٥)</sup> بَنِي فَلَانٍ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٦)</sup>.  
قَالَ الزَّجَّاجُ: وَالْمَعْنَى: مَا يَدْعُونَ إِلَّا مَا يُسَمُّونَهُ بِاسْمِ الْإِنَاثِ<sup>(٧)</sup>.  
وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ، قَالَه<sup>(٨)</sup> الضَّحَّاكُ.

(١) مِنْ قَوْلِهِ: (فَاتَّبَعَتِ)... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ت).

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١٠٨/٢).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٧/٧) مِنْ طَرِيقِ مَبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، بِهِ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١١٠/٢).

(٥) فِي الْأَصْلِ، وَ(ت): أَثْنَى.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٨/٧) مِنْ طَرِيقِ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ، بِهِ، بِنَحْوِهِ.

(٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١١٠/٢).

(٨) فِي (ت): رَوَاهُ.

وفي المراد بالشَّيْطَان ثلاثة أَقْوَال:

أحدها: شَيْطَانٌ يَكُونُ فِي الصَّنَمِ. قال ابنُ عَبَّاسٍ: فِي كُلِّ صَنَمٍ شَيْطَانٌ يَتَرَاءَى لِلسَّادَةِ فَيُكَلِّمُهُمْ<sup>(١)</sup>.

وقال أَبُو بَنُ كَعْبٍ: مَعَ كُلِّ صَنَمٍ جِنِّيَّةٌ<sup>(٢)</sup>.

والثَّانِي: أَنَّهُ إِبْلِيسُ، وَعِبَادَتُهُ: طَاعَتُهُ فِيمَا سَوَّلَ لَهُمْ، هَذَا قَوْلُ مُقَاتِلٍ، وَالزَّجَّاجُ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ مِنْ<sup>(٤)</sup> أَصْنَامِهِمُ الَّتِي<sup>(٥)</sup> عَبْدُوا<sup>(٦)</sup>، ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ<sup>(٧)</sup>.

فَأَمَّا «الْمَرِيدُ» فَقَالَ الزَّجَّاجُ: «الْمَرِيدُ»: الْمَارِدُ، وَهُوَ الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ قَدْ مَرَدَّ فِي الشَّرِّ، يُقَالُ: مَرَدَ الرَّجُلُ يَمْرُدُ مُرَوِّدًا: إِذَا عَتَا، وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ<sup>(٨)</sup>.

وَتَأْوِيلُ الْمُرُودِ<sup>(٩)</sup>: أَنْ يَبْلُغَ الْغَايَةَ الَّتِي يَخْرُجُ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ مَا عَلَيْهِ

(١) أوردته الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٣٨٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/ ١٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٧٠) من طريق الفضل بن موسى، عن حسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، به، ومن طريق عبد الله بن أحمد رواه الضياء في المختارة (٢/ ٨٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٨).

(٤) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) في (ت): الذي.

(٦) في (ف): يعبدونها.

(٧) النكت والعيون (١/ ٥٢٩).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٨).

(٩) في (ت): المراد.



ذلك الصَّنْفُ، وأصله في اللغة: امْلِسَاسٌ<sup>(١)</sup> السَّيِّءُ، ومنه قيل: للإنسان أمرد: إذا لم يكن في وجهه شعرٌ، وكذلك يُقال: شجرةٌ مرداءٌ: إذا تناثر ورقُها، وصخرةٌ مرداءٌ: إذا كانت ملساء.

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ قولان:

أحدهما: أنه ابتداء دعاءٍ عليه باللعن، وهو قول مَنْ قَالَ: هو الأوثان. والثاني: أنه إخبارٌ عن لعنٍ متقدّم<sup>(٢)</sup>، وهو قول مَنْ قَالَ: هو إبليس. قال ابن جرير: المعنى: قد لعنه الله<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس: معنى الكلام: دحره<sup>(٤)</sup> [الله]<sup>(٥)</sup>، وأخرجه من الجنة<sup>(٦)</sup>.

﴿وَقَالَ﴾ يعني: إبليس: ﴿لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾.

قال ابن قتيبة: أي: حظًا افترضته لنفسي منهم، فأضلّهم<sup>(٧)</sup>.

وقال مقاتل: النّصيب المفروض: أن من كلّ ألف إنسان واحد في

[١٦٨/أ]

الجنة، وسائرهم في النار<sup>(٨)</sup>.

قال الزجاج: «الفرض» في اللغة: القطع، و«الفرضة»: الثلثة تكون

في النهر. و«الفرض» في القوس: الحز الذي يُشدُّ فيه الوتر، والفرض فيما

(١) في (ج): اميلسّاس.

(٢) من قوله: (هو الأوثان)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (٧/٤٩١).

(٤) في (ج): درجه.

(٥) من (ج).

(٦) التفسير البسيط (٧/٩٩).

(٧) غريب القرآن (ص: ١٣٥).

(٨) تفسير مقاتل (١/٤٠٨).

ألزمه الله العباد: جعله حتماً عليهم قاطعاً<sup>(١)</sup>.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مِئْنَنَهُمْ وَلَا مَرْنَنَهُمْ فَلْيَبْتَكَزْ مَاذَا تِ  
 الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْنَنَهُمْ فَلْيَغْيِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء: ١١٩].  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ﴾.  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَالَ غَيْرُهُ: لَيْسَ لَهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الضَّلَالِ سِوَى الدُّعَاءِ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.  
 وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا مِئْنَنَهُمْ﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:  
 أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْكَذِبُ الَّذِي<sup>(٥)</sup> يُخْبِرُهُمْ بِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَقُولُ لَهُمْ:  
 لَا جَنَّةَ، وَلَا نَارَ، وَلَا بَعْثَ<sup>(٦)</sup>.  
 وَالثَّانِي: أَنَّهُ<sup>(٨)</sup> التَّسْوِيفُ بِالتَّوْبَةِ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٩)</sup>.  
 وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ إِيْهَامُهُمْ أَنَّهُمْ سَيَنَالُونَ مِنْ<sup>(١٠)</sup> الْآخِرَةِ حَظًّا، قَالَهُ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٩).

(٢) التفسير البسيط (٧/ ١٠١).

(٣) ليست في (ت)، و(ف).

(٤) في (ت): له. وفي (ج): سوى دعاء إليه.

(٥) التفسير البسيط (٧/ ١٠٤).

(٦) ليست في (ف).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٣٨٨).

(٨) ليست في (ت).

(٩) التفسير البسيط (٧/ ١٠١).

(١٠) في (ف): في.

الزَّجَّاجُ<sup>(١)</sup>.

والرَّابِع: أَنَّهُ تَزْيِينُ الْأَمَانِيِّ هُـم، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ [الدَّمَشْقِيُّ]<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَبْتِكُنَّ مَا آذَانُكُ الْأَنْعَمِ﴾.

قَالَ قَتَادَةُ<sup>(٣)</sup>، وَعِكْرَمَةُ<sup>(٤)</sup>، وَالسُّدِّيُّ<sup>(٥)</sup>: هُوَ شَقُّ أُذُنِ الْبَحِيرَةِ.

قَالَ<sup>(٦)</sup> الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى «يَبْتِكُن» يُشَقَّقْنَ، يُقَالُ: بَتَكَتُ الشَّيْءَ أُبْتِكُهُ

بَتَكًا: إِذَا قَطَعْتَهُ، وَبَتَكَه وَبَتَكَ؛ مِثْلُ: قَطَعَهُ، وَقَطَعَ<sup>(٧)</sup>.

وَهَذَا فِي الْبَحِيرَةِ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ إِذَا وَلَدَتْ النَّاقَةَ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ، وَكَانَ

الْخَامِسُ ذَكَرًا، شَقُّوا أُذُنَ النَّاقَةِ، وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، وَلَمْ تُطْرَدْ عَنْ

مَاءٍ، وَلَا مَرَعَى، وَإِذَا لَقِيَهَا الْمُغَيَّبُ<sup>(٨)</sup>، لَمْ يَرْكَبْهَا، سَوَّلَ هُـمُ إِبْلِيسُ أَنْ هَذَا

قَرِيبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٠٩ / ٢).

(٢) من (ج).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٩٣ / ٧) من طريق معمر، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٩٣ / ٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٨٢) من

طريق ابن جرير، عن القاسم بن أبي بزة، به.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٩٣ / ٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٨٣) من

طريق أحمد بن محمد بن الفضل، عن أسباط بن نصر، به.

(٦) في (ج): قاله.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١٠٩ / ٢).

(٨) في الأصل: المعني، والمثبت من بقية النسخ.

وفي المراد بـ«تغيير خلق الله» خمسة أقوال:

أحدها: أنه تغيير دين الله، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن في رواية، وسعيد بن المسيب، وابن جبير، والنخعي، والضحاك، والسدي، وابن زيد، ومقاتل.

وقيل: معنى تغيير الدين: تحليل الحرام وتحريم الحلال. والثاني: أنه<sup>(١)</sup> تغيير الخلق بالخصاء، رواه عكرمة عن ابن عباس، وهو مروى عن أنس بن مالك، وعن مجاهد، وقتادة، وعكرمة، كالقولين. والثالث: أنه التغيير بالوشم<sup>(٢)</sup>، وهو قول ابن مسعود، والحسن في رواية. والرابع: أنه تغيير أمر الله، رواه أبو شيبه عن عطاء.

والخامس: أنه عبادة الشمس والقمر والحجارة، وتحريم ما حرموا من الأنعام، وإنما خلق ذلك للانتفاع به، قاله الزجاج<sup>(٣)</sup>. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في المراد بالولي قولان:

أحدهما: أنه بمعنى الرب، قاله مقاتل.

والثاني: من الموالة، قاله أبو سليمان الدمشقي.

فإن قال قائل: من أين لإبليس العلم<sup>(٤)</sup> بالعواقب حتى قال: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ﴾ وقال في الأعراف: ﴿وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الآية: ١٧].

(١) ليست في (ج): وفي (ف): أن.

(٢) في (ف): الوشم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١١٠ / ٢).

(٤) في (ج): من العلم.

وَقَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿لَا حَتَمَ لَكُمْ ذُرِّيَّتُهُ، إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]؟  
فَعَنَّهُ ثَلَاثَةُ أَجْوِبَةٍ.

أَحَدُهَا: أَنَّهُ ظَنَّ ذَلِكَ، فَتَحَقَّقَ ظَنَّهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ <sup>(١)</sup> [سبأ: ٢٠] قَالَهُ الْحَسَنُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

[١٦٨/ب]

وَفِي سَبَبِ ذَلِكَ الظَّنُّ قَوْلَانِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ <sup>(٢)</sup>: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ {ص: ٨٥} عَلِمَ أَنَّهُ يَنَالُ مَا يُرِيدُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا اسْتَزَلَّ آدَمَ، قَالَ: ذُرِّيَّةُ هَذَا أَوْضَعُ مِنْهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَعْنَى: لِأَحْرَضَنَّ وَلَأَجْتَهِدَنَّ فِي ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ كَانَ <sup>(٣)</sup> يَعْلَمُ الْغَيْبَ، قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ عَلِمَ مِنْ جِهَةِ الْمَلَائِكَةِ بِخَبَرٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ لَا يَشْكُرُونَ، ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ <sup>(٤)</sup>.

فَبِإِنْ قِيلَ: فَلِمَ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهِمْ؟ فَقَالَ: ﴿نَصِيبًا مَقْرُوضًا﴾، وَقَالَ:

﴿وَلَا تَحِدُوا أَكْثَرَهُمْ شَكْرِي﴾ [الأعراف: ١٧]، وَقَالَ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]؟

(١) مِنْ قَوْلِهِ: (وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى) ... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ت).

(٢) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) النِّكَتُ وَالْعَيُونُ (٢/٢٠٧).

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه يجوز أن يكون علم مآل الخلق من جهة الملائكة، كما بينا.  
والثاني: أنه لما لم ينل من آدم كل ما يريد، طمع في بعض ولده،  
ويأس من بعض.

والثالث: أنه لما عاين الجنة والنار، علم أنها خلقتا<sup>(١)</sup> لمن يسكنهما،  
فأشار بالنصيب المفروض إلى ساكني النار.

قوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢٠) أُولَئِكَ  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ  
أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) [النساء: ١٢٠، ١٢٢].

قوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ﴾ يعني: الشيطان يعد أولياءه.

وفيما يعدهم به قولان:

أحدهما: أنه لا بعث لهم، قاله مقاتل.

والثاني: النصر لهم، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

وفيما يؤمنهم قولان:

أحدهما: الغرور والأمان؛ مثل أن يقول: سيطول عمرك، وتنال من

الدنيا مرادك:

والثاني: الظفر بأولياء الله.

(١) في (ف): خلقا.



قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ أي: باطلاً يغرهم به.  
 فأما «المحيص» فقال الزجاج: هو المعدل<sup>(١)</sup> والملجأ، يقال: حصت  
 عن الرجل أحيص، ورووا: حصت أحيص بالميم والضاد، بمعنى:  
 حصت، ولا يجوز ذلك في القرآن، وإن كان المعنى واحداً؛ لأنَّ القراءة  
 سنة، والذي في القرآن أفصح مما يجوز، ويقال: حصت أخوص حوصاً  
 وحياسة: إذا خطت، قال الأصمعي: يقال: حص عَيْنَ صَقْرِكَ؛ أي: خط  
 عينه، والخصوص في العين: ضيق<sup>(٢)</sup> مؤخرها، ويقال: وقع في خيص يئص،  
 وخاص باص: إذا وقع فيما لا يقدر على التخلص منه<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا  
 يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].  
 قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن أهل الأديان اختصموا، فقال أهل التوراة: كتابنا  
 خير الكتب، ونبينا خير الأنبياء، وقال أهل الإنجيل مثل ذلك، وقال  
 المسلمون: كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم الأنبياء، فنزلت هذه الآية،  
 ثم خير بين الأديان بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ  
 لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٢٥]. رواه العوفي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>، وإلى هذا المعنى ذهب

(١) في (ف): العدل.

(٢) في (ف): الضيق من.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١١١).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٥١٠).

مَسْرُوقٌ وَأَبُو صَالِحٍ، وَقَتَادَةُ<sup>(١)</sup>، وَالسُّدِّيُّ<sup>(٢)</sup>.  
وَالثَّانِي: أَنَّ الْعَرَبَ قَالَتْ: لَا تُبْعَثُ، وَلَا تُعَذَّبُ، وَلَا نُحَاسَبُ، فَتَزَلَّتْ  
هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالُوا<sup>(٤)</sup>: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ غَيْرُنَا، وَقَالَتْ  
قَرِيشٌ: لَا تُبْعَثُ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ عِكْرَمَةَ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: اسْمُ «لَيْسَ» مَضْمَرٌ، وَالْمَعْنَى: لَيْسَ ثَوَابُ اللَّهِ  
﴿بِأَمَانِيكُمْ﴾، وَقَدْ جَرَى مَا يَدُلُّ عَلَى الثَّوَابِ<sup>(٦)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿سَكُنْ خَلْفَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٧)</sup>.

وَفِي الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «أَمَانِيكُمْ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ.

وَالثَّانِي: الْمُشْرِكُونَ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ.

فَأَمَّا أَمَانِيُّ الْمُسْلِمِينَ، فَمَا نُقِلَ<sup>(٨)</sup> مِنْ قَوْلِهِمْ: كِتَابُنَا نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ<sup>(٩)</sup>،  
وَنَبِيِّنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَانِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَوْلُهُمْ: لَا تُبْعَثُ، وَأَمَانِيُّ أَهْلِ الْكِتَابِ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٠٨/٧).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٠٨/٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٩٨٩).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥١٢-٥١٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٩٠).

(٤) ليست في (ج).

(٥) لم أجده.

(٦) من قوله: (بأمانيكُم)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١١١/٢).

(٨) في (ف): تقدّم.

(٩) في (ج): الكتب.

قَوْلُهُمْ: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنَّ النار لا تمسُّنا إلا أياماً معدودةً، وإنَّ كتابنا خيرُ الكتب، و[إنَّ] <sup>(١)</sup> نبينا خيرُ الأنبياء، فأخبرَ الله ﷻ أنَّ دخولَ الجنةِ والجزاءَ، بالأعمالِ لا بالأمانِ.

وفي المراد «بالسوء» قولان:

أحدهما: أنَّه المعاصي؛ ومنه حديثُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! كيف الصَّلاحُ بعد هذه الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ...﴾ فإذا عملنا سوءًا جُزينا به، فقال: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ <sup>(٢)</sup> فَذَلِكَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ <sup>(٣)</sup>».

والثاني: أنَّه الشُّركُ، قاله ابنُ عباسٍ، ويحیی بنُ أبي كثيرٍ.

وفي هذا الجزاء قولان:

أحدهما: أنَّه عامٌّ في كُلِّ مَنْ عَمِلَ سُوءًا فَإِنَّهُ يُجْزَى بِهِ <sup>(٤)</sup>، وهو معنی قولِ أبي بن كعب، وعائشة، واختاره ابنُ جرير <sup>(٥)</sup>، واستدلَّ عليه بحديثِ أبي بكر الذي قدمناه.

(١) من (ف).

(٢) في (ف): الأدواء. وكتب في الحاشية كالمثبت.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٦/١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٧)، والترمذي (٣٠٣٩) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن عمر، فذكره بلفظ مطول، وقال الترمذي: حديث غريب، وفي إسناده مقال.

(٤) في (ج): فإنه يجزى.

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٥١٩/٧).

والثاني: أنه خاصٌّ في الكفار يُجَاوِزُونَ بِكُلِّ مَا فَعَلُوا<sup>(١)</sup>، فأما المؤمنُ فلا يُجَاوِزِي بِكُلِّ مَا جَنَى، قاله الحسنُ البصريُّ.  
وقال ابنُ زيدٍ: وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَمْ يَعِدِ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجِدَلُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾.  
قال أبو سليمان: لا يجد مَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَجْزِيَهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ وَلِيًّا، وَهُوَ الْقَرِيبُ، وَلَا نَاصِرًا يَمْنَعُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَجَزَائِهِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (٣) [النساء: ١٢٤].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

قال مسروق: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾  
قال أهلُ الْكِتَابِ: نحنُ وأنتمُ سواءٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾... الآية<sup>(٣)</sup>.  
وهذه الآية<sup>(٤)</sup> تدلُّ على ارتباط الإيمان بالعمل الصَّالح، فلا يُقبل أحدهما إلَّا بوجود الآخر.  
وقد سبق ذكرُ «النَّقِيرِ».

(١) في (ف): عملوا.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥١٧/٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٠٧-٥٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٠٠).

(٤) ليست في (ج).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٢٥) ﴿[النساء: ١٢٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَيْرَ اللَّهِ بَيْنَ الْأَذْيَانِ بِهَذِهِ الْآيَةِ<sup>(١)</sup>.

و﴿أَسْلَمَ﴾ بِمَعْنَى: أَخْلَصَ.

وَفِي «الوجه» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الدِّينَ.

وَالثَّانِي: الْعَمَلَ.

وَفِي «الإحسان» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> التَّوْحِيدُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْقِيَامُ لِلَّهِ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ [الدَّمَشَقِيُّ]<sup>(٤)</sup>.

وَفِي اتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: اتِّبَاعُهُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ.

وَالثَّانِي<sup>(٥)</sup>: اتِّبَاعُ شَرِيعَتِهِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥١٠/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٠٤) من

طريق العوفي. وكلمة (الآية) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ج).

(٣) ليس في (ف).

(٤) من انطباع.

(٥) ليست في (ت).

فَأَمَّا «الخليل» فقال ابنُ عَبَّاسٍ: الخليلُ: الصَّفيُّ<sup>(١)</sup>.  
وقال غيره: المصافي.

وقال الزَّجَّاجُ: هو المُحِبُّ الَّذِي لَيْسَ<sup>(٢)</sup> فِي مُحَبَّتِهِ خَلَلٌ. قال: وقيل:  
الخليلُ: الفقير، فجائزُ أن يكون إبراهيمُ سُمِّيَ خليلَ اللهِ بآثِهِ مُحَبَّةً  
كاملةً، وجائزُ أن يكونَ لأنَّه لم يجعل فقره وفاقتهُ إِلَّا إِلَيْهِ، و«الخلَّة»:  
الصَّدَاقَةُ<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسُدُّ خَلَلَ صَاحِبِهِ، و«الخلَّة» (بفتح الخاء)<sup>(٤)</sup>:  
الحاجة: سُمِّيَتْ خَلَّةً لِلإِخْتِلَالِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ فِيما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ،  
وَسُمِّيَ الْخَلُّ الَّذِي يُؤْكَلُ خَلًّا؛ لأنَّه اخْتَلَّ مِنْهُ طَعْمُ الْحَلَاوَةِ<sup>(٦)</sup>.  
وقال ابنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْخَلِيلُ: فَعِيلٌ مِنْ<sup>(٧)</sup> الْخَلَّةِ، وَالْخَلَّةُ: الْمَوَدَّةُ<sup>(٨)</sup>.

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْخَلِيلُ، الْمُحِبُّ، وَالْمُحِبُّ الَّذِي لَيْسَ فِي مُحَبَّتِهِ  
نَقْصٌ وَلَا خَلَلٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ مُحَبَّةً لَا نَقْصَ فِيهَا<sup>(٩)</sup>،  
وَلَا خَلَلَ، وَيُقَالُ: الْخَلِيلُ: الْفَقِيرُ، فَالْمَعْنَى: اتَّخَذَهُ فَقِيرًا إِلَيْهِ يُنْزَلُ<sup>(١٠)</sup> فَقَرُهُ  
وفاقتهُ بِهِ، لَا بغيره<sup>(١١)</sup>.

(١) لم أجده مستنداً.

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (ج): لاحتتمال.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١١٢/٢).

(٧) ليست في (ج).

(٨) الزاهر (١/٤٢٥).

(٩) قوله: (لا نقص فيها) ليس في (ج).

(١٠) في (ج): يترك.

(١١) معاني القرآن وإعرابه (١١٢/٢).

وَفِي سَبَبِ اتِّخَاذِ اللَّهِ لَهُ خَلِيلًا ثَلَاثَةً أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ. رَوَى [عَنْ] <sup>(١)</sup> عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ! لِمَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا؟ قَالَ: لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ» <sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَقْبَلُوا إِلَى <sup>(٣)</sup> بَابِ إِبْرَاهِيمَ يَطْلُبُونَ الطَّعَامَ، وَكَانَتْ لَهُ مِيرَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ بِمِصْرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَبَعَثَ غُلَمَاءَهُ بِالْإِبِلِ إِلَى صَدِيقِهِ، فَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا، فَقَالُوا: لَوْ احْتَمَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْبَطْحَاءِ لِيرَى النَّاسِ أَنَّا قَدْ جِئْنَا بِمِيرَةٍ، فَمَلَأُوا الْغَرَائِرَ رَمْلًا، ثُمَّ أَتَوْا إِلَى إِبْرَاهِيمَ؛ فَأَعْلَمُوهُ، فَاهْتَمَّ إِبْرَاهِيمُ لِأَجْلِ الْخَلْقِ. فَنَامَ وَجَاءَتْ سَارَةُ وَهِيَ لَا تَعْلَمُ مَا كَانَ، فَفَتَحَتِ الْغَرَائِرَ، فَإِذَا هُوَ <sup>(٤)</sup> دَقِيقُ حُوَارِي، فَأَمَرَتْ الْخَبَّازِينَ فَنَبَزُوا، وَأَطْعَمُوا النَّاسَ، فَاسْتَيْقِظَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ هَذَا الطَّعَامُ؟ فَقَالَتْ: مَنْ عِنْدَ خَلِيلِكَ الْمِصْرِيِّ، فَقَالَ: بَلْ مِنْ عِنْدِ <sup>(٥)</sup> خَلِيلِي اللَّهِ ﷻ، فَيَوْمَئِذٍ اتَّخَذَهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> خَلِيلًا، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) من (ف).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩١٧١)، والواحيدي في أسباب النزول (ص: ١٨٢)، وفي الوسيط (١٢٢ / ٢) من طريق موسى بن إبراهيم المروزي، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، بنحوه. وموسى بن إبراهيم المروزي كذبه ابن معين، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وانظر: الميزان (٣ / ١٩٩).

(٣) في (ت): على.

(٤) ليست في (ت)، و(ج).

(٥) في (ت) زيادة لفظ الجلالة بعد قوله: (عند).

(٦) في (ت): اتخذ الله إبراهيم.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا لِكُسْرِهِ الْأَصْنَامَ، وَجَدَالِهِ قَوْمَهُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ (النساء: ١٢٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾: أَي: أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْإِسْقَاطَ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٢٧).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُورَثُونَ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، فَلَمَّا فَرضَ اللَّهُ الْمَوَارِيثَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَتَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ<sup>(٢)</sup>، وَمُجَاهِدٍ<sup>(٣)</sup>، وَقَتَادَةَ<sup>(٤)</sup>، وَابْنِ زَيْدٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٣١ / ٧) من طريق سعيد بن جبير، به. وفي (ف): يورثون.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٣٢ / ٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٢١) من طريق عطاء بن السائب، به.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٣٤ / ٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٢٢) من طريق ابن أبي نجیح، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٣٥ / ٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٤٥ / ٧).



والثاني: أن وليَّ اليتيمِ كان يتزوَّجها إذا كانت جميلةً وهويها، فيأكل مالها، وإن كانت دميمةً منعها الرِّجال حتَّى تموتَ، فإذا ماتت ورثها، فنزلت هذه الآية، رواه ابن أبي طلحة عن ابنِ عباسٍ<sup>(١)</sup>.

والثالث: أنهم كانوا لا يؤتون<sup>(٢)</sup> النساء<sup>(٣)</sup> صدقاتهنَّ، ويتملك ذلك أولياؤهنَّ، فلما نزل<sup>(٤)</sup> قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] سألوا رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية، هذا قول عائشة ؓ<sup>(٥)</sup>. والرابع: أن رجلاً كانت له امرأةٌ كبيرةٌ، وله منها أولادٌ، فأراد طلاقها، فقالت: لا تفعل، وأقسم لي في كلِّ شهرٍ إن شئتَ أو أكثر فقال: لئن كان هذا يصلحُ، فهو أحبُّ إليَّ، فأتى رسولَ الله ﷺ، فذكر له ذلك<sup>(٦)</sup>، فقال: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ مَا تَقُولُ، فَإِنْ شَاءَ أَجَابَكَ»، فنزلت هذه الآية، والتَّي بِغَدَها، رواه سالمُ الأَفْطُسُ عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ<sup>(٧)</sup>.

والخامس: أن وليَّ اليتيمِ كان إذا رَغِبَ<sup>(٨)</sup> في مالها وجمالها لم يسط لها في صداقها، فنزلت هذه الآية، ونُهِوا أن يَنْكِحُوها، أو يبلِّغُوا بهنَّ على سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، ذكره القاضي أبو يعلى.

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٤٣/٧) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٢) في (ف): يورثون.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ج): نزلت.

(٥) رواه البخاري (٢٤٩٤).

(٦) في (ج): ذلك له.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠١٩).

(٨) العبارة ساقطة من (ت).

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: يطلبون منك<sup>(١)</sup> الفتوى، وهي تبين المشكل من الأحكام. وقيل: الاستفتاء: الاستخبار.  
قال المفسرون: والذي استفتوه فيه ميراث النساء، وذلك أنهم قالوا: كيف ترث المرأة والصبي الصغير؟  
قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

قال الزجاج: موضع «ما» رفع، المعنى: الله يفتيكم فيهن، وما يَتْلَىٰ عليكم في الكتاب أيضًا يفتيكم فيهن. وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا آلَ بَنِي أُمِّيئِهِمْ﴾... الآية [النساء: ٢]<sup>(٢)</sup>. والذي تُلِي<sup>(٣)</sup> عليهم في التزويج<sup>(٤)</sup> قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آلَ بَنِي فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

وفي يتامى النساء قولان:

أحدهما: أنهن النساء اليتامى، فأضيفت الصفة إلى الاسم، كما تقول: يوم<sup>(٥)</sup> الجمعة<sup>(٦)</sup>.

والثاني: أنهن أمهات اليتامى، فأضيف إليهن أولادهن اليتامى.

(١) ليست في (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١١٤ / ٢).

(٣) في (ج): يتلى.

(٤) في (ت): الزوج.

(٥) في (ج): في يوم.

(٦) في حاشية (ف): (في يتامى النساء) أضاف الصفة إلى الموصوف، وليس كذلك يوم الجمعة فإنه أضاف الموصوف إلى الصفة؛ لأنه أصله اليوم الجامع.

وَفِي الَّذِي كُتِبَ لَهُنَّ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الْمِرَاثُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٌ فِي آخَرِينَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الصَّدَاقُ.

ثُمَّ فِي الْمَخَاطَبِ بِهَذَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُمْ <sup>(١)</sup> أَوْلِيَاءُ الْمَرْأَةِ كَانُوا يَحُوزُونَ صَدَاقَهَا دُونَهَا.

وَالثَّانِي: وَلِيُّ الْيَتِيمَةِ، كَانَ إِذَا تَزَوَّجَهَا لَمْ يَعْدِلْ فِي صَدَاقِهَا.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَوْلَانِ:

أحدهما: وَتَرْغَبُونَ فِي نِكَاحِهِنَّ رَغْبَةً فِي جَاهِلِنَّ، وَأَمْوَالِهِنَّ، هَذَا قَوْلُ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَبِيدَةُ.

وَالثَّانِي: وَتَرْغَبُونَ عَنْ نِكَاحِهِنَّ لِقُبْحِهِنَّ، فَتَمْسِكُوهُنَّ <sup>(٢)</sup> رَغْبَةً فِي

أَمْوَالِهِنَّ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾.

(قَالَ الزَّجَّاجُ: مَوْضِعُ «الْمُسْتَضْعِفِينَ» <sup>(٣)</sup> خَفَضَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ﴾ الْمَعْنَى: وَفِي الْوِلْدَانِ <sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُورَثُونَ صَغِيرًا مِنَ الْغُلَامَانِ

وَالْجَوَارِي، فَهَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ لِكُلِّ ذِي <sup>(٥)</sup> سَهْمٍ سَهْمَهُ <sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ت) زِيَادَةٌ: كَانُوا.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٣) الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ (ف).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١١٥/٢).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (٥٤٦/٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦٠٢٨) مِنْ =

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: مَوْضِعُ «أَنْ» خَفُضٌ، فَاَلْمَعْنَى: فِي يَتَامَى النِّسَاءِ، وَفِي أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرِيدُ الْعَدْلَ فِي مُهَوَّرِهِنَّ وَمَوَارِيثِهِنَّ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا﴾.

فِي سَبَبِ نَزْوِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ سَوْدَةَ خَشِيتُ أَنْ يُطَلِّقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُطَلِّقْنِي، وَأَمْسِكْنِي، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَفَعَلَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ بِنْتَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ تَحْتَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، فَكَّرَهُ مِنْهَا أَمْرًا، إِمَّا كِبَرًا، وَإِمَّا غَيْرَهُ، فَأَرَادَ طَلَاقَهَا، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَأَقْسِمُ لِي مَا شِئْتَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

=طريق علي بن أبي طلحة، به.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٢).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٣٠) من طريق الضَّحَّاكِ.

(٣) رواه الطيالسي في مسنده (٢٨٠٥)، والترمذي (٣٠٤٠) وقال: حسن غريب، وابن أبي

حاتم في التفسير (٦٠٣٦-٦٠٤٣)، والطبراني في الكبير (٨٥-١١٧٤٦)، والبيهقي في

الكبرى (١٤٧٣٥) وغيرهم من طريق سالك بن حرب، عن عكرمة، به.

(٤) في (ج): سلمة.

المسيب<sup>(١)</sup>. وقال مقاتل: واسمها خويلة<sup>(٢)</sup>.

والثالث: قد ذكرناه<sup>(٣)</sup> عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في نزول الآية التي قبلها<sup>(٤)</sup>.

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نزلت في المرأة تكون عند الرجل، فلا يستكثر منها، ويُريد فراقها<sup>(٥)</sup>، ولعلها تكون له محبة أو يكون لها ولد فتكره فراقه، فتقول له: لا تطلقني وأمسكني، وأنت في حلٍّ من شأني. رواه البخاري، ومسلم<sup>(٦)</sup>.

وفي خوف النشوز قولان:

أحدهما: أنه العلم به عند ظهوره.

والثاني: الحذر من وجوده لأماراته.

قال الزجاج: والنشوز من بعل المرأة: أن يُسيء عشرتها، وأن يمنعها نفسه ونفقته<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه الشافعي في مسنده (١٧٣٤)، ابن أبي شيبة (١٦٤٦٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥٥٦/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٤٤)، والحاكم في المستدرک (٣٣٨/٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في الكبرى (١٣٤٣٦)، وفي الصغرى (٢٦٠٤).

(٢) تفسير مقاتل (٤١٢/١).

(٣) في (ت): ذكرنا.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠١٩).

(٥) في (ت): طلاقها.

(٦) البخاري (٢٤٥٠ - ٢٦٩٤ - ٤٦٠١ - ٥٢٠٦)، ومسلم (٣٠٢١).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٢).

وقال أبو سليمان [الدمشقي] <sup>(١)</sup>: نشوزاً؛ أي: بُنُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، أو إعراضاً عنها، واشتغالاً بغيرها.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «يَصْلِحَا» بفتح الياء والتشديد <sup>(٢)</sup>. والأصل: «يَتَصْلِحَا»، فأدغمت التاء في الصاد.

وقرأ عاصم، وحزرة، والكسائي: «يُصْلِحَا» بضم الياء <sup>(٣)</sup> والتخفيف <sup>(٤)</sup>. قال المفسرون: والمعنى: أن يوقعاً بينهما أمرًا يَرْضَيَانِ بِهِ، وتدوم بينهما الصُّحْبَةُ؛ مثل: أن تُصْبِرَ على تفضيله.

وروي عن علي، وابن عباس: أنَّهُمَا أَجَازَا لَهَا أَنْ يَصْطَلِحَا عَلَى تَرْكِ بَعْضِ مَهْرِهَا، أو بَعْضِ أَيَّامِهَا، بأن يجعله <sup>(٥)</sup> لغيرها.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: خَيْرٌ مِنَ <sup>(٦)</sup> الْفُرْقَةِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وَالزَّجَّاجُ <sup>(٧)</sup>.

(١) من (ف).

(٢) السبعة (ص: ٢٣٨)، ومعاني القراءات (٣١٨/١)، والحجة (١٨٣/٣).

(٣) في (ت): التاء.

(٤) المبسوط (ص: ١٨٢)، وقرئ شاذًّا ﴿يَصْلِحَا﴾؛ أي: يَصْطَلِحَا؛ أي: يَفْتَعِلَا، فأبدلت الطاء صادًا ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء الكلمة. انظر: المحتسب (٢٠١/١)، وفي مختصر ابن خالويه (ص: ٣٦) عن الجحدري، وفي شواذ القراءات (ص: ١٤٤) عن الأعمش: ﴿إِنْ أَصْلَحَا﴾.

(٥) في (ف): تجعله.

(٦) في (ج): عن. وكلمة: (خير) ليست في (ف).

(٧) تفسير مقاتل (٤١٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١١٦/٢).

والثاني: خيرٌ مِنَ الشُّوز والإِعْرَاضِ، ذكرَهُ الماورديُّ<sup>(١)</sup>.  
 قال قتادة: متى ما رَضِيتُ بدون ما كان لها، واضطلَحَ عليه، جاز،  
 فإنَّ أبتُ لم يَصْلَحْ أن يَحْبَسَها<sup>(٢)</sup> على الخسفِ<sup>(٣)</sup>.  
 قوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾.  
 «أحضرت» بمعنى: ألزمت.  
 و«الشُّح»: الإفراطُ في الحرص على الشَّيءِ.  
 وقال ابنُ فارس: «الشُّحُّ»: البُخلُ مع الحرص، وتشاحَّ الرَّجُلانِ  
 على الأمر: لا يريدان أن يفوتَهُما<sup>(٤)</sup>.  
 وفيمن يعود إليه هذا الشُّحُّ مِنَ الزَّوجينِ<sup>(٥)</sup> قولان:  
 أحدهما: المرأة، فتقديره: وأحضرت نفسُ المرأةِ الشُّحَّ<sup>(٦)</sup> بحَقِّها من  
 زوجها، هذا قولُ ابنِ عَبَّاسٍ، وسعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.  
 والثاني: الزَّوجانِ جميعاً، فالمرأةُ تشحُّ على مكانِها من زوجها، والرَّجُلُ  
 يشحُّ عليها بنفسِهِ إذا كان غيرُها أحبَّ إليه، هذا قولُ<sup>(٧)</sup> الزَّجَّاجِ<sup>(٨)</sup>.

[١٦٩/أ]

(١) النكت والعيون (١/٥٣٣).

(٢) أشار ناسخ (ف) إلى نسخة فيها: يحملها.

(٣) في حاشية (ف): الخسف: الذُّلُّ.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٥٥٦) من طريق سعيد، به.

(٥) مقاييس اللغة (٣/١٧٨).

(٦) قوله: (من الزوجين) ليس في (ف).

(٧) ليست في (ج).

(٨) في (ج): قال.

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٢/١١٦).

وقال ابنُ زَيْدٍ: لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئاً فتحلله، ولا تطيب نفسها أن تعطيها شيئاً من مالها، فتعطفه عليها<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ فيه قولان:

أحدهما: بالصَّبر على التي<sup>(٢)</sup> يكرهها.

والثاني: بالإحسان إليها في عسرتها.

قوله تعالى: ﴿وَتَتَّقُوا﴾ يعني الجورَ عليها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه.

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا

تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٢٩].

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾.

قال أهلُ التفسير: لن تطيقوا أن تسووا بينهم في المحبة التي هي

مِثْلُ الطَّباع<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّ ذلك ليس من كسبكم ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك

﴿فَلَا تَمِيلُوا﴾ إلى التي تُحِبُّون في النِّفقة والقسم<sup>(٤)</sup>.

وقال مجاهد: لا تعتمدوا الإساءة فتذروا الأخرى كالمعلقة<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٦٤/٧).

(٢) في الأصل: الذي، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ف): الطبع.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٥٦٦/٧)، والتفسير البسيط (١٣٣/٧).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٦٧/٧) من طريق ابن أبي نجیح، به.



قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَلَقَةُ: الَّتِي لَا هِيَ آيَمٌ، وَلَا ذَاتُ بَغْلٍ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ قَتَادَةُ: الْمَلَقَةُ<sup>(٢)</sup>: الْمَسْجُونَةُ<sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا﴾ (أي: بِالْعَدْلِ)<sup>(٤)</sup> فِي الْقِسْمَةِ ﴿وَتَتَّقُوا﴾

الْجَوَرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لِيُنِيلَ الْقُلُوبَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا

حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾

[النساء: ١٣٠، ١٣٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا﴾.

يَقُولُ: وَإِنْ أَبَتِ الْمَرْأَةُ [أَنْ]<sup>(٥)</sup> تَسْمَحَ لَزَوْجِهَا بِإِثَارِ الَّتِي يَمِيلُ إِلَيْهَا،

وَاخْتَارَتِ الْفُرْقَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُغْنِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ سَعَتِهِ.

قَالَ ابْنُ السَّائِبِ: يُغْنِي الْمَرْأَةُ بَرَجُلًا، وَالرَّجُلَ بَامْرَأَةٍ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٧٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٦٣) من

طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٢) من قوله: (قال ابن عباس) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٧٤/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٦٥) من

طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٤) ليست في (ف).

(٥) من (ت)، و(ج)، و(ف).

ثم ذكر ما يُوجب الرّغبة إليه في طلب الخير، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: أهل<sup>(١)</sup> التّوراة، والإنجيل، وسائر الكتاب ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآن ﴿أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قيل: وحّدوه ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ بما أوصاكم به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فلا يضُرّه خلافكم. وقيل: له ما في السماوات، وما في الأرض من الملائكة، فهم أطوع منكم.

وقد ذكرنا في سورة «البقرة» معنى «الغني والحميد»، وفي «آل عمران» معنى «الوكيل».

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وكان الله على ذلك قديرًا ﴿١٣٣﴾ [النساء: ١٣٣].

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾.

قال ابن عباس: يريد المشركين والمنافقين ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ أطوع له منكم<sup>(٢)</sup>. وقال أبو سليمان: هذا تهديد<sup>(٣)</sup> للكفار، يقول: إن يَشَأْ يهلككم كما أهلك من [كان]<sup>(٤)</sup> قبلكم إذ كفروا به، وكذبوا رسله.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وكان الله سميعًا بصيرًا ﴿١٣٤﴾ [النساء: ١٣٤].

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾.

(١) ليست في (ج).

(٢) البحر المحيط (٤/٩٢).

(٣) في (ت): تهدد.

(٤) من (ف).

قيل: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا لَا يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ عَاجِلَ الدُّنْيَا، ذَكَرَهُ أَبُو سَلِيحَانَ.  
وَقَالَ الزَّجَّاجُ: كَانَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ لِيُعْطِيَهُمْ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، وَيَصْرِفَ عَنْهُمْ شَرَّهَا، وَلَا<sup>(١)</sup> يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ ﷻ أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَهُ<sup>(٢)</sup>.

وذكر الماورديُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِثَوَابِ الدُّنْيَا: الْغَنِيمَةُ فِي الْجِهَادِ، وَثَوَابِ [١٦٩] ب. الْآخِرَةِ: الْجَنَّةُ. [قال] (٣): وَالْمُرَادُ بِالْآيَةِ: حَثُّ الْمَجَاهِدِ عَلَى قَضْدِ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ فَقِيرًا وَغَنِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ صَغْوُهُ<sup>(٥)</sup> مَعَ الْفَقِيرِ يَرَى أَنَّ الْفَقِيرَ لَا يَظْلَمُ الْغَنِيَّ<sup>(٦)</sup>، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ<sup>(٧)</sup>.

(١) فِي (ت): شَرُّ هَؤُلَاءِ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١١٧/٢).

(٣) مِنْ (ت).

(٤) النَّكْتُ وَالْعِيُونَ (١/٥٣٤).

(٥) أَيُّ: مِثْلُهُ.

(٦) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٧) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٥٨٥) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، بِهِ.

والثاني: أنها متعلقة بقصة ابن أبيرق، فهي خطاب للذين جادلوا عنه، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

و «القوام»: مبالغة من قائم. و «القسط»: العدل.

قال ابن عباس: كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت، ولو على أنفسكم<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج: معنى الكلام: قوموا بالعدل، واشهدوا الله بالحق، وإن كان الحق على الشاهد، أو على والديه، أو قريبه، إن يكن المشهود له غنياً فالله أولى به، وإن<sup>(٢)</sup> يكن فقيراً فالله أولى به<sup>(٣)</sup>.

فأما الشهادة على النفس، فهي إقرار الإنسان بما عليه من حق. وقد أمرت الآية بأن لا ينظر إلى فقر المشهود عليه، ولا إلى غناه، فإن الله تعالى أولى بالنظر إليهما.

قال عطاء: لا تحيفوا على الفقير، ولا تعظموا الغني، فتمسكوا عن القول فيه<sup>(٤)</sup>.

ومن قال: إن الآية نزلت في الشهادات، ابن عباس<sup>(٥)</sup>، والحسن<sup>(٦)</sup>،

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥٨٦/٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٧٧) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٢) في الأصل: فأما وإن.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١١٨/٢).

(٤) التفسير البسيط (١٤١/٧).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٩٠/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٧٧) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٦) انظر: تفسير البغوي (٢٩٨/٢).

وَمُجَاهِدٌ<sup>(١)</sup>، وَعِكْرَمَةُ، وَالزَّهْرِيُّ<sup>(٢)</sup>، وَقَتَادَةُ<sup>(٣)</sup>، وَالضَّحَّاكُ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾.

فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ مَعْنَاهُ: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ لِتَعْدِلُوا، قَالَهُ الزَّجَّاجُ<sup>(٥)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ كَرَاهِيَّةٍ أَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ.

وَالرَّابِعُ: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَتَعْدِلُوا<sup>(٦)</sup>، ذَكَرَهُمَا الْمَاورِدِيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿تَلَوْتُمْ﴾.

بَوَاوَيْنِ: الْأُولَى مَضْمُومَةٌ، وَاللَّامُ سَاكِنَةٌ<sup>(٧)</sup>.

وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَلْوِي الشَّاهِدُ لِسَانَهُ بِالشَّهَادَةِ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥٩٠ / ٧) من طريق ابن أبي نجيع، به.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٥٨٦ / ٧) من طريق يونس، به.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٨٧ / ٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦٠٨١) من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، به.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٥٩٢ / ٧) من طريق عبيد بن سلمان، به.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١١٨ / ٢).

(٦) في (ت): فيعتدلوا. ومن قوله: (قاله الزجاج)... إلى هنا ساقط من (ج).

(٧) السبعة (ص: ٢٣٨-٢٣٩)، ومعاني القراءات (٣١٨ / ١)، والحجة (١٨٥ / ٣)، والمبسوط (ص: ١٨٢).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَلْوِي لِسَانَهُ بغيرِ الْحَقِّ، وَلَا يُقِيمُ الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهَهَا، أَوْ يُعْرِضُ عَنْهَا وَيَتْرُكُهَا<sup>(١)</sup>. وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيَّ، وَابْنَ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَلْوِيَ الْحَاكِمُ وَجْهَهُ<sup>(٢)</sup> إِلَى بَعْضِ الْخُصُومِ، أَوْ يُعْرِضُ عَنْ بَعْضِهِمْ<sup>(٣)</sup>، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَلْوِيَ الْإِنْسَانُ عُنُقَهُ إِعْرَاضًا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لِكِبْرِهِ وَعُتُوِّهِ. وَيَكُونُ: «أَوْ تَعْرِضُوا» بِمَعْنَى: وَتَعْرِضُوا، ذِكْرُهُ الْمَاورِدِيُّ.

وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ، وَحَمْزَةً، وَابْنُ عَامِرٍ: «تَلَّوْا»<sup>(٤)</sup> بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ، وَاللَّامُ مَضْمُومَةٌ<sup>(٥)</sup>. وَالْمَعْنَى: وَأَنْ تَلَّوْا أُمُورَ النَّاسِ، أَوْ تَتْرَكُوا، فَيَكُونُ الْخِطَابُ لِلْحَكَّامِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦).

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥٨٩/٧) من طريق أبي ظبيان، به.

(٢) ليست في (ت).

(٣) في حاشية (ف): لَوَى رَأْسَهُ وَالْوَيْ بِرَأْسِهِ، أَمَالَ وَأَعْرَضَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا} بِوَاوَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْقَاضِي يَكُونُ لِيْهِ وَإِعْرَاضُهُ لِأَحَدِ الْخُصَمَيْنِ عَلَى الْآخِرِ. الصَّحَاحُ. انظر: الصَّحَاحُ؛ للجوهري (٦/ ٢٤٨٥).

(٤) ليست في (ت).

(٥) عن ابن عامر وحمزة في معاني القراءات (٣١٩/١)، والحجة (٣/ ١٨٥)، وعن الأعمش في الإتحاف (ص: ٥٢٢)، وقرأ الكسائي وقتيبة عن أبي جعفر: ﴿تَلَّوْا﴾. انظر: شواذ القراءات (ص: ١٤٥).

[١٧٠/أ]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن عبد الله بن سلام، وأسدًا، وأسيّدًا ابنَي كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا، وسلمة، ويامين. وهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! نُؤْمِنُ بِكَ، وبكِتَابِكَ، وبِمُوسَى، والتَّوراةِ، وعِزِيرٍ، ونكفر بما سِوى ذلك مِنَ الْكُتُبِ والرُّسُلِ، فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

والثاني: أن مؤمني أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلامٌ لما أسلموا، فنزلت هذه الآية، هذا قول مقاتل<sup>(٢)</sup>.

وفي المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم المسلمون، قاله الحسن. فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا<sup>(٣)</sup> بمحمد والقرآن اثبتوا على إيمانكم.

والثاني: اليهود والنصارى، قاله الضحاك. فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى، والتوراة، وبيسى، والإنجيل: آمنوا بمحمد والقرآن.

والثالث: المنافقون، قاله مجاهد. فيكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر بالسَّيِّئَةِ، آمنوا بقلوبكم.

(١) تفسير الثعلبي (٣/٤٠١).

(٢) تفسير مقاتل (١/٤١٤).

(٣) من قوله: (أحدها: أنهم)... إلى هنا ساقط من (ج).





وَرُوي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: آمَنُوا بِمُوسَى، ثُمَّ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْعَجَل، ثُمَّ آمَنُوا بِهِ بَعْدَ عَوْدِهِ، ثُمَّ كَفَرُوا بِعِيسَى، ثُمَّ أَزْدَادُوا كَفْرًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، آمَنَ<sup>(٢)</sup> الْيَهُودُ بِالتَّوْرَةِ، وَكَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ، وَآمَنَ النَّصَارَى بِالْإِنْجِيلِ. ثُمَّ تَرَكُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ، ثُمَّ أَزْدَادُوا كَفْرًا بِالْقُرْآنِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ، رَوَاهُ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ<sup>(٣)</sup>.

وَرُوي عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَصَدُوا تَشْكِيكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَانُوا يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ الْكُفْرَ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أَزْدَادُوا كَفْرًا بِشُبُوتِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: آمَنُوا بِالتَّوْرَةِ وَمُوسَى، ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ بَعْدِ مُوسَى، (ثُمَّ آمَنُوا بِعِيسَى وَالْإِنْجِيلِ، ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ بَعْدِهِ)<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أَزْدَادُوا كَفْرًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ<sup>(٧)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ فِي الْمُنَافِقِينَ آمَنُوا، ثُمَّ أَزْدَدُوا، ثُمَّ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، [١٧٠/ب] قَالَهُ مُجَاهِدٌ<sup>(٨)</sup>.

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٩٦/٧-٥٩٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦١١٢-٦١١٣-٦١١٦-٦١١٧) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، بِهِ.

(٢) فِي (ج): أَقَرَّ.

(٣) لَمْ أَجِدْهُ.

(٤) فِي (ج): وَالْكَفْرَ.

(٥) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٩٩/٤).

(٦) مَا بَيْنَ الْهَلَالَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ج).

(٧) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (٤١٤/١).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٩٧/٧)، وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ (٥/٧٧) لِابْنِ الْمُنْذَرِ.

وَرَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ قَالَ: ثَبَتُوا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتُوا<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ مَا أَقَامُوا<sup>(٢)</sup> عَلَى ذَلِكَ ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾: أَي: لَا يَجْعَلُهُمْ بِكُفْرِهِمْ مُهْتَدِينَ<sup>(٣)</sup>.

[قَالَ]<sup>(٤)</sup>: وَإِنَّمَا عَلَّقَ امْتِنَاعَ الْمَغْفِرَةِ بِكُفْرٍ بَعْدَ كُفْرٍ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ الْكُفْرِ يُغْفَرُ لَهُ كُفْرُهُ، فَإِذَا ارْتَدَّ طَوَّلَ بِالْكَفْرِ الْأَوَّلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾.

زَعَمَ مُقَاتِلٌ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الْمَغْفِرَةُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَنْفَرٌ مَعَهُ: فَمَا لَنَا؟ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ، فَأُلْحِقُوا بِهِمْ فِي التَّبْشِيرِ بِالْعَذَابِ<sup>(٦)</sup>.

[وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى الْآيَةِ: اجْعَلْ مَوْضِعَ بَشَارَتِهِمُ الْعَذَابَ]<sup>(٧)</sup>.  
وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَحِيَّتُكَ الضَّرْبُ؛ أَي: هَذَا بَدْلٌ لَكَ مِنَ التَّحِيَّةِ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٩٧/٧).

(٢) في (ت): قاموا.

(٣) لم أجده.

(٤) من (ت)، و(ج).

(٥) تفسير مقاتل (٦٩/٤).

(٦) التفسير البسيط (١٥١/٧).

(٧) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

قال الشاعرُ [من الوافر]:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ نَحِيَّةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ أَيْتَنُّونَ  
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾  
قال ابنُ عباسٍ: يَتَّخِذُونَ الْيَهُودَ أَوْلِيَاءَ فِي الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ<sup>(٢)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَبِئِنَّهُمْ أَيْتَنُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾؛ أي: القُوَّةَ بِالظُّهُورِ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَأَصْحَابِهِ. والمعنى: أَيْتَنُّونَ بِهِمْ؟  
قال مقاتلٌ: وذلك أنَّ اليهودَ أعانُوا مُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى قِتَالِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وقال الزَّجَّاجُ: أَيْتَنُّونَ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَ الْكَافِرِينَ<sup>(٤)</sup> الْعِزَّةَ.  
و«العِزَّةُ»: المنعةُ، وشدةُ الغلبةِ، وهو مأخوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضُ عَزَازٍ<sup>(٥)</sup>.  
قال الأصمعي: الْعَزَازُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ. فتأويل الْعِزَّةِ: الْغَلْبَةُ  
وَالشَّدَّةُ الَّتِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا إِذْلالٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٠)، والبيت للخنساء في ديوانها (ص: ٧٣)، والكتاب  
(٢/ ٣٢٣) غير منسوب، والعمدة لابن رشيق (ص: ٢١٠) ونسبه أنه من قول عمرو بن  
معدى كرب، والمقتضب (٢/ ٢٠)، والخصائص (١/ ٣٦٨) بلا نسبة، ودلفت: زحفت.  
(٢) لم أجده مسنداً.

(٣) تفسير مقاتل (١/ ٤١٥).

(٤) في (ت): الكافر.

(٥) العزاز: الأرض الصلبة، وأعز الرجل وقع في هذه الأرض.

قالتِ الحَنَسَاءُ [من المتقارب]:

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًا<sup>(١)</sup>  
أي: من قوي وغلب سلب.

ويقال: قد استعزز على المريض؛ أي: اشتدَّ وجعه. وكذلك قولُ  
النَّاسِ: يعزُّ عليَّ أن يفعلَ<sup>(٢)</sup>؛ أي: يشتدُّ، وقولهم: قد عزَّ الشيءُ: إذا لم  
يُوجد، معناه: صعبَ أن يوجد، والباب واحد.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا  
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾.

وقرأ عاصمٌ، ويعقوبُ: [«نَزَلَ»]<sup>(٣)</sup> بفتح النون والزاي<sup>(٤)</sup>.

قال المفسرون: الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup> فِي النَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، قوله  
تعالى في «الأنعام»: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الآية: ٦٨]  
وكان المنافقون يجلسون إلى أخبار اليهود، فيسخرُونَ مِنَ الْقُرْآنِ وَيُكَذِّبُونَ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٠) والبيت من المتقارب، وهو في ديوانها (ص: ٢٧٤)،  
وشرح شواهد المغني (١/ ٢٤٩)، والصاحب في فقه اللغة (ص: ١٦٢)، والمستقصى  
(٢/ ٣٥٧)، ومغني اللبيب (١/ ٨).

(٢) في (ف): تفعل.

(٣) من (ف).

(٤) السبعة (ص: ٢٣٩)، ومعاني القراءات (١/ ٣٢٠)، والحجة (٣/ ١٨٧)، والمبسوط  
(ص: ١٨٢).

(٥) ليست في (ف).

به، فنهى الله المسلمين عن مجالستهم.

﴿ءَايَتِ اللَّهِ﴾: هي القرآن.

والمعنى: إذا سمعتم الكفر<sup>(١)</sup> بآيات الله، والاستهزاء بها، فلا تقعدوا

معهم حتى يأخذوا في حديث غير الكفر، والاستهزاء. ﴿إِنكُرُوا﴾: إن<sup>(٢)</sup>

جالستمهم على ما هم عليه من ذلك، فأنتم ﴿مِثْلَهُمْ﴾.

وفي ماذا<sup>(٣)</sup> تقع المائلة فيه، قولان:

أحدهما: في العصيان.

والثاني: في الرضى بحالهم؛ لأنَّ مجالس الكافر غير كافر.

وقد نبّهت الآية على التحذير من مجالسة العصاة.

[١/١٧١]

قال إبراهيم النخعي: إنَّ الرَّجُلَ لِيَجْلِسُ (في المجلس)<sup>(٤)</sup> فيتكلّم

بالكلمة، فيُرضي الله بها، فتُصيّبه الرّحمة فتعمُّ من حوله، وإنَّ الرَّجُلَ

لِيَجْلِسُ في<sup>(٥)</sup> المجلس، فيتكلّم بالكلمة، فيسخطُّ الله بها، فيُصيّبه السّخطُ،

فتعمُّ من حوله<sup>(٦)</sup>.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (ف): وفيها.

(٤) ليست في (ج).

(٥) ليست في (ت).

(٦) الزهد لهناد (٢/٥٥٣). ومن قوله: (وإن الرجل ليجلس في المجلس)... إلى هنا ساقط

من (ف).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١١١﴾ [النساء: ١٤١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ﴾. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً. قَالَ مُقَاتِلٌ: كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَّبِعُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرَ، فَإِنْ كَانَ الْفَتْحُ، قَالُوا ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فَأَعْطُونَا مِنَ الْغَنِيمَةِ ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾؛ أَي: دَوْلَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، قَالُوا لِلْكَافِرِ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. قَالَ الْمُبَرِّدُ: وَمَعْنَى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾: أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ عَلَى رَأْيِكُمْ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: أَلَمْ نَغْلِبْ عَلَيْكُم بِالْمُؤَالَاةِ لَكُمْ. وَ«نَسْتَحِذُ» فِي اللُّغَةِ، بِمَعْنَى: نَسْتُولِي، يُقَالُ: حُذْتُ الْإِبِلَ، وَحُزْتُهَا: إِذَا اسْتُولَيْتُ عَلَيْهَا وَجَمَعْتُهَا<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ غَيْرُهُ: أَلَمْ نَسْتُولِ عَلَيْكُمْ بِالْمَعُونَةِ<sup>(٤)</sup> وَالنُّصْرَةِ؟ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَلَمْ نَبَيِّنْ لَكُمْ أَنَّا عَلَى دِينِكُمْ؟<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي (ج): لِلْكَافِرِينَ.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (١/٤١٦).

(٣) التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (٧/١٥٨)، تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ (٢/٣٠٢).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/١٢٢).

(٥) فِي (ج): بِالْمَعْرِفَةِ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٦٠٨).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: نمنعكم منهم بتخذيْلهم عنكم.

والثاني: بما نُعلِّمكم من أخبارهم.

والثالث: بصرفنا إياكم عن الدُّخول في الإيمان.

ومُرَاد الكلام: إظهارُ النِّمَّةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى الْكُفَّارِ؛ [أي] <sup>(١)</sup>: فَأَعْرِفُوا

[لَنَا] <sup>(٢)</sup> هَذَا الْحَقَّ عَلَيْكُمْ.

قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني المؤمنين والمنافقين.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَنَّهُ أَخْرَعَ عِقَابَ الْمُنَافِقِينَ <sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَمَةِ، روى يُسَيْعُ <sup>(٥)</sup>

الْحَضْرَمِيُّ <sup>(٦)</sup> عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ

قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وَهُمْ يُقَاتِلُونَنَا <sup>(٧)</sup>

(١) من (ت).

(٢) من (ت)، (ج)، و(ف).

(٣) التفسير البسيط (٧/ ١٥٩).

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (ج): سبيع.

(٦) يُسَيْعُ بْنُ مَعْدَانَ الْحَضْرَمِيُّ الْكُوفِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: أُسَيْعٌ. ثَقَّةٌ يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ سَمِعَ عَلِيًّا

وَرَوَى عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَعَنْهُ: ذُرَّ الْهَمْدَانِي، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ثَقَّةٌ. انظر: التاريخ

الكبير؛ للبخاري (٨/ ٤٣٥)، والتقريب؛ لابن حجر (٧٨١٠).

(٧) في (ت): يقتلوننا.

[فِيظَهُرُونَ وَيَقْتُلُونَ] <sup>(١)</sup>، فَقَالَ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وهذا مرزوي عن ابن عباس، وقادة.

والثاني: أن المراد بالسبيل: الظهور عليهم، يعني: أن المؤمنين هم

الظاهرون، والعاقبة لهم، وهذا المعنى في رواية عكرمة، عن ابن عباس.

والثالث: أن السبيل: الحجة. قال السدي: لم يجعل الله عليهم حجة،

يعني فيما فعلوا بهم <sup>(٢)</sup> من القتل والإخراج من الديار <sup>(٣)</sup>.

قال ابن جرير: لما وعد الله المؤمنين أنه لا <sup>(٤)</sup> يدخل المنافقين

مدخلهم من الجنة، ولا المؤمنين <sup>(٥)</sup> مدخل المنافقين، لم يكن للكافرين على

المؤمنين حجة بأن يقولوا لهم: أنتم كنتم أعداءنا، وكان المنافقون أولياءنا،

وقد اجتمعتم <sup>(٦)</sup> في النار <sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ <sup>(١١٢)</sup> [النساء: ١٤٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أي: يعملون عمل الخادع <sup>(٨)</sup>.

(١) من المطبوع.

(٢) ليست في (ت).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦١١/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣١٦) من

طريق أسباط، به.

(٤) في (ف): أن لا.

(٥) في (ت): والمؤمنين.

(٦) في (ت): أجمعتم.

(٧) تفسير ابن جرير الطبري (٦٠٦/٧).

(٨) في (ت): الخادع.



وقيل: يخادعون نبيّه ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾؛ أي: مجازيهم على خداعهم.  
وقال الزّجاج: لما أمر بقَبُول ما أظهروا، كان خادعاً لهم بذلك<sup>(١)</sup>.  
وقيل: خداعه إياهم يكون في القيامة بإطفاء نُورِهِمْ.  
وقد شرحنا طرفاً<sup>(٢)</sup> من هذا في «البقرة».

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾؛ أي: مُتَشَاكِلِينَ.  
و﴿كَسَالَى﴾: جمع كسلان. و«الكسل»: التثاقل عن الأمر<sup>(٣)</sup>.  
وقرأ أبو عمران الجوني: «كسالى» بفتح الكاف<sup>(٤)</sup>. [وقرأ ابنُ  
السّميفع: «كسلى»، بفتح الكاف]<sup>(٥)</sup> من غير ألف<sup>(٦)</sup>.  
وإنما كانوا هكذا؛ لأنهم يُصَلُّون حذرًا على دمائهم، لا يرجون  
بفعلها ثوابًا، ولا يخافون بتركها عقابًا.  
قوله تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾؛ أي: يُصَلُّون ليراهم النَّاسُ. قال قتادة:  
والله لو لا النَّاس ما صلى المُنافِقُ<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٣).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ج): الأمور.

(٤) قراءة شاذة عن الأعرج في مختصر ابن خالويه (ص: ٣٦)، وعن عبد الرحمن ابن هرمز في شواذ القراءات (ص: ١٤٥)، وبدون نسبة في الكشف (١/ ٦١٣)، وهي لغة تميم وأسد انظر البحر (٣/ ٣٠٦).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) قراءة شاذة في إعراب القراءات (١/ ٤١٥) عن ابن السّميفع، وفي البحر (٣/ ٣٠٦)، وفي شواذ القراءات (ص: ١٤٦) عن يحيى وإبراهيم ﴿كِسَالَى﴾ بكسر الكاف.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٤٠) من طريق سعيد، به.

وَفِي تَسْمِيَةِ ذَكَرَهُمْ بِالْقَلِيلِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ سُمِّيَ قَلِيلًا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، قَالَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وَقَتَادَةُ.

وَالثَّانِي: لِأَنَّهُ رِبَاءٌ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ لَكَانَ كَثِيرًا، قَالَهُ <sup>(١)</sup> ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى مَا يَظْهَرُ، دُونَ <sup>(٢)</sup> مَا يَخْفَى مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ، ذَكَرَهُ الْمَوَارِدِيُّ <sup>(٣)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْدُلَهُ سَبِيلًا﴾ <sup>(١٢٦)</sup> ﴿[النساء: ١٤٣]﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

الْمُذَبِّذُ: الْمُرْتَدُّ دُبَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَأَصْلُ التَّذَبُّذِ: التَّحَرُّكُ، وَالاضْطِرَابُ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِ؛ لِأَنَّهُ مُتَحَيِّرٌ فِي دِينِهِ لَا يَرْجِعُ إِلَى اعْتِقَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ الْمَصْرِّحِينَ بِالشَّرْكِ، وَلَا بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ <sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَمَعْنَى ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعني <sup>(٥)</sup>: بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ، لَمْ يُظْهِرُوا الْكُفْرَ فَيَكُونُوا إِلَى الْكُفَّارِ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا الْإِيمَانَ، فَيَكُونُوا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ت): قَالَ.

(٢) فِي (ت): عَلَى مَا يَظْهَرُونَ.

(٣) النُّكْتُ وَالْعِيُونَ (١/ ٥٣٩).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦١٦)، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦١٤٧).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦١٧).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup>: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ إِلَى الْهُدَى<sup>(٢)</sup>.  
وَقَدْ رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ  
الْعَائِرَةِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ<sup>(٤)</sup> تَعِيرُ<sup>(٥)</sup> إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَلَا تَذِرِي  
أَيَّهْمَا<sup>(٦)</sup> تَتَّبِعُ<sup>(٧)</sup>».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ ءَأَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا نَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾.

فِي الْمُرَادِ بِالْكَافِرِينَ<sup>(٨)</sup> قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْمُنَافِقُونَ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى الْآيَةِ: لَا تَجْعَلُوهُمْ بَطَانَتَكُمْ وَخَاصَّتَكُمْ<sup>(٩)</sup>.  
و«السُّلْطَانُ»: الْحُجَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْأَمِيرِ: سُلْطَانٌ؛ لِأَنَّهُ  
حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَاشْتِقَاقُ السُّلْطَانِ: مِنَ السَّلِيطِ. وَالسَّلِيطُ: مَا يُسْتَضَاءُ

(١) قوله: (قال ابن عباس) ساقط من (ج).

(٢) لم أجده مسنداً.

(٣) العائرة: المترددة الحائرة، لا تدري أيهما تتبع.

(٤) في الأصل: الغنم.

(٥) في (ت): يعني.

(٦) في (ت)، و(ج): أيها.

(٧) رواه ومسلم (٢٧٨٤).

(٨) في (ت): بالكافر.

(٩) معاني القرآن وإعرابه (١٢٣/٢).

به، ومن هذا قيل للزيت: السليط. والعرب تؤنث السلطان وتذكره، تقول: قضت عليك السلطان، وأمرتك السلطان، والتذكير أكثر، وبه جاء القرآن، فمن أنت، ذهب إلى معنى الحجة، ومن ذكر، أراد صاحب السلطان.

قال ابن الأنباري: تقدير الآية: أتريدون أن تجعلوا الله عليكم بموالة الكافرين حجة بينة تلزمكم عذابه، وتكسبكم غضبه؟

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: بفتح الراء.

وقرأ عاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف: بتسكين الراء<sup>(١)</sup>. [١٧٢/أ]

قال الفرّاء: وهي لغتان<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة: جهنم أدراك؛ أي: منازل، وأطباق. فكل منزل منها: درك<sup>(٣)</sup>.

وحكى ابن<sup>(٤)</sup> الأنباري عن بعض العلماء أنه قال: الدركات: مراق،

بعضها تحت بعض<sup>(٥)</sup>.

(١) السبعة (ص: ٢٣٩)، ومعاني القراءات (١/ ٣٢٠)، والحجة (٣/ ١٨٨)، والمبسوط

(ص: ١٨٢-١٨٣).

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٩٢).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٤٢).

(٤) ليست في (ت).

(٥) الزاهر (١/ ٤٤٧).

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الدَّرَجُ: إِذَا كَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا، وَالدَّرَكُ: إِذَا كَانَ بَعْضُهَا أَسْفَلَ مِنْ بَعْضٍ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ: الْجَنَّةُ دَرَجَاتٌ، وَالنَّارُ دَرَكَاتٌ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: هُمْ فِي تَوَابِتٍ مِنْ حَدِيدٍ مُبْهَمَةٍ [عَلَيْهِمْ] (٣) (٤).

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْمُبْهَمَةُ: الَّتِي لَا أَقْفَالَ عَلَيْهَا، يُقَالُ: أَمْرٌ مُبْهِمٌ:

إِذَا كَانَ مُلْتَبِسًا وَلَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ، وَلَا بِأَبْهٍ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَانِعًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا

دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٦١)

[النساء: ١٤٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ: سَبَبُ نَزُولِهَا:

أَنَّ قَوْمًا قَالُوا عِنْدَ ذِكْرِ مُسْتَقَرِّ الْمُنَافِقِينَ: فَقَدْ كَانَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ

مُنَافِقِينَ، فَتَابُوا، فَكَيْفَ يُفْعَلُ بِهِمْ؟ فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٧)</sup>.

(١) التفسير البسيط (٧/ ١٦٦).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٢٦٩).

(٣) من المطبوع.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٦٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٥٣) من

طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن خيثمة، به.

(٥) الزاهر (١/ ٤٤٧).

(٦) ذكره الخازن في تفسيره (١/ ٤٤١).

(٧) تفسير مقاتل (١/ ٤١٧).

ومعنى الآية: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ النِّفَاقِ ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أَعْمَاهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾؛ أي: <sup>(١)</sup> اسْتَمْسَكُوا بِدِينِهِ. ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَإِخْلَاصُهُ: رَفْعُ الشَّرْكِ عَنْهُ، قَالَهُ مُقَاتِلُ <sup>(٢)</sup>.  
والثَّانِي: أَنَّهُ الْعَمَلُ، وَإِخْلَاصُهُ: رَفْعُ شَوَائِبِ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ مِنْهُ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي «مَعَ» قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا عَلَى <sup>(٣)</sup> أَصْلِهَا، وَهُوَ الْإِقْتِرَانُ.  
وَفِي مَاذَا اقْتَرَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:  
أحدهما: فِي الْوَلَايَةِ، قَالَهُ مُقَاتِلُ.

والثَّانِي: فِي الدِّينِ وَالثَّوَابِ. قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

والثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى «مِنْ» فَتَقْدِيرُهُ: فَأُولَٰئِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ <sup>(٤)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾.

«مَا» حَرْفٌ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ: التَّقْرِيرُ؛ أَي: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الشَّاكِرَ الْمُؤْمِنَ.

(١) ليست في (ج).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ليست في (ت).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٩٣).

ومعنى الآية: ما يصنع الله بعدايبكم إن شكرتم نعمه، وأمتم به  
وبرسوله. والإيمان مقدّم في المعنى وإن أُخّر في اللفظ.  
وروي عن ابن عباس أن المراد بالشكر: التوحيد<sup>(١)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ أي: للقليل من أعمالكم، ﴿عَلِيمًا﴾  
بنياتكم، وقيل: ﴿شَاكِرًا﴾ أي: قابلاً.  
قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا  
عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.  
في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن ضيفاً تضيف قومًا فأسأؤوا قراه فاشتكاهم، فنزلت  
هذه الآية رخصة في أن يشكوا، قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>.

والثاني: أن رجلاً نال من أبي بكر الصديق والنبي ﷺ حاضراً، فسكت  
عنه أبو بكر مراراً، ثم ردّ عليه، فقام النبي ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول  
الله! شتمني فلم تقل له<sup>(٣)</sup> شيئاً، حتى إذا ردّدت عليه قمت؟! فقال: «إِنَّ  
مَلَكًا كَانَ يُحِبُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ، ذَهَبَ الْمَلَكُ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ» [١٧٢/ب]  
فنزلت هذه الآية، هذا قول مقاتل<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط (٤/ ١١٤).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٦٢٨-٦٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره  
(٦١٦٨ - ٦١٧٠).

(٣) ليست في (ف).

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٤١٨).

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾.  
 فَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِضَمِّ الظَّاءِ، وَكَسْرِ اللَّامِ<sup>(١)</sup>.  
 وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَسَنُ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَسَعِيدُ  
 بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ<sup>(٢)</sup>، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، بِفَتْحِهَا<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.  
 فَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ، فِي مَعْنَى الْكَلَامِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
 أَحَدُهَا: إِلَّا أَنْ يَدْعُوا الْمَظْلُومَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْخَصَ لَهُ،  
 قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: إِلَّا<sup>(٥)</sup> أَنْ يَنْتَصِرَ الْمَظْلُومُ مِنْ ظَالِمِهِ<sup>(٦)</sup>، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالسُّدِّيُّ.  
 وَالثَّلَاثُ: إِلَّا أَنْ يُخْبِرَ الْمَظْلُومُ بِظُلْمِ مَنْ ظَلَمَهُ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.  
 وَرَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْهُ قَالَ: إِلَّا أَنْ يَجْهَرَ الضَّيْفُ<sup>(٧)</sup> بِذَمِّ مَنْ لَمْ يُضَيِّفْهُ<sup>(٨)</sup>.  
 فَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ فَتَحَ الظَّاءَ، فَقَالَ ثَعْلَبٌ: هِيَ مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ

(١) فِي الْبَحْرِ (٣/ ٣١٠)، وَالْدَّرُ الْمَصُون (٤/ ١٣٥)، وَالْمَحَرَّر (٢/ ١٢٩).

(٢) لَيْسَ فِي (ج).

(٣) فِي (ت): بِفَتْحِهَا.

(٤) قِرَاءَةُ شَاذَةٍ فِي مَخْتَصَرِ ابْنِ خَالَوَيْهِ (ص: ٣٦) عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنِ مَزَاحِمٍ، وَزَادَ فِي  
 الْمَحْتَسَبِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ الْأَعْلَى وَعَطَاءٌ وَابْنُ يَسَارٍ، وَشَوَازُ الْقِرَاءَاتِ  
 (ص: ١٤٦) عَنْ سَعِيدٍ وَالضَّحَّاكِ وَعَطَاءٍ، وَبِدُونِ نِسْبَةٍ فِي إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ (١/ ٤١٧)،  
 وَزَادَ فِي الْبَحْرِ (٣/ ٣١٠) ابْنُ عَمْرٍو ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْحَسَنُ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَقَتَادَةُ وَأَبَا  
 رَجَاءٍ.

(٥) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٦) فِي (ف): مِمَّنْ ظَلَمَهُ. وَفِي (ج): مَنْ ظَلَمَهُ.

(٧) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦٢٩).



تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾، «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ»<sup>(١)</sup>.

وذكر الزجاج فيها قولين:

أحدهما: أَنَّ المعنى: إِلَّا أَنَّ الظالم يجهر بالسوء ظلماً.

والثاني: إِلَّا أَنْ تجهرُوا بالسوء للظالم. فعلى هذا تكون<sup>(٢)</sup> «إِلَّا» في هذا المكان استثناءً منقطعاً، ومعناها: لكن المظلوم يجوز<sup>(٣)</sup> له أن يجهر لظالمه بالسوء، ولكن الظالم قد يجهر بالسوء، واجهرُوا [له]<sup>(٤)</sup> بالسوء<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن زيد: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ؛ أي: أقام على النفاق، فيجهر له بالسوء حتى ينزع<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾؛ أي: لما تجهرُونَ به من سوء القول عليماً بما تخفون.

وقيل: ﴿سَمِيعًا﴾ لقول المظلوم، ﴿عَلِيمًا﴾ بما في قلبه، فليتنق الله، ولا يقل<sup>(٧)</sup> إِلَّا الْحَقَّ.

وقال الحسن: مَنْ ظَلِمَ، فقد رُخص له أن يدعو على ظالمه من غير أن يعتدي؛ مثل أن يقول: اللَّهُمَّ اغْنِي عَنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اسْتَخْرِجْ لِي حَقِّي،

(١) مجالس ثعلب (ص: ٣).

(٢) في الأصل: يكون، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) ليست في (ف).

(٤) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٥).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٦٣٠-٦٣١).

(٧) في (ت): يقبل.

اللَّهُمَّ حِلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا

﴿١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ كَالصَّيَامِ وَالصَّدَقَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا بَدَلًا مِنَ السُّوءِ.

وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّ «الْهَاءَ» فِي ﴿تُخَفُّوهُ﴾ تَعَوُّدٌ إِلَى الْخَيْرِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَعَوُّدٌ إِلَى السُّوءِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: أَيُّ<sup>(٣)</sup>: لَمْ يَزَلْ ذَا عَفْوٍ مَعَ قُدْرَتِهِ، فَاعْفُوا أَنْتُمْ مَعَ الْقُدْرَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا

بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ

ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ [النساء: ١٥٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾.

فِيهِمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَاهُمُ الْيَهُودُ، كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِمُوسَى، وَعُزَيْرٍ، وَالتَّوْرَةِ،

وَيَكْفُرُونَ بِعِيسَى، وَالْإِنْجِيلِ، وَمُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْقُرْآنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٢٦/٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦١٧١).

(٢) التفسير البسيط (١٧٣/٧).

(٣) ليست في (ج)، و(ف).

(٤) في (ج): وكفروا بمحمد.

وَالثَّانِي: أَتَاهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، آمَنَ الْيَهُودُ بِالتَّوْرَةِ وَمُوسَى، وَكَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى، وَآمَنَ النَّصَارَى بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى، وَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، قَالَه قَتَادَةُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾؛ أَي: يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ، وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّكْذِيبُ بِرُسُلِهِ أَوْ بَعْضِهِمْ.

﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾؛ أَي: بَيْنَ إِيْمَانِهِمْ بِبَعْضِ الرُّسُلِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِبَعْضٍ.

[١/١٧٣]

﴿سَبِيلًا﴾؛ أَي: مَذْهَبًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: دِينًا يَدِينُونَ بِهِ<sup>(١)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٥١)  
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢) ﴿[النساء: ١٥١، ١٥٢].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾.

ذَكَرُ<sup>(٢)</sup> «الْحَقَّ» هَاهُنَا تَوْكِيدًا<sup>(٣)</sup> لِكُفْرِهِمْ إِزَالَةَ لَتَوَهُم مِّنْ يَتَوَهُمُ أَنَّ  
إِيْمَانَهُمْ بِبَعْضِ الرُّسُلِ يُزِيلُ عَنْهُمْ اسْمَ الْكُفْرِ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦٣٧/٧).

(٢) في (ج): ذكرهم.

(٣) في (ت): توكيد.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء: ١٥٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا<sup>(١)</sup> خَاصَّةً، هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup>، وَقِتَادَةَ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: لَا تُبَايِعُكَ حَتَّى تَأْتِنَا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى فُلَانٍ أَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِلَى فُلَانٍ بِكِتَابٍ أَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ جُرَيْجٍ<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ مَكْتُوبًا كَمَا نَزَلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى<sup>(٥)</sup>، هَذَا قَوْلُ الْقُرْطُبِيِّ<sup>(٦)</sup>، وَالسُّدِّيِّ<sup>(٧)</sup>.

(١) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف): كِتَابًا عَلَيْهِمْ.

(٢) الْبَحْرُ الْمَحِيط (٧/ ٥٦٤).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦٣٩) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، بِهِ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦٤٠) مِنْ طَرِيقِ حِجَّاجٍ، بِهِ.

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: (عَلَيْهِمْ كِتَابًا)... إِلَى هُنَا سَاقُطٌ مِنْ (ت).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦٣٩).

(٧) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ٦٣٩) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ، بِهِ.

وفي المراد بـ «أهل الكتاب» قولان:

أحدهما: اليهود والنصارى.

والثاني: اليهود.

وفي المراد بـ «الكتاب»<sup>(١)</sup> المنزل من السماء قولان:

أحدهما: كتاب مكتوب غير القرآن.

والثاني: كتاب بتصديقه في رسالته.

وقد بينّا في «البقرة» معنى سؤالهم رؤية الله جهرة، واتخاذهم<sup>(٢)</sup> العجل.

﴿الْبَيِّنَاتُ﴾: الآيات التي جاء بها موسى.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾<sup>(٣)</sup> و«ثُمَّ» تقتضي التراخي،

والتأخر، أفكان اتخاذ العجل بعد قولهم: ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾؟

فعنه أربعة أجوبة: ذكرهن ابن الأنباري:

أحدهن<sup>(٤)</sup>: أن تكون «ثُمَّ» مردودة على فعلهم القديم، والمعنى: وإذا

وعدنا موسى أربعين ليلة فخالفوا أيضاً، ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ.

والثاني: أن تكون مقدمة في المعنى، مؤخّرة<sup>(٥)</sup> في اللفظ، والتقدير: فقد اتخذوا

العجل، ثُمَّ سألوا موسى أكبر من ذلك، ومثله: ﴿فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا

يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨] المعنى: فألقه إليهم، ثُمَّ انظر ماذا يرجعون، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ.

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ت): واتخذوا.

(٣) من قوله: (والبينات الآيات) ... إلى هنا ساقط من (ت).

(٤) في (ف): أحدها.

(٥) في (ج): أن تكون مقدمة، مؤخّرة.

والثالث: أَنَّ المعنى <sup>(١)</sup>، ثُمَّ كانوا اتَّخَذُوا الْعِجْلَ، فَأَضْمَرَ الْكُونَ.  
والرَّابِع: أَنَّ [ثُمَّ] <sup>(٢)</sup> معناها التَّأخِيرُ فِي الْإِخْبَارِ، وَالتَّقْدِيمُ فِي الْفِعْلِ،  
كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: شَرِبْتُ الْمَاءَ، ثُمَّ أَكَلْتُ الْخُبْزَ، يُرِيدُ: شَرِبْتُ الْمَاءَ، ثُمَّ  
أَخْبَرَكُم <sup>(٣)</sup> أَنِّي أَكَلْتُ الْخُبْزَ بَعْدَ إِخْبَارِي بِشُرْبِ الْمَاءِ <sup>(٤)</sup>.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعَقَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾؛ أَي: لَمْ نَسْتَصِلْ عَبْدَةَ الْعِجْلِ.  
و«السُّلْطَانُ الْمَبِينُ»: الْحِجَّةُ الْبَيِّنَةُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْيَدُ وَالْعَصَا.  
وَقَالَ غَيْرُهُ: الْآيَاتُ التَّسْعُ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ  
لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقًا غَلِيظًا﴾ <sup>(٥)</sup> [النساء: ١٥٤].  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ﴾؛ أَي: بِمَا أَعْطَا اللَّهُ مِنَ  
الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ: لِيَعْمَلْنَ <sup>(٥)</sup> بِمَا فِي التَّوْرَةِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾.  
قَرَأَ نَافِعٌ: «لَا تَعْدُوا» بِتَسْكِينِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِّ. وَرَوَى عَنْهُ وَرْشٌ  
«تَعْدُوا» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِّ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ «تَعْدُوا» خَفِيفَةً <sup>(٦)</sup>،  
وَكُلُّهُمْ ضَمُّوا الدَّالَّ.

(١) من قوله: (فألقه إليهم)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) ليست في (ج).

(٤) من قوله: (ثم أكلت الخبز)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٥) في (ت): ليعلمن.

(٦) السبعة (ص: ٢٤٠)، ومعاني القراءات (١/ ٣٢١)، والحجة (٣/ ١٩٠)، والمبسوط

(ص: ١٨٣).

وقد ذكرنا هذا وغيره في «البقرة».

و«الميثاق الغليظ»: العهد المؤكَّد.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِمَا بَيَّنَّتَ اللَّهُ وَقَوْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ﴾ «ما» صِلَةٌ مُؤَكَّدَةٌ. [١٧٣/ب]  
قَالَ الزَّجَّاجُ: والمعنى: فبنقضهم<sup>(١)</sup> ميثاقهم، وهو أن الله أَخَذَ عَلَيْهِمُ الميثاقَ أَنْ يُبَيِّنُوا مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِ. والجالب للباء العامل فيها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾ [النساء: ١٦٠]؛ أي: بنقضهم ميثاقهم، والأشياء التي ذُكِرَتْ بعده حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيُظْلَمُونَ﴾ بِدَلٍّ<sup>(٢)</sup> مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾، وجعل الله جزاءَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ أَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ<sup>(٣)</sup>. وقال ابنُ فَارَسٍ<sup>(٤)</sup>: الطَّبَعُ: الختم، وطبع الله على قلب الكافر: أَنْ<sup>(٥)</sup> خَتَمَ [عليه حتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِ هُدًى وَلَا نُورٌ]<sup>(٦)</sup> فلم يُوفِّقْ لِخَيْرٍ، والطابع: الخاتم يُخْتَمُ بِهِ<sup>(٧)</sup>.

(١) مِنْ قَوْلِهِ: (ما صِلَةٌ مُؤَكَّدَةٌ)... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ت).

(٢) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٣) مَعَارِي الْقُرْآنَ وَإِعْرَابُهُ (٢/١٢٧).

(٤) فِي (ف): ابْنُ عَبَّاسٍ.

(٥) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف): أَي.

(٦) مِنْ اطْبُوعَ.

(٧) مَقَائِسُ اللُّغَةِ (٢/٢٤٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: فلا يؤمن<sup>(١)</sup> منهم إِلَّا القليل، وهم عبدُ الله بن سلام، وأصحابه، قاله ابنُ عباسٍ.

والثاني: أن المعنى: إيمانهم<sup>(٢)</sup> قليل، وهو قولهم: ربُّنا<sup>(٣)</sup> الله، قاله مجاهدٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرْهُمْ﴾

فِي إِعَادَةِ ذِكْرِ الْكُفْرِ فَائِدَةٌ، وَفِيهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ أَرَادَ: وَيَكْفُرْهُمْ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، قاله ابنُ عباسٍ.

والثاني: وَيَكْفُرْهُمْ بِالْمَسِيحِ، وَقَدْ بَشَّرُوا بِهِ، قاله أبو سليمان الدمشقيُّ.

فَأَمَّا «الْبَهْتَان» فَهُوَ فِي قَوْلِ الْجَمَاعَةِ: قَذَفُهم مَرْيَمَ بِالزَّنا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [١٥٨] [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: أَيُّ بَاعْتَرَفَهُمْ بِقَتْلِهِمْ إِيَّاهُ - وَمَا قَتَلُوهُ [يَقِينًا]<sup>(٤)</sup> -

(١) فِي (ج): يُؤْمِنُونَ.

(٢) فِي (ف): أَنَّ إِيْمَانَهُمْ.

(٣) فِي الْأَصْل: أَرْنَا، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ بَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٤) مِنْ (ج).



يُعَذِّبُونَ عَذَابَ مَنْ قَتَلَ؛ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا الَّذِي قَتَلُوهُ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ قولان:

أحدهما: أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ، فيكون المعنى: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى زَعْمِهِ.

والثاني: أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى، لا عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَةِ عَنْهُمْ.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ شَبِّهَ لَهُمْ﴾؛ أَي: أُلْقِيَ شَبِّهُهُ عَلَى غَيْرِهِ.

وفيمن أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبِّهَهُ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ بَعْضُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ مِنَ الْيَهُودِ.

روى أبو صالح عن ابن عباس: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَى قَتْلِ

عِيسَى، أَذْخَلَهُ جَبْرِيلُ خَوْخَةَ<sup>(٢)</sup> لَهَا رَوْزَنَةً<sup>(٣)</sup>، وَدَخَلَ وَرَاءَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ،

فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَّهُ عِيسَى، فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ، قَتَلُوهُ يَظُنُّونَهُ

عِيسَى<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ صَلَّبُوهُ<sup>(٥)</sup>. وبهذا قال مقاتل<sup>(٦)</sup>، وأبو سليمان.

والثاني: أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٢٨).

(٢) الخوخة: بفتح الخاءين، ما كان بين الدارين، وليس له باب. انظر: القاموس المحيط؛ للفيروزآبادي، مادة: (خوخ).

(٣) الروزنة: فتحة في سقف البيت يدخل منها الضوء. انظر: القاموس المحيط؛ للفيروزآبادي، مادة: (رزن).

(٤) ليست في (ت).

(٥) تفسير البغوي (٢/٤٤).

(٦) تفسير مقاتل (١/٤٢٠).

(٧) في الأصل: من أصحابه، والمثبت من بقية النسخ.

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن عيسى خرج على أصحابه لما أراد الله رفعه، فقال<sup>(١)</sup>: أيكم يلقي عليه شبي، فيقتل مكاني، ويكون [معي]<sup>(٢)</sup> في درجتي؟ فقام شاب، فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد القول<sup>(٣)</sup>، فقام الشاب، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد، فقال الشاب: أنا، فقال: نعم! أنت ذاك، فألقي عليه شبه عيسى<sup>(٤)</sup>، ورفع عيسى، وجاء اليهود، فأخذوا الرجل، فقتلوه، ثم صلبوه<sup>(٥)</sup>. وبهذا القول قال وهب بن منبه، وقتادة، والسدي.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

في المختلفين قولان:

أحدهما: أنهم اليهود.

فعلى هذا في هاء «فيه» قولان:

أحدهما: أنها كناية عن قتله، فاختلفوا هل قتلوه أم لا؟

وفي سبب اختلافهم في ذلك قولان: [١٧٤/أ]

أحدهما: أنهم<sup>(٦)</sup> لما قتلوا الشخص المشبه [به]<sup>(٧)</sup> كان الشبه قد ألقى

(١) ساقطة من (ج).

(٢) من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ج): شبهه.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢/٦٢٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦٢٣٣).

(٦) ليست في (ت).

(٧) من (ت)، و(ج)، و(ف).

على وجهه دون جسده، فقالوا: الوجه وجه<sup>(١)</sup> عيسى، والجسد جسد غيره، ذكره ابن السائب.

والثاني: أنهم قالوا: إن كان هذا عيسى، فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا، فأين عيسى يغنون الذي دخل في طلبه، هذا قول السدي.

والثاني: أن «الهاء» كناية عن عيسى، واختلافهم فيه [هو]<sup>(٢)</sup> قول بعضهم: هو ولد زنى، وقول بعضهم، هو ساجر.

والثاني: أن المختلفين النصارى.

فعلى هذا في هاء «فيه» قولان:

أحدهما: أنها ترجع إلى قتله، هل قتل أم لا؟

والثاني: أنها ترجع إليه، هل هو إله أم لا؟

وفي هاء «منه» قولان:

أحدهما: أنها ترجع إلى قتله.

والثاني<sup>(٣)</sup>: إلى نفسه، هل هو إله، أم هو لغير<sup>(٤)</sup> رُسدة، أم هو ساجر؟

قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾.

قال الزجاج: «اتباع» منصوب بالاستثناء، وهو استثناء ليس من الأول<sup>(٥)</sup>.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) من (ج).

(٣) من قوله: (أنها ترجع)... إلى هنا ساقط من (ف).

(٤) في الأصل: بغير، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٢٨).

والمعنى: ما لهم به من علم إلا أنهم يتبعون الظنَّ، وإن رُفِعَ جاز على أن يُجعل علمهم<sup>(١)</sup> اتِّباع الظنِّ، كما تقول العرب: تَحِيْتُكَ الضَّرْبُ. قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾.

في «الهاء» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها ترجعُ إلى الظنِّ فيكون المعنى: وما قتلوا ظنَّهم يقينًا، هذا قولُ ابنِ عباسٍ.

والثاني: أنها ترجعُ إلى العلم؛ أي: وما قتلوا العلمَ [به]<sup>(٢)</sup> يقينًا<sup>(٣)</sup>، تقول: قتلْتُ العلمَ والرَّأيَ يقينًا، وقتلته<sup>(٤)</sup> علمًا. هذا قولُ الفراءِ<sup>(٥)</sup>، وابنِ قُتَيْبَةَ<sup>(٦)</sup>.

[قال ابنُ قُتَيْبَةَ]<sup>(٧)</sup>: وأضلُّ هذا: أنَّ القتلَ للشيءِ يكون عن قهر واستعلاءٍ وغلبةٍ، يقول: فلم يكن علمُهم بقتلِ المسيح علمًا أحيط به، إنما كان ظنًّا<sup>(٨)</sup>.

والثالث: أنها ترجعُ إلى عيسى، فيكون المعنى: وما قتلوا عيسى حقًا، هذا قولُ الحسَنِ.

(١) في (ف): تجعل عليهم.

(٢) من المطبوع.

(٣) في (ج): أي: ما قتلوا ظنَّهم يقينًا.

(٤) في (ج): وقتله.

(٥) معاني القرآن (١/ ٢٩٤).

(٦) غريب القرآن (ص: ١٣٧).

(٧) ليست في الأصل، و(ف): والمثبت من بقية النسخ.

(٨) غريب القرآن (ص: ١٣٧).

وقال ابنُ الأنباري: اليقين مؤخرٌ في المعنى، فالتقدير: وما قتلوه، بل رفعه الله إليه<sup>(١)</sup> يقيناً<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ﴾. قال الزجاج: المعنى: وما منهم أحدٌ إلا ليؤمننَّ به<sup>(٣)</sup>، ومثله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]<sup>(٤)</sup>.

وفي ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قولان: أحدهما: أنهم اليهود، قاله ابنُ عباسٍ. والثاني: اليهود والنصارى، قاله الحسنُ، وعكرمةُ.

وفي هاء «به» قولان: أحدهما: أنها راجعةٌ إلى عيسى عليه السلام، قاله ابنُ عباسٍ، والجمهورُ. والثاني: أنها راجعةٌ إلى محمدٍ ﷺ، قاله عكرمةُ.

وفي هاء «موته» قولان: أحدهما: أنها ترجعُ إلى المؤمن.

روى سعيدُ بنُ جبير عن ابنِ عباسٍ قال: ليس يهوديٌّ يموتُ أبداً حتَّى يؤمنَ بعيسى، ف قيل لابنِ عباس: إن خرم من فوق بيت؟ قال:

(١) ليست في (ت).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء (٢/٦٠٩).

(٣) ليست في (ج).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٢٩).

يتكلم به في الهوي<sup>(١)</sup>. قَالَ: وهي [في] <sup>(٢)</sup>قراءة أبي: «قبل موتهم»<sup>(٣)</sup>. وهذا [١٧٤/ب] قول مجاهد، وسعيد بن جبير.

وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يُؤْمِنُ الْيَهُودِيُّ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَا تَخْرُجُ نَفْسُ <sup>(٤)</sup>النَّصْرَانِيِّ حَتَّى يَشْهَدَ أَنَّ عِيسَى عَبْدُ <sup>(٥)</sup>اللَّهِ <sup>(٦)</sup>[الله]<sup>(٧)</sup>. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: لَا تَخْرُجُ نَفْسُ <sup>(٨)</sup>الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ حَتَّى يُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ <sup>(٩)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى <sup>(١٠)</sup>عِيسَى.

رَوَى عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا نَزَلَ إِلَى <sup>(١١)</sup>الْأَرْضِ -[أَغْنِي: عِيسَى]<sup>(١٢)</sup> - لَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَلَا أَحَدٌ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ إِلَّا أَتْبَعَهُ،

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦٦٨/٧) عن سعيد، بنحوه، وفي (ت)، و(ف): الهواء.

(٢) من (ت).

(٣) قراءة شاذة عن الضحاك، ومجاهد، وأبي بضم النون الأولى ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ﴾ على الجمع في شواذ القراءات (ص: ١٤٧)، وانظر: معاني الفراء (١/٢٩٥) وعلى معنى وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم؛ لأنَّ أحدًا يصلح للجمع. انظر: الكشف (٥٨٨/١).

(٤) في (ج): روح.

(٥) في الأصل: عبده، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) من (ف).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٢٥٥).

(٨) في (ح): روح.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٧٢/٧).

(١٠) في (ج): على.

(١١) ليست في (ت)، و(ج).

(١٢) من (ج).

وصدّقه، وشهد أنّه روحُ الله، وكلمته، وعبدُه ونبيّه<sup>(١)</sup>. وهذا قولُ قتادة، (وابنِ زيد)<sup>(٢)</sup>، وابنِ قتيبة<sup>(٣)</sup>، واختاره ابنُ جرير<sup>(٤)</sup>، وعن الحسنِ كالقولين.

وقال الزّجاجُ: هذا بعيدٌ؛ لعمومِ قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ والذين يبقون يومئذٍ<sup>(٥)</sup> شِرْذَمَةٌ مِنْهُمْ، إِلَّا أن يكون المعنى: أنّهم كلّهم يقولون: إنّ عيسى الذي ينزل لقتل الدّجال نؤمن به<sup>(٦)</sup>. قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

قال قتادة: يكون شهيداً؛ أي<sup>(٧)</sup>: أنّه قد بلغ رسالاتِ ربّه، وأقرّ بالعبوديّة على نفسه<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فِيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠].

قوله تعالى: ﴿فِيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾.

قال مقاتلٌ: حرّم الله على أهل التّوراة الرّبا، وأن يأكلوا أموال النّاس ظلماً، ففعلوا، وصدّوا عن دين الله، وعن الإيمان بمحمد ﷺ، فحرّم الله

(١) التفسير البسيط (١٨٦/٧).

(٢) ليست في (ت).

(٣) غريب القرآن (ص: ١٣٧).

(٤) تفسير الطبري (٦٦٣/٧).

(٥) في (ت): حينئذ.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١٣٠/٢).

(٧) ليست في (ت)، و(ج)، و(ف).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦٧٦/٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦٢٥٧).

عليهم ما ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] عقوبةً لهم<sup>(١)</sup>.

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ: وَظَلَمَهُمْ<sup>(٢)</sup>: نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ، وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَمَا ذَكَرَ فِي<sup>(٣)</sup> الْآيَاتِ قَبْلَهَا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبَصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ: صَدَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ عَنِ الْحَقِّ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَصَدَّهُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْنِيهِ الْإِسْلَامُ، وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؛ أَيِ: بِالْكَذِبِ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ الرُّشَى فِي حُكْمِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>، وَتَبْدِيلِ الْكُتُبِ الَّتِي<sup>(٧)</sup> أَنْزَلَهَا اللَّهُ لِيَسْتَدِيمُوا الْمَأْكَلَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٦١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعَدْنَا﴾؛ أَيِ: أَعَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ، يَعْنِي الْيَهُودَ.

(١) تفسير مقاتل (١/ ٤٢١).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ف): من.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٦٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٦٢) من طريق ابن أبي نجیح، به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) في (ت): صَدَّهُمْ.

(٦) لفظ الجلالة ليس في (ت).

(٧) في (ج): الذي.



وقيل: إِنَّمَا قَالَ: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ <sup>(١)</sup> يَوْمَنُونَ، فَيَأْمَنُونَ العَذَابَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٦٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا اسْتِثْنَاءٌ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَمَّا الرَّاسِخُونَ، فَهُمْ الثَّابِتُونَ فِي الْعِلْمِ <sup>(٢)</sup>.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ <sup>(٣)</sup>: وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَ جَعْفَرٍ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْحَبْشَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ، يَعْنِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ فَهُمْ الْقَائِمُونَ بِأَدَائِهَا كَمَا أُمُّرُوا.

(١) ليست في (ت).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٦٩) من طريق سعيد بن جبير، به، بنحوه.

(٣) ليست في (ت)، و(ج).

(٤) في (ت): عبد الله بن جعفر.

وفي نصب «المقيمين» أربعة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ، وَهَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرُوي عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: [إِنَّ<sup>(١)</sup>] فِي الْمَصْحَفِ لَحَنًا سَتَقِيْمُهُ الْعَرَبُ بِالسُّتْهَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبِي [بْنُ كَعْبٍ]<sup>(٣)</sup>، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ<sup>(٤)</sup>، [١٧٥/أ] وَعَكْرَمَةُ، وَالْجَحْدَرِيُّ: «وَالْمَقِيْمُونَ [الصَّلَاةُ]<sup>(٥)</sup>» بِالْوَاوِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: [قَوْلٌ مَّن قَالَ إِنَّهُ خَطَأٌ]<sup>(٧)</sup>، بَعِيدٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ هُمْ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَالْقِدْوَةُ، فَكَيْفَ يَتْرَكُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْئًا يُصْلِحُهُ غَيْرُهُمْ؟! فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْسَبَ هَذَا إِلَيْهِمْ<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: حَدِيثُ عَثْمَانَ لَا يَصَحُّ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، وَمُحَالٌ أَنْ يُؤَخَّرَ عَثْمَانُ شَيْئًا فَاسِدًا، لِيُصْلِحَهُ [غَيْرُهُ]<sup>(٩)</sup> مَن بَعْدَهُ<sup>(١٠)</sup>.

(١) من (ت).

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف (٨٤-٨٥-٨٦) من طرق عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي، قتادة، ويحيى بن يعمر، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٢)، والاعتراضات النحوية لابن الأنباري.

(٣) من (ت).

(٤) في الأصل: وسعيد بن جبر وأبي، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) من (ج).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٧/٦٨٠)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/٢٥٠).

(٧) في الأصل، و(ف): وهذا، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٣١).

(٩) من (ف).

(١٠) نقله الخازن في تفسيره (١/٤٤٧).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَسَقُ عَلَى «مَا» وَالْمَعْنَى يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ، وَبِالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ، فَقِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَقِيلَ: [هُم] <sup>(١)</sup> الْأَنْبِيَاءُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ نَسَقُ عَلَى الْهَاءِ وَالْيَمِّ مِنْ قَوْلِهِ: {مِنْهُمْ} فَالْمَعْنَى: لَكِنَّ الرَّاِسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ، وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَهَذَا رَدِيٌّ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، لَا يُنْسَقُ بِالظَّاهِرِ الْمَجْرُورِ عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ <sup>(٢)</sup>.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَذْحِ، فَالْمَعْنَى: اذْكُرِ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ، وَهُمْ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ.

وَأَنشَدُوا <sup>(٣)</sup> [مِنَ الْكَامِلِ التَّامَ]:

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيُّونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ  
وَهَذَا عَلَى مَعْنَى: اذْكُرِ النَّازِلِينَ، وَهُمْ الطَّيُّونَ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُكَ:  
مَرَزْتُ بَزِيدَ الْكَرِيمِ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُخَلِّصَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

(١) من (ف).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣١).

(٣) البيت للخرنق بنت بدر بن هفان البكرية القيسية، من الشعراء في الجاهلية، وهي أخت لطيفة بن العبد لأمه، وهو في ديوانها (ص: ٤)، والكتاب (١/ ٢٠٢)، (٢/ ٦٤)، ومجاز القرآن، (١/ ١٤٣)، والكمال (٣/ ٤٠)، ومعاني الزجاج (٢/ ١٣٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ٤٠٧). والأصول في النحو (٢/ ٤٠)، ومعنى (لا يبعدن): لَا يَهْلِكُنَّ، وَالْعُدَاةُ: جَمْعُ عَادَ، وَآفَةُ الْجُزْرِ: الْآفَةُ الْعَلَّةُ، وَالْجُزْرُ جَمْعُ جَزُورٍ؛ أَيِ: الْمَكْثَرِينَ لِنَحْرِ الْإِبِلِ. وَالْمُعْتَرَكُ: مَوْضِعُ الْقِتَالِ.

فالحفْضُ هو الكلامُ، وإن أردتَ المدحَ والنَّاءَ، فإن شئتَ نصبتَ، فقلتَ: بزيدٍ الكريمِ، كأنَّكَ قلتَ: اذكرُ الكريمَ، وإن شئتَ رفعتَ على معنى: هو الكريمُ. وتقول: جاءني قومُك المطعمين في المخل، والمُعِثُونَ في الشَّدَائِدِ على معنى: اذكرُ المطعمين، وهمُ المُعِثُونَ، وهذا القولُ اختيارُ الخليل<sup>(١)</sup>، وسيبويه<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأقوالُ حكاهَا الرَّجَّاجُ، واختارَ هذا القولَ<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].  
قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.

قال ابنُ عباسٍ: قالَ عديُّ بنُ زيدٍ، وسُكينٌ: يا مُحَمَّدُ! ما نَعْلَمُ اللهَ أنزلَ على بشرٍ مِن شيءٍ بعدَ موسى، فنزلتْ هذه الآيةُ<sup>(٤)</sup>.  
وقد ذكرنا في «آل عمران» معنى الوحي، وذكرنا نوحًا هُنا لك. و«إسحاق»: أعجميٌّ، وإن وافقَ لفظَ العربيِّ، يُقال: أسحَقَهُ اللهُ يسحَقُهُ<sup>(٥)</sup> إسحاقًا.

(١) كتاب العين (٢٩٧/٤).

(٢) الكتاب (٦٦/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٣٢/٢).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٨٦/٧).

(٥) ليست في (ج).

و«يَعْقُوبُ»: أَعْجَمِيٌّ. فَأَمَّا الْيَعْقُوبُ، وَهُوَ ذَكَرُ الْحَجَلِ وَهِيَ الْقَبْجُ<sup>(١)</sup> فَعَرَبِيٌّ، كَذَلِكَ قَرَأْتَهُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللَّغَوِيِّ. و«أَيُّوبُ»: أَعْجَمِيٌّ، و«يُونُسُ»: [اسْمٌ]<sup>(٢)</sup> أَعْجَمِيٌّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ: يُونُسُ وَيُونِسُ بَضَمَ النُّونَ وَكَسَرَهَا<sup>(٣)</sup>. وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ بَعْضِ<sup>(٤)</sup> الْعَرَبِ هَمْزَةً<sup>(٥)</sup> مَعَ الْكُسْرَةِ وَالضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: يُونُسُ بَضَمَ النُّونَ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ<sup>(٧)</sup> لُغَةً أَهْلُ الْحِجَازِ، وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُ: يُونُسُ بِالْهَمْزِ، وَبَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ يَقُولُ: يُونُسُ بَفَتْحِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ<sup>(٨)</sup>.

وَالْمَشْهُورُ فِي الْقِرَاءَةِ: «يُونُسُ» بَرَفْعِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ<sup>(٩)</sup>. [١٧٥/ب]  
وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَقَتَادَةُ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَطَلْحَةُ: يُونُسُ بِكَسْرِ النُّونِ مَهْمُوزًا<sup>(١٠)</sup>.

(١) القَبْج: الكروان، معرّب، وهو بالفارسية كَبَج، والقاف والجيم لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب. انظر: اللسان (ق ب ج).

(٢) من (ت)، و(ف).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (ت): من همزة.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ت): من غيرهم.

(٨) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ٥٩).

(٩) انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٩٧)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ٤٧٤).

(١٠) انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٩٧)، ومختصر ابن خالويه (ص: ٣٠).

وقرأ أبو الجوزاء وأبو عمرانَ والجحدريُّ: يُؤنَس بفتح النُّون من غير همز<sup>(١)</sup>.

وقرأ أبو المتوكل: يؤنَس بفتح النُّون مهموزاً<sup>(٢)</sup>.

وقرأ أبو السَّمالِ العدويُّ: يؤنَس بكسرِ النُّون من غير همز<sup>(٣)</sup>.

وقرأ عمرو بنُ دينارٍ برفع النُّون مهموزاً<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

و«هارون»: اسْمٌ أعجميٌّ. وباقي الأنبياء عليهم السلام قد تقدَّم<sup>(٦)</sup> ذكرُهُم.

فأما «الزُّبور» فأكثرُ القراء على فتحِ الزَّاي<sup>(٧)</sup>.

وقرأ أبو رزين، وأبو رجاء، والأعمش، وحمزةٌ بضمِّ الزَّاي<sup>(٨)</sup>.

قال الزَّجاجُ: فَمَنْ فَتَحَ الزَّايَ، أَرَادَ: كِتَابًا، وَمَنْ صَمَّ، أَرَادَ: كِتَابًا<sup>(٩)</sup>.

ومعنى ذكر «داود»؛ أي: لا تُنكروا تفضيلَ مُحَمَّدٍ ﷺ بالقرآن، فقد أعطى الله داودَ الزُّبورَ.

(١) انظر: البحر (٣/ ٣٩٧)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ٤٧٤)، فقد حكى رواية الفتح

عن أبي زيد.

(٢) لم أقف عليها.

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٩٧)، و(٥/ ١٩٢)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٣٩٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/ ١٣٧)، والدر المصون (٤/ ١٥٧).

(٥) في الأصل: قال أبو عبيدة: يقال يؤنس ويونس بضم النون وكسرها إلى هنا. وقد

سبق ذكر هذه العبارة قبلُ، بعد قوله: (وأيوب).

(٦) في (ت): قدم.

(٧) انظر: تحبير التيسير (ص: ٣٤٤)، المبسوط (ص: ١٨٣).

(٨) انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ١٩٣).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٢).

وقال أبو علي: كأن حمزة جعل كتاب داود أنحاء، وجعل كل نحو زبراً، ثم جمع، فقال: زُبُوراً<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قتيبة: الزُّبُورُ فَعُول بمعنى مفعول، كما تقول: حلوب وركوب بمعنى: محلوب ومركوب، وهو من قولك: زبرت الكتاب أزره زبراً: إذا كتبه<sup>(٢)</sup>.

قال: وفيه لغة أخرى: الزُّبُورُ بضم الزاي، كأنه جمع<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ تأكيد كَلَّمَ بالمصدر يدل على أنه سَمِعَ كلام الله ﷻ حقيقة.

روى أبو سليمان الدمشقي، قال: سمعتُ إسماعيل بن محمد الصفار يقول: سمعتُ ثعلباً يقول: لو أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر، لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلمتُ لك فلاناً، بمعنى: كتبتُ إليه رقعةً، أو بعثتُ إليه رسولاً، فلما قال: ﴿تَكْلِيمًا﴾ لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله ﷻ.

قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

(١) الحجة للقراء السبعة (٥ / ١٠٩).

(٢) غريب القرآن (ص: ٣٧).

(٣) غريب القرآن (ص: ٢٩٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾؛ أَي: لَوْلَا يَحْتَجُّوْنَ فِي تَرْكِ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ بِعَدَمِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا <sup>(١)</sup> تَحِبُّ بِالرُّسُلِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٣١) [النساء: ١٦٦].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾.

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» <sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ ذَلِكَ. فَتَرَكْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ رُؤَسَاءَ أَهْلِ مَكَّةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ، فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَكَ، فَاتَّيْنَا بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَكَ، فَتَرَكْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ السَّائِبِ <sup>(٣)</sup>.

قَالَ الزَّجَّاجُ: «الشَّاهِدُ»: الْمُبَيِّنُ لِمَا <sup>(٤)</sup> يَشْهَدُ بِهِ، فَاللَّهُ <sup>(٥)</sup> بَيْنَ ذَلِكَ، وَيَعْلَمُ مَعَ إِبَانَتِهِ أَنَّهُ حَقٌّ <sup>(٦)</sup>.

(١) ليست في (ج).

(٢) أخرجه الطبري (٩ / ٤٠٩)، وابن أبي حاتم (٤ / ١١٢٠)، وأسباب النزول؛ للواحدي (ص: ١٠٣).

(٣) أسباب النزول (ص: ١٨٧).

(٤) ليست في (ت).

(٥) لفظ الجلالة ليس في (ت).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٣٤).



وَفِي مَعْنَى ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْزَلَهُ وَفِيهِ عِلْمُهُ، قَالَه الرَّجَّاجُ<sup>(١)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنْزَلَهُ مِنْ<sup>(٢)</sup> عِلْمِهِ، ذَكَرَهُ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ بَعْلَمَ مِنْهُ أَنَّكَ خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَه ابْنُ جَرِيرٍ<sup>(٣)</sup>. [١/١٧٦]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾.

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ.

وَالثَّانِي: يَشْهَدُونَ بِصَدَقِكَ<sup>(٤)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

قَالَ الرَّجَّاجُ: «الْبَاءُ» دَخَلَتْ مُؤَكَّدَةً. وَالْمَعْنَى: اكْتَفَوْا بِاللَّهِ فِي شَهَادَتِهِ<sup>(٥)(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا

بَعِيدًا﴾ (١٧٧) [النساء: ١٦٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ: هُمُ الْيَهُودُ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ، وَصَدُّوا النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٤).

(٢) في (ج): مع.

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٤٠٩).

(٤) في (ت): بصدقكم. وفي (ج): بصدقه.

(٥) من قوله: (قوله تعالى: وكفى بالله شهيداً)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٤).

(٧) تفسير مقاتل (١/ ٤٢٤).

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَكَانَ صَدُّهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ قَوْلُهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ  
وَلَا تُبَاعِئِهِمْ: مَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِنَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا  
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

[النساء: ١٦٨، ١٦٩].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ: هُمُ الْيَهُودُ أَيْضًا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي الظُّلْمِ الْمَذْكُورِ [هَاهُنَا]<sup>(٢)</sup> قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الشَّرْكُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ جَحْدُهُمْ صِفَةَ [مُحَمَّدٍ]<sup>(٣)</sup> النَّبِيِّ ﷺ فِي كِتَابِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يُرِيدُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ.

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَسْتُرَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ قَبِيحَ فِعَالِهِمْ، بَلْ  
يَفْضَحُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَعَاقِبُهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّبْيِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ  
﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ يَنْجُونَ فِيهِ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: طَرِيقًا إِلَى الْهَدَى<sup>(٥)</sup>.

﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَعْنِي كَانَ عَذَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ هَيَّئًا.

(١) تفسير مقاتل (١/ ٤٢٤).

(٢) من (ج).

(٣) من (ج).

(٤) في (ت): ليستتر.

(٥) المصدر السابق.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧٠﴾ [النساء: ١٧٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ الْكَلَامُ عَامٌّ.  
وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ<sup>(١)</sup>.  
﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ أَي: بِالْهُدَى، وَالصَّدَقِ.  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ عَنِ الْخَلِيلِ وَجَمِيعِ الْبَصَرِيِّينَ: إِنَّهُ مَنْصُوبٌ بِالْحَمْلِ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: أَنْتَ<sup>(٣)</sup> خَيْرًا لَكَ، وَأَنْتَ تَدْفَعُهُ عَنْ أَمْرٍ فَتَدْخِلُهُ فِي غَيْرِهِ، كَانَ الْمَعْنَى: أَنْتَ<sup>(٤)</sup> وَأَنْتَ خَيْرًا لَكَ، وَادْخُلْ فِيهَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَنْشَدَ الْخَلِيلُ وَسِيبُوه قَوْلَ<sup>(٦)</sup> عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٧)</sup> [مَنْ السَّرِيعَ]:

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرَّبَى بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٠٢).

(٢) فِي (ج): عَلَى الْحَمْلِ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١٣٤ / ٢).

(٦) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٧) عَزَاهُ لَهُ فِي الْكِتَابِ لِسِيبُوه (٢٨٢ / ١)، وَتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (٤١٤ / ٩)، وَالْأَغَانِي (٢٨٧ / ٩)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (١٣٤ / ٢)، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ، وَالسَّرْحَةُ الشَّجَرَةُ، وَسَرَحَتَا مَالِكٍ: مَوْضِعٌ بَعِينُهُ، اشْتَهَرَ بِشَجَرَتَيْنِ نَسَبَتَا لِمُصَاحِبَهُمَا، وَقَوْلُهُ: (أَسْهَلَا)؛ أَي: أَنْتَ أَسْهَلُ الْأُمُورِ عَلَيَّكَ، هَذَا تَفْسِيرُهُ عَلَى مَقَالَةِ سِيبُوه.

كَأَنَّهُ<sup>(١)</sup> قَالَ: ائْتِي مَكَانًا أَسْهَلَ<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: هو غنيٌّ عنكم، وعن إيمانكم.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما يكون من إيمانٍ أو كُفْرٍ ﴿حَكِيمًا﴾ في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمَا خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.

قال مقاتل: نزلت في نصارى نجران: السيد والعاقب ومن معها<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

والجمهور على أن المراد بهذه الآية: النصارى.

وقال الحسن: نزلت في اليهود والنصارى<sup>(٥)</sup>.

و«الغلو»: الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السَّعر.

(١) في (ت): لأنه.

(٢) في (ت): سهلاً.

(٣) في (ف): تبعها.

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٤٢٤)، وذكره الواحدي بدون سند ولا عزو لأحد في «أسباب

النزول» (ص: ٣٧٦) ولم يذكر فيه أسماء.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٤/ ١٣٢)، وأسباب النزول؛ للواحدي (ص: ١٨٦).

وقال الرَّجَّاجُ: الغلو: مجاوزة القدرِ في الظُّلم<sup>(١)</sup>.

وغلو النَّصارى في عيسى: قولُ بعضهم: هو الله، وقولُ بعضهم:

هو ابنُ الله، وقولُ بعضهم: هو ثالثُ ثلاثة. [١٧٦/ب]

وعلى قولِ الحَسَنِ غُلُوَّ اليهودِ فيه قولُهُم: إِنَّهُ لَغَيْرُ رُشْدَةٍ.

وقالَ بعضُ العلماء: لا تغلوا في دينِكُم بالزيادةِ على التَّشَدُّدِ<sup>(٢)</sup> فيه<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾؛ أي: لا تقولوا: إِنَّ اللَّهَ<sup>(٤)</sup> له

شريكٌ أو ابنٌ أو زوجةٌ.

وقد ذكرنا معنى «المسيح» والكلمة في «آل عمران»<sup>(٥)</sup>.

وفي معنى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ سبعةُ أقوالٍ:

أحدها: أَنَّهُ رُوحٌ مِنْ أرواحِ الأبدان. قال أَبِي بَنْ كَعْبٍ: لما أَخَذَ اللَّهُ<sup>(٦)</sup>

الميثاقَ عَلَى بني آدمَ كانَ عيسى <sup>(عليه السلام)</sup> رُوحًا مِنْ تلكِ الأرواح، فأرسلَهُ إلى

مريم، فحملَتْ به<sup>(٧)</sup>.

والثَّاني: أَنَّ الروحَ النفخُ، فُسِّمِيَ رُوحًا<sup>(٨)</sup>؛ لَأَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ نفخةِ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٢٢).

(٢) في (ت): التشديد.

(٣) ليست في (ت).

(٤) لفظ الجلالة ليس في (ج)، و(ف).

(٥) انظر: التفسير الوسيط؛ للواحيدي (٢ / ١٤٣).

(٦) لفظ الجلالة ليس في (ت).

(٧) أخرجه بنحوه الطبري (٦ / ٣٦).

(٨) قوله: (من تلك الأرواح)... إلى هنا ساقط من (ج).

جبريل غ في درع<sup>(١)</sup> مريم، ومنه قول ذي الرمة [من الطويل]:  
وَقُلْتُ لَهُ اَرْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأَخِيهَا بُرُوحَكَ، وَاقْتَنَهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا  
هَذَا قَوْلُ أَبِي رَوْقٍ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ<sup>(٣)</sup> مَعْنَى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: إِنْسَانٌ حَيٌّ بِأَخْيَارِ اللَّهِ لَهُ.  
وَالرَّابِعُ: أَنَّ الرُّوحَ الرَّحْمَةَ، فَمَعْنَاهُ: وَرَحْمَةٌ مِنْهُ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ  
بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَالخَامِسُ: أَنَّ الرُّوحَ<sup>(٤)</sup> هَاهُنَا جَبْرِيلُ. وَالْمَعْنَى أَلْقَاهَا اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ،  
وَالَّذِي أَلْقَاهَا رُوحٌ مِنْهُ، ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ.  
وَالسَّادِسُ: أَنَّهُ سَمَّاهُ رُوحًا؛ لِأَنَّهُ يُحْيِي بِهِ النَّاسَ كَمَا يُحْيُونَ بِالْأَرْوَاحِ،  
وَلِهَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَ<sup>(٥)</sup> الْقُرْآنُ رُوحًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى.

وَالسَّابِعُ: أَنَّ الرُّوحَ الْوَحْيُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ يُبَشِّرُهَا بِهِ، وَأَوْحَى  
إِلَى جَبْرِيلَ بِالنَّفْخِ فِي دَرْعِهَا، وَأَوْحَى إِلَى ذَاتِ عِيسَى أَنْ: كُنْ فَكَانَ. وَمِثْلُهُ:  
﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ {النحل: ٢}؛ أَي: بِالْوَحْيِ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) درع المرأة: قميصها.

(٢) البيت في ديوانه (ص: ١٧٦)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٧٦)، وتهذيب اللغة  
(٥/ ١٤٥)، ومقاييس اللغة (٥/ ٢٨).

(٣) ليست في (ف).

(٤) من قوله: (الرحمة، فمعناه) ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) ليست في (ت).

(٦) الكشف والبيان (١١/ ٩٥).

فَأَمَّا قَوْلُهُ: «منه» فَإِنَّهُ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ، كَمَا تَقُولُ: بَيْتُ اللَّهِ، وَالْمَعْنَى: مِنْ أَمْرِهِ، وَمِمَّا يُقَارِبُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجنانية: ١٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: رَفَعَهُ بِإِضْمَارٍ: لَا تَقُولُوا أَهْلُنَا ثَلَاثَةٌ ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾؛ أَي: مَا هُوَ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>.

﴿سُبْحَنَهُ﴾ (وَمَعْنَى «سُبْحَانَهُ»<sup>(٢)</sup>): تَبَرُّثُهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ أَي: قِيَمًا عَلَى خَلْقِهِ، مُدَبِّرًا لَهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (١٧٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾. سَبَبُ نَزْوِهَا:

أَنْ وَفَدَ نَجْرَانٌ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! لَمْ تَذْكُرْ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: وَمَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالُوا: عِيسَى، قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٥).

(٢) ما بين الهلالين ليس في (ت)، و(ج).

(٣) في (ف): تنزيهه.

(٤) ليست في (ت).

فيه<sup>(١)</sup>؟ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، قالوا: بَلْ هُوَ اللَّهُ، فقال: إِنَّهُ لَيْسَ<sup>(٢)</sup> بِعَارٍ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ، قالوا: بَلَى، فتركت هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

قال الزَّجَّاجُ: مَعْنَى يَسْتَنْكِفُ: يَأْنِفُ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مِنْ نَكَفْتُ الدَّمْعَ: إِذَا نَحَيْتَهُ بِإِضْبُعِكَ مِنْ خَدِّكَ<sup>(٤)</sup>.

قال الشاعر<sup>(٥)</sup> [من الطويل]:

فَبَانُوا فَلَوْلَا مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمْ مِنْ الْخَلْفِ لَمْ يُنْكَفِ لِعَيْنِكَ مَدْمَعُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ<sup>(٦)</sup>.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٧٣].

(١) في (ت)، و(ج)، و(ف): له.

(٢) ليست في (ف).

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ١٩٠)، من رواية الكلبي، وانظر: الكشف والبيان (٣/ ٤٢٠)، وتفسير البغوي (١/ ٦٢٧). زاد في (ف) بعد قوله: (من خدك): نكفت ينكف نكفاً.

(٤) معاني القرآن؛ للزجاج (٢/ ١٣٦).

(٥) البيت بلا نسبة في معاني القرآن؛ للزجاج (٢/ ١٣٦)، وكتاب العين (٥/ ٣٨٣)؛ وتهذيب اللغة (٤/ ٣٦٦٤)، والمحكم والمحيط (٧/ ٦١)، والمخصص (١/ ١٢٧)، ولسان العرب (٩/ ٣٤٠) (نكف).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/ ١٤٥).



قوله تعالى: ﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾؛ أي: ثواب<sup>(١)</sup> أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: مضاعفة الحسنات.

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: يدخلون الجنة ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا

﴿النساء: ١٧٤﴾

قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

في البرهان ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحجّة، قاله مجاهد، والسدي.

والثاني: القرآن، قاله قتادة.

والثالث: أنه النبي [محمد] ﷺ، قاله سفيان الثوري.

فأما «النور المبين» فهو القرآن، قاله قتادة.

(١) في (ج): ثواب أجورهم؛ أي.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٨/١٠) من طريق بقية عن إسماعيل الكندي به،

وقال الهيثمي في المجمع (١٣/٧): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي ضعفه الذهبي

من عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر وبقية رجاله وثقوا»، ورواه أبو نعيم في الحلية

(١٠٨/٤) من طريق ابن حمير عن الثوري عن شقيق عن عبد الله بن مسعود بنحوه،

وقال: «غريب من حديث الأعمش، عزيز عجيب من حديث الثوري، تفرد به

إسماعيل بن عبيد الله الكندي عن الأعمش، وعن إسماعيل بقية بن الوليد، وحديث

الثوري لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ».

(٣) من (ت).

وَأَمَّا سَمَاءُ<sup>(١)</sup> نَوْرًا؛ لَأَنَّ الْأَحْكَامَ تَبَيَّنَ بِهِ بَيَانَ الْأَشْيَاءِ بِالنُّورِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (١٧٥) [النساء: ١٧٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾؛ أَي: اسْتَمْسَكُوا.

وَفِي هَاءِ «بِهِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى النُّورِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَالثَّانِي: تَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَفِي «الرَّحْمَةِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا<sup>(٢)</sup> الْجَنَّةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَفْسُ الرَّحْمَةِ، وَالْمَعْنَى: سِرْحَمُهُمْ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

وَفِي «الْفَضْلِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الرِّزْقُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِحْسَانُ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾؛ أَي: يُوفِقُهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

(١) فِي (ت): سَمُوهُ.

(٢) فِي (ج): أَنَّهُ.



وَقَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ<sup>(١)</sup>: الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ<sup>(٢)</sup>: دِينَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup>.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ  
 لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ، أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ  
 فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ<sup>(٤)</sup> يُبَيِّنُ اللَّهُ  
 لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ<sup>(٥)</sup>﴾ [النساء: ١٧٦].  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾.  
 فِي سَبَبِ نَزُولِهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَرَضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي  
 هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَوَجَدَنِي قَدْ أَغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ  
 عَلَيَّ مِنْ وُضْؤِهِ، فَأَفَقْتُ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي وَكَانَ  
 لِي تِسْعُ أَخَوَاتٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ؟ فَلَمْ يَجِبْنِي بِشَيْءٍ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَنِي،  
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا جَابِرُ! لَا أَرَاكَ مَيْتًا مِنْ وَجَعِكَ هَذَا، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم الهاشمي، ابن الحنفية، واسمها خولة بنت  
 جعفر ولد في صدر خلافة عمر، وروى عن: أبيه، وعثمان، وعمار بن ياسر، وعنه:  
 بنوه الحسن، وعبد الله، وعمر، وجماعة. توفي سنة (٨١هـ). انظر: تاريخ الإسلام  
 (١٨١/٦).

(٢) من قوله: (أي: يوفقهم)... إلى هنا ساقط من (ت).

(٣) أخرجه الطبري (١/ ١٧٥)، وإسناده ضعيف، فيه: إسماعيل الأزرق: هو إسماعيل بن  
 سلمان، وهو ضعيف، قال ابن معين: «ليس حديثه بشيء»، وقال ابن نمير والنسائي:  
 «متروك»، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين (ص: ٧٨ رقم ٣٥): «ينفرد بمناكير  
 يرويها عن المشاهير».

أنزل في أخواتك، وجعل لهنَّ الثلثين، فقرأ عليّ هذه الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية في<sup>(١)</sup>.  
والثاني: أن الصحابة أهمهم [بيان]<sup>(٢)</sup> شأن الكلاله فسألوا عنها نبي الله ﷺ، فنزلت هذه الآية، هذا قول قتادة<sup>(٣)</sup>.

وقال سعيد بن المسيب: سأل عمر بن الخطاب ﷺ رسول الله ﷺ كيف نورث<sup>(٤)</sup> الكلاله؟ فقال: «أوليس قد بين الله تعالى ذلك»، ثم قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ {النساء: ١٢} فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾<sup>(٥)</sup>. [ب/١٧٧]

وقد تقدم الكلام في الكلاله<sup>(٦)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُكَ هَٰذَا هَٰلِكَ﴾ (أي: مات ليس)<sup>(٧)</sup> ﴿وَلَهُ وَلَدٌ﴾ يريد: ولا والد: فاكْتَفَى بذكر أحدهما، ويدل على المحذوف أن الفتيا في الكلاله، وهي من ليس له ولد ولا والد.  
قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ يريد من أبيه وأمه.  
﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ عند انفرادها.

(١) أخرجه البخاري (٦٧٢٣)، ومسلم (١٦١٦ / ٥)، من طريق سفيان.

(٢) من المطبوع.

(٣) أخرجه الطبري (٦ / ٤١)، (١٠٨٦٩) عن قتادة مرسلًا، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٣١).

(٤) في (ت): تورث.

(٥) أخرجه الطبري (٩ / ٤٣١) (١٠٨٦٦).

(٦) في (ت): وقد يقدم الكلاله.

(٧) ليست في (ت).

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾؛ أي: يستغرق ميراث الأخت إذا لم يكن لها ولدٌ ولا والدٌ، وهذا هو الأخ من الأب والأم، أو من الأب. ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ (يعني: أختين).

وسئل الأخفش ما فائدة قوله: «اثنتين» وكانتا لا يُفسَّر (١) إلا (٢) باثنتين (٣)؟ فقال: أفادت العدد العاري عن الصفة؛ لأنه يجوز في كانتا صغيرتين، أو حرتين، أو صالحتين، أو طالحتين، فلما قال: ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ أفاد إطلاق العدد على أي وصف كانتا عليه.

﴿فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ﴾ من تركه أخيهما الميت.

﴿وَلِنْ كَانُوا﴾ يعني المخلفين.

قوله تعالى: ﴿يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾.

قال ابن قتيبة: لئلا تضلوا (٤).

وقال الزجاج: فيه قولان:

أحدهما: أن لا تضلوا، فأضمرت لا.

والثاني: كراهة (٥) أن تضلوا، وهو قول البصريين (٦).

قال ابن جريج: أن تضلوا في شأن المواريث (٧).

(١) في (ف): تفسر.

(٢) ليست في (ج).

(٣) ما بين الهالين ساقط من (ت).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٣٧).

(٥) في (ت)، و(ج): كراهية.

(٦) معاني القرآن؛ للزجاج (١ / ٤٣١).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ٤٤٥)، (١٠٨٩١).



## فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية
سورة النساء	
٥	١
١١	٢
١٣	٣
٢١	٤
٢٣	٥
٢٧	٦
٣٣	٧
٣٥	٨
٣٩	٩
٤١	١٠
٤٥	١١
٥٣	١٢
٥٧	١٥، ١٣
٥٩	١٦
٦١	١٧
٦٣	١٨
٦٥	١٩
٧١	٢٠
٧٣	٢٢، ٢١
٧٧	٢٣
٨١	٢٤



٨٩	.....	٢٥
٩٥	.....	٢٨، ٢٦
٩٧	.....	٢٩
٩٩	.....	٣١، ٣٠
١٠٥	.....	٣٢
١٠٩	.....	٣٣
١١٣	.....	٣٤
١١٩	.....	٣٥
١٢١	.....	٣٦
١٢٣	.....	٣٧
١٢٥	.....	٣٩، ٣٨
١٢٧	.....	٤٠
١٢٩	.....	٤١
١٣١	.....	٤٢
١٣٣	.....	٤٣
١٤٣	.....	٤٥، ٤٤
١٤٥	.....	٤٦
١٤٧	.....	٤٧
١٥١	.....	٤٩، ٤٨
١٥٥	.....	٥١، ٥٠
١٥٩	.....	٥٤، ٥٢
١٦١	.....	٥٥
١٦٣	.....	٥٦
١٦٥	.....	٥٨، ٥٧
١٦٧	.....	٥٩



۱۶۹	.....	۶۰
۱۷۳	.....	۶۳،۶۱
۱۷۵	.....	۶۴
۱۷۷	.....	۶۸،۶۵
۱۷۹	.....	۷۰،۶۹
۱۸۳	.....	۷۱
۱۸۵	.....	۷۳،۷۲
۱۸۷	.....	۷۴
۱۸۹	.....	۷۵
۱۹۱	.....	۷۷،۷۶
۱۹۵	.....	۷۸
۱۹۷	.....	۷۹
۲۰۳	.....	۸۱،۸۰
۲۰۷	.....	۸۳،۸۲
۲۱۳	.....	۸۴
۲۱۵	.....	۸۵
۲۱۷	.....	۸۶
۲۱۹	.....	۸۸،۸۷
۲۲۳	.....	۹۰،۸۹
۲۲۷	.....	۹۱
۲۲۹	.....	۹۲
۲۳۵	.....	۹۳
۲۳۹	.....	۹۴
۲۴۵	.....	۹۵
۲۴۷	.....	۹۶

٢٤٩	.....	٩٧
٢٥١	.....	٩٩، ٩٨
٢٥٣	.....	١٠٠
٢٥٥	.....	١٠١
٢٥٩	.....	١٠٢
٢٦١	.....	١٠٣
٢٦٣	.....	١٠٤
٢٦٥	.....	١٠٥
٢٦٩	.....	١٠٨، ١٠٦
٢٧١	.....	١١٠، ١٠٩
٢٧٣	.....	١١٢، ١١١
٢٧٥	.....	١١٣
٢٧٩	.....	١١٤
٢٨١	.....	١١٥
٢٨٣	.....	١١٨، ١١٦
٢٨٩	.....	١١٩
٢٩٣	.....	١٢٣، ١٢٠
٢٩٧	.....	١٢٥، ١٢٤
٣٠١	.....	١٢٧، ١٢٦
٣٠٥	.....	١٢٨
٣٠٩	.....	١٣٢، ١٢٩
٣١١	.....	١٣٥، ١٣٣
٣١٥	.....	١٣٦
٣١٧	.....	١٣٧
٣١٩	.....	١٣٩، ١٣٨

३२१	.....	१६०
३२३	.....	१६१
३२०	.....	१६२
३२७	.....	१६६, १६३
३२९	.....	१६७, १६०
३३१	.....	१६८, १६७
३३०	.....	१०२, १६९
३३७	.....	१०३
३३९	.....	१००, १०६
३६१	.....	१०८, १०७
३६०	.....	१०९
३६७	.....	१७०
३६९	.....	१७२, १७१
३०३	.....	१७३
३००	.....	१७०, १७६
३०७	.....	१७७, १७७
३०९	.....	१७०, १७८
३७१	.....	१७१
३७३	.....	१७२
३७०	.....	१७६, १७३
३७७	.....	१७७, १७०